

الإهداء

- إلى والدتي حفظها الله تعالى ، المربّية الصّالحة والصابرة المحتسبة التّي نشأت في ظلّ والدها المرشد الكامل المستغرق في محبّة الله ، الشّيخ سعد الدّين السّعديّ مرشد الطّريقة السّعديّة في مدينة حمص .

- إلى روح والدي الّذي أحسن لي في هذه الدّنيا منذ ولادتي وحتّى انتقاله منذ أيّام إلى الرّفيق الأعلى .

- إلى روحه الطّيّبة ونفسه السّامية الّتي وجّهتني وسقت قلبي حبّ الصّالحين سُقيا لا ظمأ بعدها ، كما ارتشف سرّ نشوتها من صدر والده العالم ، فرضيّ حمص المقصود في حلّ المعضلات ، الصّوفيّ النّقشبنديّ الكامل النّسّابة الشّيخ محمّد سعيد حسين آغا المكناسيّ الحسينيّ .

لهم منّي ثواب عملي المتواضع

- وحسبك يا والدي ما تركتَ من البواقي ، وحسبك ما استقبلتَ من حسن الثّواب .

ولدكم
مُحَمّد غازي

كلمة رابطة آل البيت المجلس الأعلى للسادة الأشراف في بيت المقدس باحة المسجد الأقصى المبارك
بقلم الأمين العام الشريف السيد فتحي بن عبد القادر سلطان الصيادي الرفاعي الحسيني حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه وآلائه التي لا تحصى والصلاة والسلام على من أسرى به ربه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، سيد الخلق وخاتم النبيين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه والتابعين، أما بعد .. سيبقى السادة الصوفية في نسبهم وانتسابهم إلى آل بيت النبوة عنواناً مضيئاً شامخاً لأهل الفضل والعرفان، ونهجهم سلوكاً محبباً لكل من أحب الله تعالى والرسول الأعظم ﷺ، وآمن برسالته حقيقة الإيمان، وسار على هداه أخذاً بكتاب الله وسنته المطهّرة.

وممن قصدت بذلك السادة السعدية الجباوية العلية، بني القطب الجليل الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره، الذين هم من خيار هذه الطائفة، الذين صحَّ انتسابهم إلى آل بيت النبوّة الأطهار، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[1].

وقد اختصت الطائفة السعدية بالدعوة إلى الله تعالى في مشارق الأرض

[1] الأحزاب : ٣٣

ومغاربها، وتميَّز رجالها بالصلاح والجهاد ضد أعداء هذه الأمة، وبسلوكهم طريق الحق، وتسليك العباد، وتوجيه العامة إلى الطريق الصحيح، وتهذيب نفوسهم ومعالجتها وترقيتها لتصل إلى طريق المعرفة بالله تعالى، وتابع الأبناء سيرة ونهج الآباء، وتواصلت فيهم سلسلة الإسناد بالعنعنة إلى آل بيت النبوة عليهم سلام الله.

وقد اطلعت عند زيارتي إلى سورية في صيف سنة ٢٠٠١ على كتاب الطريقة السعدية في بلاد الشام، وكان قيد الإعداد للنشر لمؤلفه الشريف السيد النسّابة محمد غازي حسين آغا المكناسي الحسيني حفظه الله، ولا يسعني بعد الإطلاع إلاّ أن أثني على الجهود الكبيرة، والعناية الفائقة، والاهتمام والاطلاع الواسع، والبحث والتحقيق الذي لا يمكن الوصول إليه إلاّ بعد المتابعة التي أخذت من مؤلفه السنين العديدة. وتتجلى هذه الجهود في تحقيق وتوثيق نسب مؤسس هذه الطريقة قدس سره إلى آل بيت النبوة بالآباء والأمهات، والتعريف بمؤسسها، وخصوصيتها في السلوك والتربية والأخلاق، وتراجم ذريته الذين تواصل إرشادهم ودعوتهم إلى الله تعالى في بلاد الشام، وتبيان ما انتهت إليه قرائح مشايخه الكرام، ومناهجهم الشريفة على مدى قرون عديدة، وذِكر سندهم في إلباس الخرقة وأخذ العهد والتلقين عن آل بيت النبوة إلى جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، معتمداً في ذلك على مخطوطات قيّمة محفوظة في خزانته، وغيرها كانت عند أصحابها، ولم يكتفِ بذلك بل تقصّى غيرها من المراجع والمصادر، وهي بالنسبة له بمثابة النهر الخالد الذي يروي صحارى التساؤل والاستفهام، فكان بذلك الكتاب الشامل والكامل لتثبيت أمر الاستدلال الذي يسعى إليه الباحث والدارس والمحقق وعامة أهل الطريق وخاصتهم، والنسابين بشكل عام.

وقد توخّى مؤلفه الموضوعية والتدقيق المستفيض من أجل إخراج كتابه هذا إلى حيّز الوجود، مستفيداً من تجربته الصادقة في سلوك هذه الطريقة، ومحبته لأهل

الطريق ليكون أول كتاب في الطريقة السعدية ورجالها يخرج إلى يد الباحث والدارس والمريد الصادق والمحب، ويضاف إلى المكتبة العربية والإسلامية كمرجع أول لهذه الطريقة.

والمؤلف حفظه الله تعالى وكما عرفته، صوفي صادق في سلوكه، لم يجد في حياته لذّة إلاّ في محبته وإخلاصه للطريق وأهله، وهو نسّابة يحمل رسالة أهل البيت، ويتفانى في سبيل أدائها بنية صادقة، وقلم صادق في تحقيق وتوثيق أنساب آل بيت النبوة الأطهار.

وإنني أجتمع وإياه في النسب، بالجد الجامع الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليهم سلام الله تعالى ورضوانه.

وأرجو من الله تعالى أن يكون هذا العمل الذي يخرج إلى النور بداية طيبة، يُرضي الله ورسوله، وأن يُكتب له التوفيق والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

(رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد)[٢]

٤ / ٧ / ٢٠٠٣

الأمين العام لرابطة آل البيت
فتحي بن عبد القادر سلطان السيادي الرفاعي
الحسيني

[٢] هود : ٧٣

كلمة سماحة مفتي السادة المالكية بدمشق الشام العلاّمة السيد الشيخ محمد فاتح الكتاني الحسني حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله الذي أمرنا الله تعالى بالتأسي به في قوله تعالى: [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً][٣].

إن الأستاذ الفاضل المؤلف لهذا الكتاب القيّم السيد محمد غازي حسين آغا المكناسي الحسيني قد استسمن ذا ورم، إذ كلفني بما لا طاقة لي به وما كان لي أن أرفض طلبه حياءً منه لذا فإني وإن لم أطالعه بكامله فقد تصفحت كثيراً منه، ولا بد لي من القول: إن مفهوم الطريق الصحيح هو ترويض الشيخ المربي مريديه على تطبيق الشريعة السمحة، ومع الأسف قد استغلَّ الطريق أعداد من المتصوفة المرتزقة فهم منسوبون وللأسف إلى التصوف وليسوا بصوفيين حقيقة، فأفسدوا سمعة الطريق الصحيح وكانوا سبباً في النفرة منه فتجد مجامعهم بعيدة كل البعد عن الإسلام للجهل المطبق بالشريعة التي تدّعي السلوك والتسليك فيها، ومن المعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه، هذا وقد امتلأت مجالسهم بالمخالفات... بدلاً من التوجيه والنصح إلى غير ذلك مما يطول ذكره، فالإسلام بريء من سلوك هؤلاء، إذ لا بد للشيخ المربي أن يكون عالماً بالشريعة وأحكامها ولا يصح له أن يُسلِّك المريدين إلا

---

[٣] سورة الأحزاب : الآية ٢١

بعد تعلمهم للشريعة، ثم بعد ذلك يعمل على ترويضهم عليها ليرقى بهم في سُلَّم المعرفة بالله الرقي الصحيح.

لذا وجدت نفسي في هذا التعليق مكبراً للمجهود الضخم في هذا التأليف سدّد الله خُطا المؤلف وألهمنا وإياه الصواب والله ولي التوفيق .

محمد فاتح الكتاني

كلمة الطريقة السعدية بقلم فضيلة العلاّمة الشيخ محمد سعيد الكحيل حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار قلوب العارفين بأنوار الحق واليقين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربه إلى يوم الدين. أما بعد ... فإن من فضل الله تعالى عليَّ أني قد عرفتُ التصوّف النقي ورجاله الذين وقفوا مع الحق تعالى عند حدود الآداب، وعرفت من خلاله الطريقة السعدية العلية منذ نعومة أظفاري، عرفتها بين والدي رحمه الله ومرشد هذه الطريقة العلية في مدينة حمص المربي الفاضل والمرشد الكامل الشيخ سعد الدين بن المرشد الشيخ خالد السعدي قدس سره وفي ربوعها العامرة بالتقوى والعلم والإرشاد والأدب والأخلاق.

نعم عرفت رجال هذه الطريق في صفاء حبهم لله تعالى، في معاملاتهم وعلاقتهم مع الحق في محراب الطاعة، في معاملاتهم للخلق، ومعاملاتهم مع مرشدهم والعلماء والصالحين، ومعاملات المريدين المحبين مع أنفسهم ومع إخوانهم في رحاب مشايخهم، عرفتهم كيف كانوا يجتمعون وينفضّون في نهاية مجالس الأُنس بالله تعالى وكلٌ منهم إلى سبيله وهو ينقل بقلبه وتعابير وجهه أُنسه بالله تعالى إلى أولاده وأسرته وذويه، وما أشدَّ احتياجنا في هذه الأوقات إلى مجالس أهل الصدق في صدقهم مع الحقّ، وإخلاصهم مع الحق، والمحبين الحقيقيين للحق.

ورحم الله سيدي ممشاد الدينوري عندما قال: (صحبة أهل الصلاح تُورث

في القلب الصلاح، وصحبة أهل الفساد تُورث فيه الفساد).

والحق إن هذا الكتاب الذي بين أيدينا الذي وسمه حين رسمه مؤلّفه (الطريقة السعدية في بلاد الشام) هو كتاب شامل أراد مؤلفه حفظه الله من وراء ذلك أن يقدم خدمة فكرية للطريق وأهله في مواجهة المستجدّات والمتغيرات الدخيلة إلى جانب بُعد هذه الأمة عن تراثها وماضيها.

كما أن كل ما كتب عن الطريقة السعدية ورجالها يوشك أن يكون في عداد الضائع والمفقود من التراث الإسلامي.

وقد أتى هذا الكتاب ليسدَّ فراغاً كبيراً لمن يعنيه هذا الأمر من الطالبين والمحبين والباحثين، ورأيت فيه الدراسة القيّمة للطريق وأهله، وخصوصاً الطريقة السعدية العلية، حيث ذكر مقامات أهل الطريق ووضّح خصوصيات هذه الطريق المباركة، وما لمقام المحبة وسواه من خصوصية وأهمية بالغة في سلوك هذه الطريقة المباركة التي فيها كمال السلوك والترّقي والأُنس بالله تعالى.

وكم سمعت سيدي المرشد الشيخ سعد الدين السعدي قدس سره كثيراً عندما كان يقول في محاضراته ومجالسه: (طريقنا محبة وعمل، طريقنا محبة وعمل، طريقنا محبة لاعمل ...؟)[٤].

كما تناول بدرايةٍ ووضوح مقاصد أهل الطريق في بعض المراسم المتّبعة في مجتمعاتهم، وأجاد في تحليل هذه المقاصد والرموز.

ومن الواضح أن مؤلّفه قد بذل الجهد الواضح حيث يتجلّى ذلك في دقة النقل عن المراجع والمخطوطات والوثائق الكثيرة والمعتمدة لديه.

ولم يكن في كتابه هذا يرمي إلى الدفاع عن التصوف والطريقة السعدية بشكل خاص، وإنما كانت غايته أن يثبت أهمية هذه الطريقة المباركة على مدى قرون عديدة ومتتالية، وهذا من حسن اعتقاده في الطريق وأهله، وصدق انتمائه في

[٤]– انظر صفحة ٤٢

سلوك هذه الطريقة المباركة والتي تُعدُّ الطريقة الوحيدة والباقية التي أُسّست في بلاد الشام وانتشرت منها إلى أصقاع الأرض وحظيت بهذه الأهمية.

قال الإمام الجنيد رحمه الله: (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلاّ من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واتبع سننه ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحةٌ عليه).

وبهذه العجالة يعرف طالب الحق قواعد الطريقة السعدية العلية، والله تعالى يجزي مؤلف هذا الكتاب الشاب الصالح الشريف السيد الشيخ محمد غازي حسين آغا – سبط سيدي ومولاي الذي تربيت على يديه البيضاء العارف بالله الشيخ سعد الدين بن المرشد الشيخ خالد السعدي الجباوي – أحسن الجزاء ويزيده من الإكرام والعطاء إن ربي لسميع الدعاء، وهو حسبي وكفى.

خادم العلم الشريف والطريقة السعدية العلية

محمد سعيد الكحيل

كلمة الأسرة السعدية للأستاذ السيد إحسان بن السيد أحمد ابن المرشد الشيخ سليمان عطايا السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين وبعد ... فبتوفيق من الله تعالى تم للشريف السيد محمد غازي حسين آغا المكناسي الحسيني ما كنّا ننتظره في جمعه وتحقيقه للنسب الصحيح للقطب الشريف بحر الأسرار الراوي أبي الفتوح الشيخ سعد الدين الجباوي الحسني الحسيني قدس سره فكان الرَّد الرادع في ذلك على كل من خطَّ نسباً يجاري هواه ويخدم مصالحه الدنيوية. كما وضَّح لنا الطريقة السعدية العلية وخصوصيتها المميزة في طرق السادة الصوفية وأذكارها ومقاماتها ومراتب سلوكها، وأعطانا الدلالة الواضحة عن كل رمز من رموزها وإشاراتها ومراسم أهل الطريق المتبعة بتحليل صحيح مؤيد بالأدلة القاطعة وهذا ما يُغني المكتبة العربية والإسلامية. وذكر العديد من سلاسل مشايخ هذه الطريقة في بلاد الشام وسائر البلاد الأخرى التي كانت الطريقة السعدية سبباً في دخول المؤثرات العربية على ثقافتها وآدابها . وخصّ كبار رجال هذه الطريقة بالترجمة الوافية بعد أن لفهَّم الغموض والتبس حقيقة أمرهم على المحبين قبل المنكرين .

وكلمة حق أقولها إن هذا الكتاب قيمٌّ أخذ من كاتبه الوقت والجهد والمال وقد تعمَّد الغوص في بحر تهاوى على شواطئه كبار الناقلين والباحثين لدخول الداخلين فيه بغير سبب ولا نسب. ولذلك امتنع أهل العلم والمعرفة عن دراسة ونشر نسب صاحب هذه الطريقة ووضعوه في ظلمة لجيَّة في هذه الفترة. وقبل ذلك فقد تعرَّض أجداده أبناء الشريف إدريس إلى الإبادة على يد أعدائهم وهذه المذبحة أدخلت الرعب في صدورهم وهذا ما حملهم على الفرار من فاس وغيرها طلباً للنجاة بأنفسهم وتفرقوا في نواحٍ شتى من جهات المغرب، ومنهم من التجأ

إلى القبائل البربرية وكان ذلك سبب بعدهم واختفائهم بعد طول المدة عليهم فأنكروا أحسابهم وأنسابهم طلباً للنجاة بأنفسهم إلى أن خلعوا شارة الملك وميزة الشرف ونشر عليهم الإهمال من طرف الملوك المتعاقبين على المغرب ابتداءً من عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين في أواخر القرن الرابع الهجري إلى عهد الملوك السعديين آخر القرن التاسع . وخلال هذه المدة وذلك منذ نحو خمسة قرون لم يجرؤ أحد من الأدارسة على إظهار نسبه . ويقول الإمام عبد الله محمد ابن أحمد المعزاوي: ... شرفاء الأندلس جلهم حسنيون من أولاد حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس كان في عام ٤٤٦ هجرية ... بعد أن انتقلت فروعهم إلى الثغور المقابلة للأندلس. ومنهم من انتقل إلى القيروان وتونس وأحوازها. وعلي بن عبد الله بن إدريس المذكور هو أحد أجداد القطب سعد الدين قدس سره دفين مدينة مكناس .

وهناك الكثير من الكتب والمخطوطات والمراجع التي تشير إلى سبب إخفاء أنساب الأدارسة (؟) وخاصة نسب القطب الشيخ سعد الدين قدس سره وانتقال آبائه من تونس إلى طرابلس الغرب إلى مكة المكرمة .

وقد اتخذ كل واحد من آبائه لقباً يخفي فيه انتسابه واسمه الصحيح. وقد زاد في ذلك أن غلب لقب أخوال والد الشيخ سعد الدين (بنو شيبة) عليه. إلاَّ أنه قد حفظ لنا حفيد الشيخ سعد الدين قدس سره السيد الجليل المعمر الشيخ إبراهيم الأنوار المتوفى سنة ٦٥١ هـ ودفين عكا في قرية الذيب النسب الصحيح الذي لقنه إياه جده قدس سره واحتفظ به في زاويته المذكورة وحفظه أبناؤه من بعده حتى وصل إلى شيخ الطريقة السعدية ونقيب السادة الأشراف في صفد الشيخ مصطفى سعد الدين فصحّح عليه الأنساب المحرفة التي وصلت إليه.

وإنني أهنئ المؤلف صاحب السند المتصل بالخلافة على السجادة السعدية في مدينة حمص، الشريف السيد محمد غازي حسين آغا المكناسي الحسيني وسبط الشيخ سعد الدين السعدي مرشد الطريقة السعدية في مدينة حمص على عمله

هذا ليثري به المكتبة العربية والإسلامية التي لا تعرف إلا النذر اليسير عن هذه الطريقة الصوفية ومؤسسها في بلاد الشام، القطب الكبير الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره جزاه الله خير الجزاء لهذه الخدمة الجليلة التي قدَّمها لجده القطب الشريف الشيخ سعد الدين قدس سره ، ولأولاده وذريته الذين صحّ انتسابهم إليه وأهل طريقته والمسلمين، ونفعنا الله وإياه بالمحبة الصادقة للنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وذريته الطيبين الطاهرين وآل بيته أجمعين وألحقنا بهم آمين . والحمد لله رب العالمين.

دمشق ٢٨ ذي القعدة سنة ١٤٢٠ الموافق ٥ / ٣ / ٢٠٠٠

إحسان بن أحمد عطايا السعدي

كلمة المربي الفاضل الأستاذ رسلان طحان حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد سيّد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

إنّ من يقرأ كتاب "الطريقة السعدية في بلاد الشام" لمؤلفة الأستاذ النسابة محمد غازي حسين آغا، يُكبِر الجهد العظيم الفكري والجسدي من دأب وتدقيق وتمحيص وترتيب للوصول إلى المنابع الأصلية لهذه الطريقة في مظانها.

لقد بدأ الأستاذ غازي بحثه انطلاقاً من شيخ هذه الطريقة ومؤسسها العالم الرباني سعد الدين الجباوي رضي الله عنه واسطة العقد. ثم بيَّن عراقة أصله ونبل منبته وكرامة نسبه إلى صاحب الرسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

تحوّل بعد ذلك إلى ذكر أنجاله أقطاب هذه الطريقة الموزعين في البلاد العربية والأجنبية، فأضحى كتابه معجماً حوى – باقتدار وكفاءة – كل أقطاب السادة الصوفية المنتمين إلى الدوحة السعدية الكريمة الأصول الزاكية الفروع.

إنه نتاج ابن بار مخلص لمؤسس هذه الطريقة وأقطابها. إنه المرجع الفريد الذي وفّر على القارئ والباحث – في هذا الموضوع – كل جهد. لقد تضمنت أفكاره معظم المراجع المعاصرة لهذه الطريقة وصولاً إلى شرح وتوضيح لجميع المراحل التي يجب أن يمرّ بها مريدوها على يد مرشديها كي يتسنم طلابها درجة محبة الله وحسن

السلوك والصدق والإخلاص.

لقد كشف هذا السِفر حجب الجهالة والضلالة، وأضاء نور المعرفة، وفتح الباب واسعاً أمام طموحات الدارسين والباحثين.

لقد عرض المؤلف مزاعم وأقوال كثير من المتحاملين والحاسدين والحاقدين الذين حاولوا أن ينالوا من علوم الشيخ الأكبر والسادة الصوفية، واختلقوا أفكاراً وأحداثاً وأكاذيب ألحقوها بأقطاب هذه الطريقة ورجالها. بعدها عرض الحجج الشرعية والبراهين الدامغة، وأقوال العلماء والفقهاء والعارفين بالله التي أسكتت تلك الأفواه، وفضحت كذبها وافتراءها.

هذه الطريقة الصوفية ولدت في فترة تاريخية على غاية من الدقة والخطورة في أواخر القرن الخامس الهجري، أيام الهجمة الصليبية الظالمة على بلاد الشام. فوقفت من هذه الأحداث الجسام موقفاً إيجابياً بما يقتضيه الشرع الحنيف.

لقد خرج الشيخ الرباني سعد الدين وإخوته من مكة المكرمة مجاهدين، ثم توزعوا في بلاد الشام وأصبح لكل واحد منهم رباط يقف فيه الشيخ وتلامذته مجاهدين في وجه العدو، وفي كل مكان يُخشى منه غدر العدوّ، واشتركوا في جيش الفتح الذي قاده المجاهد صلاح الدين الأيوبي مع كثيرين غيرهم من المتصوفة، وكان لهم دور بارز وجهاد متميز في تحرير بيت المقدس وإلحاق الهزيمة الساحقة بالجيوش الصليبية.

لم يَضْعُف جهاد رجال هذه الطريقة عبر العصور، وظل السلاح بأيدي سادتها ومريديها، يتقدمون صفوف المجاهدين مقاتلين أشداء. حتى كانت القضية الفلسطينية في القرن العشرين، فوقف سادة هذه الطريقة إلى جانب إخوانهم

الفلسطينيين في وجه الاستعمار الإنكليزي والمهاجر الصهيوني، مؤيدين نضالهم ومشاركين في الثورات والمعارك. وكان لهم دور بارز وفعّال في الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ التي أجج نارها الشيخ المجاهد عز الدين القسام، وقضى كثير منهم نحبهم شهداء فوق تراب فلسطين.

والحمد لله رب العالمين

٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ
٢٩ تموز ٢٠٠٣ م

محمد رسلان طحان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وعترته الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين . أما بعد ...

فعُرفت الطريقة السعدية في بلاد الشام منذ مطلع القرن السادس الهجري، ومنذ بدايتها وعلى مدى التاريخ كانت من الأهمية العظيمة بمكان .

والطريقة السعدية من الطرق الصوفية المهمَّة والمعدودة في بلاد الشام بشكل خاص، وفي بلاد الحجاز ومصر وتركيا ويوغسلافيا وألبانيا وغيرها من بلاد إسلامية بشكل عام، وهي طريقة العلماء والفقهاء والسادة الأشراف والأعلام وكبار رجال الدولة في دمشق الشام والباب العالي وشتىَّ البلاد . ومن الملفت للنظر أن هذه الطريقة – وعلى أهميتها وسعة انتشارها – لم تلقَ العناية الكافية من الدراسة والتحقيق، ولم يتناولها الباحثون في الأخذ والرَّدْ، وقد غابت في زماننا الرؤى الواضحة للطريقة السعدية ومؤسسها ورجال سلسلتها لغياب مؤلفات هذه الطريقة بظلال البعد، وإن الكثير من مؤلفات مؤسس هذه الطريقة ورجالها ما تزال مُجلّلة بوشاح الغموض لدى الأوساط العلمية، ولم يجد الباحث أمامه وفي متناول يده إلا ترجمة يسيرة لمؤسس هذه الطريقة الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره منذ القرن العاشر الهجري لأحد مشايخ الطريقة الرفاعية[٥]، وفي هذه الترجمة التبست الحقيقة بالنزعة العاطفية المسرفة، التي لا تستند إلى الواقع والنقل الموثق ومراعاة التطابق في المكان والزمان في هذه الرواية، ثم أتى من بعده بعض المؤرخين الذين استقوا أخباره من الكتاب المذكور لسهولة تداوله بين أيديهم وعنهم تمّت نُقُول بعض الدارسين، والباحثين الذين ساورهم الكثير من الشكوك حيال ما وجدوه هنا ، وما نقلوه من هناك ، كما أن عامة أهل الطريق روّجت هذه الرواية التي صوَّرت مؤسس هذه الطريقة المباركة قاطعاً للطريق في بداية أمره ثم تاب إلى الله تعالى وصار من كبار العارفين، وأغفلوا أنه كان في بدايته من كبار العلماء الأعلام وأنَّه تلقى علومه

[٥] روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين . الشيخ ضياء الدين أحمد بن محمد الوتري الشافعي الرفاعي المتوفي سنة ٩٨٠ /١٥٧٢ .

ومعارفه على والده منذ نعومة أظفاره، ثم على علماء وأعلام هذه الأمة الذين توسموا فيه الرفعة والسيادة ...، ثم ارتحاله للزيادة في طلب العلم والمعرفة ، والالتقاء بالعلماء الأجلاء للأخذ عنهم، وزيارة مراقد آل بيت النبوة الأطهارعليهم الرضى والرضوان ومراقد الأولياء والعارفين، وأنه كان يعيش في نعيم يغمره بنور العلم والمعرفة والسيادة في بيت عامر بالعلم والمجد والفضائل ، فهل من المعقول أن رجلاً هذا حاله يكون مؤهلاً لأن ينتقل دفعة واحدة لسلوك طريق الشقاء والجحيم . فهذه صورة بعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع ، إلاَّ أن طريقة تعبير العامة نسجت حوله هذه القصة والأسطورة التي يرونها مناسبة لفهم بعض أحداث جرت لمؤسس هذه الطريقة في حياته ويخرجون من خلالها بهالة قدسية للرفع من شأنه . وهذا ليس بغريب فإن مفهوم العامة له دوره في تحديد شخصية الولي الكبير بصورة تكون محبَّبة إلى نفوسهم، وهذه الصورة وغيرها تُروى لكثير من كبار السادة الصوفية التي تنفيها عنهم كتب التاريخ والتراجم .

وقد راجت الرواية المذكورة عن مؤسس الطريقة السعدية بين عامة أهل الطريق حتى بين مريدي الطريقة السعدية أنفسهم ، وقد روى الغزي[٦] في تاريخه هذه القصة ونقلها عنه الكثير من الدارسين ، ويقول هو نفسه : إنها نقلٌ عن بعض جماعته[٧]، لا نقل عن أهل زمانه أو عن كتاب موثّق .

ومن عظيم نِعَم الله تعالى أن أتاح لي سلوك هذه الطريقة، ولا أكتم محبتي وحسن متابعتي لهذه الطريقة ومؤسسها العظيم صاحب هذه الطريقة المباركة وطريق السادة الصوفية رضوان الله عنهم ، ومنذ أن عرفت الطريق وأنا أجمع ما وقع عليه نظري من مخطوطات ووثائق وإجازات لرجال هذه الطريقة وخلفائهم، وبعض أوراق متفرقة من هنا وهناك إضافة إلى كتب التراجم والأخبار والمذكَّرات التاريخية المطبوعة والمخطوطة التي ورد فيها بعض تراجم لرجال هذه السلسلة المباركة قَلَّت أو كثُرت، وقد أجهدت نفسي في الحصول عليها بباعث الاهتمام والبحث

[٦] الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة . الشيخ نجم الدين الغزي الدمشقي ج ١ ص ١٧٤ .

[٧] من مريدين الطريقة السعدية . المرجع السابق ج ١ ص ١٧٤ .

والتحقيق وجمع تراث هذه الطريقة المباركة، ومنذ ذلك فقد وجدت في نفسي الرغبة في أن أخرج بكتابي (الطريقة السعدية في بلاد الشام) ليسدَّ ثغرة كبيرة ويزيل كل غموض وشكوك خيّم على الحقيقة بعد أن شرعت في تَقْييد الحقائق الأساسية — التي غابت أو بدَّلها تقادم الزمان — بالأدلة الصحيحة التي تزيد في تأييدها النصوص الموثقة والواقع، وقصدت بذلك أن يجد الباحث والدارس والمحقق والسالك والمحب في هذا الكتاب الذي جمعته وأخرجته بجهدي المتواضع غايته المطلوبة في حَلِّ كل إشكالٍ ورد في بعض الدراسات التي كانت سريعة أو تُركت دون بحث وتحقيق لندرة المصادر والمراجع . أو طُرحت فيها آراء أصحابها حسب درايتهم وما وصل إليه علمهم. أو تبعاً لهواهم . وقد أوليت للجانب النظري في الطريق إلى الله تعالى وما يستدل به على طريق القوم بعض الأهمية، وبيَّنت خلالها خصوصيات الطريقة السعدية التي تنفرد بها ، وشمائلها ونقاط الالتقاء في سلوك الطريق إلى الله تعالى بينها وبين بعض الطرق الصوفية الأخرى ، وقصدت من وراء ذلك تأكيد استقلالية الطريقة السعدية في سلوكها والترقي في مقاماتها، والتدرج في أحوالها وسند رجالها عن الطريقة الرفاعية بشكل خاص وغيرها من الطرق الصوفية الأخرى كما يزعم بعض عامة أهل الطريق ، مع أن الطريق إلى الله تعالى واحد وإن اختلفت المناهج والمشارب، وكنت مستنداً بذلك إلى نصوص واضحة ووقائع تاريخية صحيحة في سند رجال الطريقة السعدية التي لاتجتمع مع أي سلسلة من رجال الطرق الأخرى المزعومة ، مع دراسة كل نقطة وقع فيها الخلاف وتداولها العامة، ووقفت عند جُلّ الأمور التي وقع فيها هذا الإشكال ، ولم يكن قصدي من وراء ذلك إلا خدمةً للطريق وأهله ورجال هذه الطريقة المباركة الذين أسهموا في مجالات علمية وإنسانية واجتماعية وكان لهم الدور البارز في مجتمع مدينة دمشق على وجه الخصوص، ولدى رجال الدولة والحكام حتى في دار الخلافة بإستنبول .
وقد أجهدت نفسي في أن أكون موضوعياً غير مُقيدٍ بنوازع العاطفة . وليس لي أن أدعي الكمال ، فإن الكمال لله تعالى وحده.

ولا بد لي من الإشارة إلى أنني عندما جمعت همَّتي لاستكمال عملي هذا لاقيت في جمع ما يلزمني من بعض الوثائق والصور لبعض رجال هذه الطريقة وتاريخ وفياتهم صعوبة بالغة جداً . إما لضياعها أو لزهد أصحابها فيها وانشغالهم في أمور معاشهم عن البحث عنها، وقد وقفت حيال الكثير ممن بأيديهم بعض هذه الوثائق والصور، وتمنعوا عنها ، أو أبدوا عدم مبالاتهم بهذا الأمر وبعد المتابعة والجهد المتواصل في ذلك موقف من لا حول له ولا قوة ، ومن المؤكد أنه قد يأتي وقت قريب يتعذر علينا الوصول إلى جزء مما وصلنا إليه في يومنا هذا.

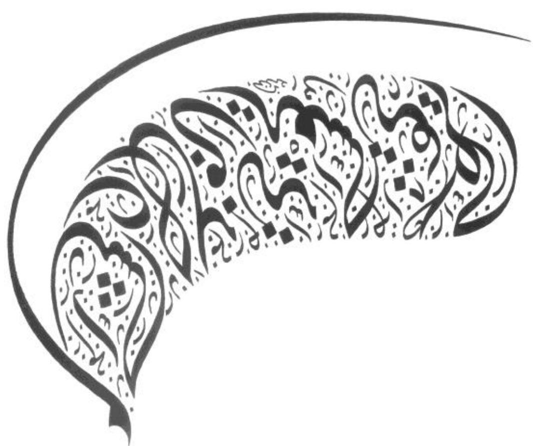
وبعد أن تحقق لي إنجاز هذا العمل على حب وتواضع صار يسهل على الباحث والمحقق والدارس سبل الاستفادة وأن يُكمل ما بدأت منه .

وأرجو من الله تعالى ألاّ يعيقني عن خدمة الطريق وأهله شاغل دنيوي ، وأن أُفني ما تبقَّى من عمري في خدمته بكل ما أُوتيت من هِمَّة وعزيمة مستمدة من هدى صاحب هذه الطريقة المباركة قدس سره الوارث النّبوي والنائب المحمدي المستمد من فيض روحانيته صلى الله عليه وآله وسلم .

والله أسأل ألاَّ يحرمنا أجر ما قصدنا فيه وسعينا إليه . (إنّما الأعمال بالنيات وإنَّما لكل امرئ ما نوى).

حمص :١ / ٩ / ١٩٩٩

محمد غازي حسين آغا
المكناسي الحسيني



الفَصْل الأوَّل

الطَّريقُ إلى اللهِ تعالى

وخُصُوصِيَّات الطَّريقة السَّعْدِيَّة

الطريقة السعدية : طريق إلى الله تعالى وهي سير وسلوك إلى الله بمنهاج وشرعية ، بدايتها الدخول والتحقق في المقامات والأحوال والآداب والأخلاق ونهايتها المعرفة بالله، ومن صحَّت بدايته صّحت نهايته، والنهايات ترجع إلى البدايات .

الطريق إلى الله تعالى :

قال تعالى : (وأَلَّو استقاموا على الطريقةِ لأسقيناهم مآءً غدقاً)[٨] .

وقال تعالى : (مصدّقاً لِما بينَ يديهِ يهدي إلى الحقّ وإلى طريقٍ مستقيمٍ)[٩] .

لقد وردت كلمة الطريق والطريقة في مجتمع السادة الصوفية الأوائل . وصارت هذه الكلمة مصطلحاً جديداً اتخذوه مدلولاً على سير المريد إلى الله تعالى بالعبادة والمجاهدة . وتنوير القلب بأنوار العلم والمعرفة وتطهير النفس وتصفية الباطن .

إذن فهم يقصدون بالطريق والطريقة المنهج والأخلاق . وفيما بعد أصبح مفهوم الطريق والطريقة تربية وسلوكاً إلى الله تعالى، على يد شيخ مرشد كامل، عارف بالله تعالى، صَحّ نصحه وإرشاده لتصفية الباطن ومحو الصفات المذمومة والإقبال على الله تعالى وسلوك طريق العلم والمعرفة لتنوير القلب بأنوار العلم .

وبهذا نرى أن كل ما ورد عنهم له مدلول واحد، وبنهايته يدل على قصد واحد ألا وهو سلوك طريق صحيح موافق لكتاب الله وسنة نبيه الكريم ﷺ . للوصول إلى الله تعالى.

قال المزين رحمه الله : (كانت الطرق إلى الله تعالى أكثر من نجوم السماء فما بقى منها طريق إلا طريق الفقر وهو أصح الطرق)[١٠] .

وعرّف الشريف الجرجاني رحمه الله الطريق بقوله : (هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب. وعند اصطلاح أهل الحقيقة عبارة عن مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها ، فإن تتبع الرخص سبب

---

٨ سورة الجن : ١٦ .

٩ سورة الأحقاف : ٣٠ .

١٠ الرسالة القشيرية : ص ٢٧٦ – الفقر : بأن لا يرى لنفسه أي وجود في أي حال من الأحوال .

لتنفيس الطبيعة المقتضية للوقفة والفترة في الطريق)[11].

وكما عـرّف الكاشـاني رحمـه الله الطريقـة بقولـه : (هـي السـيرة المختصـة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات)[12].

ويرون في طريقهم إلى الله تعالى وجه شبه بالمسافر الذي يجول العالم ويتعرض في سفره هذا لمتاعب وصِعاب، ويمر بأرض تضعه وأرض ترفعه ما بين منْزل وآخر، وما يصادفه بين تلك المنازل من مناظر قد لا تخطر على بال . وكذلك طالب الوصول إلى الله تعالى، يقطع منازل ويمر بمشاهد و معارج وتعترضه العقبات الكثيرة والمراحل العديدة التي لا تحصى، وكبرى هذه المراحل والمنازل تسمى مقامات، وما يشاهده بين منزل وآخر هي الأحوال، والتي بنهايتها ينال السالك لطريق القوم ، غايته في الوصول إلى الحقيقة ألا وهي الفناء بالله تعالى حتى يحصل له البقاء بالله.

والسالك إلى الله تعالى الذي وضع قدمه في بداية طريق سفره إلى الله تعالى هو ابن طريق في عرف السادة الصوفية رضي الله عنهم.

قال الإمام الجنيد رضي الله عنه : (إن هذا الطريق يحق لمن كان قد أخذ كتاب الله بيده اليمنى ، وسنة المصطفى بيده اليسرى، ويسير على ضوء هاتين الشمعتين كي لا يقع في هاوية الشبهة ، ولا في ظلمة البدعة)[13].

ويقول أبو طالب المكي رحمه الله : (الطريق والطريقة بمعنى واحد، كأن يُقال: سنن وسنة)[14].

إلا إن الطريق كما تقدم له مدلولٌ عامٌ من سير وسلوك فردي ومتابعة لكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ .

أما الطريقة : فهي كذلك سير وسلوك ومتابعة لكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ ولكن ضمن جو صوفي تعبدي جماعي منّظم، على يد شيخ مرشد من مشايخ هذا الطريق ، وعلى أساس من الصحبة، ومتابعة آدابه وأحكامه

١١ التعريفات للشريف الجرجاني ص ٦١ .

١٢ اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص ٨٤ .

[١٣] تاريخ التصوف الإسلامي . الدكتور قاسم غني ص ٢٧٤ .

[١٤] قوت القلوب أبو طالب المكي . جزء ٢ – ص ٢٨٢ .

وتقاليده التي هي من خصوصيات هذه الجماعة.

وعلى هذا فإن الطريق إلى الله تعالى وكما عرّفه لنا السادة الصوفية، شريعة وحقيقة ، فيجب الوقوف عند حدود أحكام الشريعة لمعرفة مقاصدها وحقيقتها.

فالشريعة : التزام حدود الله تعالى كما أنزلها الله تعالى على نبيه، وشرعها لأمته في محكم الآيات القرآنية . وكما وضّحها لنا الحبيب المصطفى ﷺ بقوله وفعله، والمنصوص عنه بالسنة النبوية. (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)[15].

فالرسول الأعظمﷺ كان المثل الأعلى والقدوة الحسنة، فبلّغ أمته الرسالة وبيّن أحكام الشريعة وحقيقة مقاصدها.

فالتزام حدود الشريعة لا يكون إلا بالعلم، أي بعلم أحكامها حتى يكون عاملاً بها وملتزماً بالوقوف عند حدود أحكامها التكليفية التي لا رخصة فيها .
ومن عمل بعلمه أي بأحكام الشريعة اتصف بالورع والخوف والخشية من الله تعالى ... فيكون بذلك دخل باب العلم بالله وهو ثمرة وقوفه عند أحكام الشريعة ، وهذا قصد من مقاصد حقيقة الشريعة .

قال سفيان الثوري رضي الله عنه: (العلماء ثلاثة: عالم بالله وبأمر الله فذلك العالم الكامل . وعالم بالله تعالى فذلك التقي الخائف . وعالم بأمر الله تعالى غير عالم بالله تعالى فذلك العالم الفاجر)[16].

فالتزام حدود الشريعة بما أمر الله تعالى، أي بأحكام الشريعة، هو الدخول في حقائق العبادات ، والطاعات ، والأخلاق الحميدة ، وحقيقة مقاصدها . وقد ورد عنه ﷺ أنه سأل حارثة فقال: (لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟. فقال: (عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري ، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة : كيف يتزاورون . وإلى أهل النار في

---

[15] سورة الأحزاب رقم ٢١ .

[16] قوت القلوب جزء ١ ص ٢٨٥ .

النار كيف يتعاوون . فقال ﷺ عرفت فالزم)[١٧] .

ومما تقدم يتضح لنا أن الطريق إلى الله تعالى سلوك طريق الشريعة أولاً .

قال القشيري رحمه الله: (الشريعة جاءت بتكليف من الخلق، والحقيقة إنباء عن تصريف الحق ، فالشريعة أن تعبده ، والحقيقة أن تشهده والشريعة قيام بما أمر . والحقيقة شهود لما قضى وقدَّر، وأخفى وأظهر)[١٨] .

وقال الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله : (والشريعة ظاهر الحقيقة ، والحقيقة باطن الشريعة ، وهما متلازمان لا يتم أحدهما إلا بالآخر)[١٩] .

فالتزام أحكام الشريعة من سائر العبادات ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر هو طريق إلى الجنة . وكذلك الطريقة التي تشتمل على أحكام الشريعة وحقيقة مقاصدها هو سلوك للوصول إلى الله تعالى.

قال القشيري رحمه الله: سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول: (العبد يصل بطاعته إلى الجنة ، وبأدبه في طاعته إلى الله تعالى)[٢٠].

ومما تقدم من أقوال السادة الصوفية رضي الله عنهم نرى أن التصوف في منابعه وأطواره ومصادره لا يخرج عن الكتاب والسنَّة بل هو ثمرة العمل بالكتاب والسنة، وإن ذهب المستشرقون إلى أن التصوف غير إسلامي، وردوه إلى مصادر أجنبية وغريبة عن الإسلام ، فهذا من وجهة نظرهم . ومن نحى منحاهم فيما بعد من بعض المؤلفين والباحثين الذين تأثروا بأساتذتهم من المستشرقين، فوافقوهم في آرائهم فكانوا بذلك عالة في بحوثهم على فكرٍ أجنبي.

قال ﷺ : (لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقوم على أمرٍ حتى يعلم

---

[١٧] رواه العسكري في الأمثال عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال لحارثة بن النعمان رضى الله عنه: كيف أصبحت ؟. قال: أصبحت مؤمناً حقاً .قال : إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟...كنز العمال جزء ١٣ /ص ٣٥٣ / ٣٦٦٩٩/.

[١٨] الرسالة القشيرية ص ٨٣ .

[١٩] شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على الرسالة القشيرية ص ٤٣ .

[٢٠] الرسالة القشيرية ص ٢٨٤ .

حكم الله فيه)[21].

فالسادة الصوفية رضي الله عنهم عُرفوا بحفظهم لحدود الشريعة، وبلوغهم موجبات الحقيقة، بإقبالهم بالهمَّة على الله تعالى، فتولاهم الله، فأصلح قلوبهم، ونوّرهم بأنوار العلم والمعرفة، فانشرحت صدورهم بفتوح من الله، وبما أفاض على قلوبهم من إشراق أنوار الحق سبحانه وتعالى حيث أن القلب مستعد لظهور الحقائق، وهو محل لتلقي العلوم الإلهية، ولكن لمن صدقت إرادته وصفت هِمَّته واستقام بإقباله على الله تعالى بكنه الهمَّة.

قال ﷺ :(لقلب ابن آدم أشد تقلباً من القدر إذا استجمعت غلياناً)[22].

ولا يتم هذا إلا بسلوك طريق القوم. وهو السبيل للوصول إلى طريق المعرفة الإلهية .

وقد بيَّن طاووسُ الفقراء، سراجُ الدين الطّوسيُّ ، وهو أستاذ السلمي والقشيري – وطبقتهم في كتابه اللمع– إنه لسلوك هذا الطريق لا بد من الدخول في سبع مقامات، بعد أن عرّف لنا معنى المقام ، ووافقه في هذا غيره من السادة الصوفية. وأول هذه المقامات هو مقام التوبة، ثم ما يقتضي هذا المقام من مقام آخر إلى نهاية هذه المقامات السبعة، والتي تقتضي فيما بعد الدخول في عشرة أحوال، وأولها حال المراقبة وهكذا إلى أن يتم للسالك الدخول في حال اليقين وهو تمام الأحوال العشرة وإليه تنتهي هذه الأحوال جميعها .

---

[21] أخرج الإمام أحمد رحمه الله عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمر الله فيه مقالاً فلا يقول فيه فيقال له يوم القيامة ما منعك أن تكون قلت في كذا وكذا ؟ . فيقول مخافة الناس . فيقول : أياي أحق أن تخاف . مسند الإمام أحمد جزء ٣ .ص ٧٣ رقم ١١٣٠٢ .

[22] وفي رواية . إذا استجمعت انقلاباً . أخرجه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه كلاهما عن المقداد بن الأسود . والسيوطي في الجامع الصغير رقم / ٧٣٠٠ / ورمز لصحته، وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال على شرط البخاري وردّه الذهبي بأن فيه معاوية بن صالح لم يرو له البخاري. انظر فيض القدير للمناوي (٢٨٠/٥). كنز العمال جزء ١ – ص ٢٤٢ رقم / ١٢١٢ . وقال الهيتمي رواه الطبراني بأسانيد أحدها ثقات.

قال الهجويري رحمه الله: (المقام من جملة الأعمال، والحال من جملة الأفضال)[٢٣].

وقد تظهر على المريد السالك حال سلوكه، وترقيه في هذه المقامات أحوال أخرى ، كخشوع وتواضع وغيرها من الأحوال الشريفة ، فيكتسب منها السالك صفات تلك الأحوال ومواهبها التي تقع في قلبه ، إلا أن هذه الأحوال جميعها لا تدوم ، بل تزول في الغالب عند ترقيه في سلوكه . ومعنى أنها لا تدوم : أي يزول المبالغة فيها ويصبح الحال من طباع السالك التي يتصف بها.

وهذا ما يؤكده السادة السعدية ، إذ أن أكثر الأحوال ظهوراً في أطوار السالك في طريق السادة السعدية هو حال المحبة والشوق ، حيث يتقدم هذا الحال ، ويتدرج ، وينتهي بكل مقام . وسنأتي إلى تفصيل ذلك في موضعه .

والمقام بالنسبة للسالك هو بمثابة المنزل بالنسبة للمسافر كما قدَّمنا، يُقيم فيه لينال قسطاً من الراحة، ثم يستعيد نشاطه، ويستجمع همته لمتابعة سفره، حتى يصل لمنزل آخر أقرب من سابقه، وهكذا إلى نهاية سفره، حتى يبلغ غايته المنشودة من سفره هذا . وكذلك بالنسبة للسالك فإنه يصادف ما يصادفه المسافر ، حتى يصل إلى أول مقام من مقامات السلوك عند السادة الصوفية . ثم ينتقل إلى مقام آخر أقرب إلى النهاية من سابقه .

ونعود إلى تعريف الطوسي لمعنى المقام ، قال رحمه الله : (يقال: معناه مقام العبد بين يدي الله عز وجل، فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله عز وجل)[٢٤].

وهذا أوضح ما يعّرف به مقامات السلوك.

وقال الشريف الجرجاني رحمه الله : (المقام في اصطلاح أهل الحقيقة : عبارة عمَّا يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ، ومقاساة تكلف . فمقام كل واحد موضع إقامته عند ذلك)[٢٥].

---

[٢٣] كشف المحجوب . الهجويري ص ٤٠٩ .

[٢٤] اللمع . أبو بكر السراج الطوسي ص ٩٥ .

[٢٥] التعريفات الجرجاني ص ١٠٠ .

وقال الكاشاني رحمه الله : (فإنه يسمى مقاماً لإقامة السالك فيه)[٢٦] .
قال تعالى : (وما منَّا إلاّ له مقامٌ معلوم)[٢٧] .
وقد سُئل أبو بكر الواسطي رحمه الله عن قول النبي ﷺ : (الأرواح جنود مجندة)[٢٨] . فقال : " مجندة على قدر المقامات "[٢٩] .

١- مقام التوبة :

قال تعالى : (يا أيّها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً)[٣٠] .
وقال ﷺ (التائب من الذنب كمن لا ذنب له ...)[٣١] وعلامة التوبة الندم .
والتوبة مقام من مقامات عامة المؤمنين .
قال القشيري رحمه الله : (التوبة : أول منزل من منازل السالكين، وأول مقام من مقامات الطالبين ، وحقيقة التوبة في اللغة : الرجوع ، يقال : تاب أي رجع، فالتوبة الرجوع عمَّا كان مذموماً في الشرع إلى ما هو محمود فيه)[٣٢] .
وقال أبو يعقوب يوسف بن حمدان السوسي رحمه الله: (أول مقام من مقامات المنقطعين إلى الله تعالى التوبة)[٣٣] .

وتكون التوبة في طريق السادة الصوفية على يد شيخ مرشد، كامل، عارف

---

[٢٦] اصطلاحات الصوفية . الكاشاني ص ١٠٣ .
[٢٧] سورة الصافات رقم ١٦٤ .
[٢٨] (الأرواح جنود مجندة . فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) أخرجه البخاري عن عائشة رضى الله عنها .في باب الأرواح جنود مجنده . والإمام أحمد / ٧٥٩٤ -١٠٤٠/ . والإمام مسلم / ٤٧٧٣- ٤٧٧٤ / . وابو داود / ٤١٩٤ / عن أبي هريرة ٠ حديث صحيح .
[٢٩] اللمع – الطوسي ص ٦٥ .
[٣٠] سورة التحريم رقم ٨ .
[٣١] رواه ابن مسعود وأخرجه ابن ماجه كما في الجامع الصغير والحكيم الترمزي عن أبي سعيد ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير جزء ١ رقم ٣٣٨٥ . قال في الميزان: قال أبو حاتم: حديث ضعيف. قال المنذري: رواه الطبراني وابن ماجة ورواة الطبراني رواة الصحيح، وقال ابن حجر حسن الفيض للمناوي (٢٧٦/٣).
[٣٢] الرسالة القشرية ص ٩١ .
[٣٣] اللمع ص ٦٨ .

بالله تعالى ، تمّ سيره وسلوكه إلى الله تعالى ، وبلغ درجات الكمال ، ويكون على قدم الرسول الأعظم ﷺ في تمسكه بكتاب الله وسنة نبيه . وقد صحّ نصحه وإرشاده ، وله علمه وتجاربه بأمور الطريق وبأحوال المريدين .

وينبغي على المريد السالك الذي اختار مرشداً صالحاً له أن يأتي إلى شيخه ومرشده بقصد التوبة والنجاة وسلوك طريق الكمال، وأن يستقيم في صحبة الشيخ المرشد على أساس من الصفو الروحي والمحبة والصدق والإخلاص، ويلازم أمور العبادة ، التي هي كفارة لذنوبه.

قال ﷺ : (إنَّ من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء. قيل من هم يا رسول الله، صفهم لنا نحبهم . قال: قوم تحابوا بروح الله عز وجل من غير أموال ولا أنساب، وجوههم نور وهم على منابر من نور . لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس . ثم تلا : " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[٣٤])[٣٥] .

أما كيفية التوبة والدخول في طريق القوم في مجتمع السادة الصوفية. سنأتي على ذكره مفصلاً في مكانه.

٢- مقام الورع :

بعد أن قضى المريد السالك حق التوبة ، وتحقق له المطلوب في هذا المقام على يد المرشد الكامل . فإن حقيقة هذه التوبة تستدعي الورع ، ولا يصح أن يدخل في مقام الورع دون التوبة ، أو في مقام التوكل دون الزهد وهكذا ...

والورع يكون بإحلال الحلال وتحريم الحرام ، وترك كل أمر مشبوه فيه ، أو ترك كل شيء يمنعه ويعيقه عن التوجه إلى الله تعالى.

---

[٣٤] سورة يونس ٦٢ .

[٣٥] لسعيد بن منصور في السنن عن أبي هريرة . وابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان . وابن جرير – والبيهقي . كنز العمال جزء ٩ ص ١٥ رقم / ٢٤٧٠٢ / . وأخرجه أبو داود / ٣٠٦٠ / والإمام أحمد / ٢١٨٢٤ – ٢١٨٣٢ / بلفظ آخر .

قال ﷺ : (ملاك الدين الورع)[٣٦] .

ويروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه دخل مكة فرأى غلاماً من أولاد سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام قد أسند ظهره إلى الكعبة المعظمة يعظ الناس ، فوقف عليه الحسن ، وقال : (ما ملاك الدين؟ فقال: الورع . قال : فما آفة الدين ؟ فقال : الطمع . فتعجب الحسن منه ، وقال : مثقال ذرة من الورع السالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة)[٣٧] .

وقال إبراهيم الخواص رحمه الله: (الورع: دليل الخوف من الله ، والخوف دليل المعرفة ، والمعرفة دليل التقرب إلى الله)[٣٨] .

وقال بشر الحافي رحمه الله : (الورع : هو أن تخرج من الشبهات ظاهراً ، وتعمل في محاسبة النفس في كل طرفة عين)[٣٩] .

والورع بحد ذاته ، وبما يترك من أثر في نفس المريد السالك ، يجعله مستعداً للوصول إلى مقام آخر ، لا بد له من الدخول فيه ألا وهو مقام الزهد .

٣- مقام الزهد :

مقام شريف وقف عند حدوده كثير من السالكين في طريقهم ، وخيار الصالحين الذين وجدوا راحتهم فيه ، والسكينة لقلوبهم التي خلت من حب الدنيا، فجاهدوا أنفسهم في هذا المقام ابتغاء مرضاة الله وانتظاراً للفتح من الله تعالى.

والزهد والورع ظهرا منذ أن ظهر الإسلام ، فكان زهد الصحابة وورعهم واستعلاؤهم على الدنيا حيث أعطوا الدنيا حقها، ونظروا إليها نظرة الإنسان العابر وعلى أنها وسيلة لا غاية ، وإن ما عند الله خير وأبقى ، فإذا كان الصحابة عند هذا الحد من الزهد والنظر إلى الدنيا ، فكيف يكون فيهم ورع وغير ورع، وزاهد وغير زاهد ؟! بل كان ورعهم وزهدهم منسجماً ومتوازياً مع تفهمهم للإسلام ،

[٣٦] رواه الديلمي عن أبي هريرة . كنز العمال / ٧٣٠٠ / .
[٣٧] الرسالة القشيرية ص ١١٢ .
[٣٨] عوارف المعارف للسهروردي ص ٤٨٩ .
[٣٩] تاريخ التصوف د. قاسم غنى ص ٣٧٨ .

وقواعد الدين الحنيف .
قال القشيري رحمه الله : (اختلف الناس في الزهد : فمنهم من قال : الزهد في الحرام لأن الحلال مباح من قبل الله تعالى ، ... ومنهم من قال : الزهد في الحرام واجب ، وفي الحلال فضيلة)[٤٠] .
وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله (إن توجه العباد إلى الله زهد)[٤١] .
وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله (الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى)[٤٢] .

٤- مقام الفقر :
هو من المقامات العالية في السلوك والترقي .
قال إبراهيم الخواص رحمه الله : (الفقر رداء الشرف ولباس المرسلين . وجلباب الصالحين ، وتاج المتقين ، وزينة المؤمنين، وغنية العارفين ، ومنية المريدين، وحصن المطيعين ، وسجن المذنبين ، ومكفِّر للسيئات ، ومعظِّم للحسنات، ورافع للدرجات ، ومبلغ إلى الغايات ، ورضى الجبار ، وكرامة لأهل ولايته من الأبرار . والفقر هو شعار الصالحين ، وأدب المتقين)[٤٣] .
لذلك فإن المرشدين يرون أنَّ السالك في هذا المقام يزداد صفاءً ونقاءً ، لأنه لا يرى لنفسه أي وجود في أي حال من الأحوال، أو أي عمل من الأعمال. لذلك فقد أطلق على عامة أهل الطريق الفقراء تشرفاً بهذا المقام.
ويقتضي مقام الفقر الصبر عليه حتى تحصل له ثمرة هذا المقام .

٥- مقام الصبر :
مدح الله الصابرين في كتابه الكريم فقال : (إنّما يُوفَّ الصابرون أجرهم بغير

---
[٤٠] الرسالة القشيرية ص ١١٥ .
[٤١] تاريخ التصوف د. قاسم غنى ص ٣٨٣ .
[٤٢] الرسالة ص ١١٧ .
[٤٣] اللمع ص ٧٤ .

حساب)[٤٤] .

قال الجنيد رحمه الله : (الصبر هو حث النفس على أن تكون مع الله من غير أن تجزع)[٤٥] .

ويرى السادة الصوفية رضي الله عنهم أن الصبر نصف الإيمان بل الإيمان كلّهُ.
ويقول الجنيد رحمه الله : (غاية الصبر التوكل)[٤٦] .
وقال تعالى : (والذين صبروا وعلى الله يتوكلون .)[٤٧]

٦- مقام التوكل :

وهو مقام من مقامات المقربين . وقد أمر الله تعالى بالتوكل ، وجعله مقروناً بالإيمان . قال تعالى : (وعلى اللهِ فليتوكّل المتوكِّلون)[٤٨] .
سئل الجنيد رضي الله عنه عن التوكل فقال : (اعتماد القلب على الله تعالى)[٤٩] .
وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه: (التوكل : هو تحصيل رزق اليوم ، ونسيان التفكير في رزق الغد)[٥٠] .
قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه : (رأيت ذات مرة زاهداً متوكلاً ، فسألته من أين تعيش ؟ قال : ليس لي بهذا علم، اسأل الرزاق، ما شأني وهذا الأمر)[٥١] .

٧- مقام الرضا :

وهذا آخر مقامات السلوك ، وهو مقام سامٍ، فالصوفي متوكل وراضٍ . قال تعالى : (رضي الله عنهم ورضوا عنه)[٥٢] .

---

[٤٤] سورة الزمر ١٠ .
[٤٥] تاريخ التصوف ص ٤٠١ .
[٤٦] تاريخ التصوف ص ٤٠١ .
[٤٧] سورة العنكبوت رقم ٥٩
[٤٨] سورة إبراهيم ١٢ .
[٤٩] اللمع ص ٧٩ .
[٥٠] تاريخ التصوف ص ٤١٨ .
[٥١] تاريخ التصوف ص ٤١٧ .
[٥٢] سورة المائدة ١١٩ .

قال ذو النون المصري رضي الله عنه : (الرضا سكون القلب بمر القضاء)[٥٣] .

ويفيض على صاحب هذا المقام السامي حال المحبة ، بل إن هذا الحال يتدرَّج في طيات هذا المقام ، وبهذا يكون الرضا بدايته مقام ونهايته حال من الأحوال، ولذا يقولون إن مقام الرضا بدايته مكاسب ونهايته مواهب.

وبعد هذا يكون المريد السالك قد قطع مرحلة طويلة ، وبلغ مبلغاً عظيماً في طريقه إلى الله تعالى، وهذه المقامات التي وقف عندها المرشدون لم تكن إلاّ كحدٍ لمرحلة سلوكية، ومنهجاً لطريقتهم المرضية، إلاَّ أن طريق المعرفة والسلوك والترقي ليس له حدود ولا يقف به السالك عند حدٍ من الحدود .

وبعد قطع هذه المقامات يتعرض المريد السالك إلى جملة أحوال ومواهب شريفة .

قال صاحب التعرُّف : (إن علوم الصوفية علوم الأحوال ، والأحوال مواريث الأعمال ، ولا يرث الأحوال إلا من صحَّح الأعمال ، وأول تصحيح الأعمال : معرفة علومها ، وهي علم الأحكام الشرعية في أصول الفقه وفروعه ، من الصلاة والصوم وسائر الفرائض ، إلى علم المعاملات ، من النكاح والطلاق والمبايعات وسائر ما أوجب الله تعالى وندب إليه ، وما لا غِنى به عنه من أمور المعاش)[٥٤] .

قال الجرجاني رحمه الله : (والحال عند أهل الحق معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اكتساب ، من طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو هيئة ، ويزول بظهور صفات النفس سواء يعقبه المثل أم لا ؟ : فإذا دام وصار ملكاً يسمى مقاماً . فالأحوال مواهب ، والمقامات مكاسب ، والأحوال تأتي من عين الوجود ، والمقامات تحصل ببذل المجهود)[٥٥] .

إذن فالأحوال معانٍ ترد من الحق على القلب .

والمحبة حال عند السادة الصوفية وعند كافة أهل الطريق ، وإذا قلنا إن المحبة

---

[٥٣] اللمع ص ٨٠ .

[٥٤] التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٠٤ .

[٥٥] التعريفات للجرجاني ص ٣٦ .

حال في طريق السادة السعدية ، إنما نقول ذلك قياساً على باقي الطرق، إلا أن أصحاب الطريقة السعدية يرون أن حال المحبة والشوق لا ينقطع أثره في القلب أبداً ، بل يرون أن حال المحبة والشوق يتقدم كل مقام من مقامات السلوك ، ويتدرج في كل مقام وينتهي بكل مقام ، ولولا المحبة والشوق لما تحقق المريد السالك من مقامه الذي هو فيه وما ترقى إلى مقام آخر ، فالمحبة أساس لكل حقيقة عند السادة السعدية بل وكمال لكل مقام يطلبونه ، ولا يطلب مقام التوكل بالتوكل، ولا مقام الرضا بالرضا فقط، وإنما بحبهم لهذا المقام ولمن يعرّفهم به حتى يحصل عندهم تمام هذا المقام الذي فيه كمال مطلوبهم وهذا على سبيل المثال ، وهذا شأنهم في كل مقام، حتى تلوح للسالك أنوار المحبة في كل مقام .

ومردّ ذلك كله يعود إلى تمكنهم من حال المحبة والشوق الذي فيه كمال سلوكهم وترقيهم ، ففي سلوكهم وترقيهم من مقام إلى آخر يرون ذلك نقلة من مقام بالحب إلى مقام بالحب وفي مقام بالحب ، حتى يبدو للسالك أنه لا يملك لنفسه شيئاً غير المحبة والحب الذي بكماله يصل إلى الاستغراق في كل مقام يدخل فيه ويرتقي إلى غيره حتى يصل إلى مقام الكشف والمعرفة الإلهية ، ولولا المحبة وتدرج السالك فيها لما هان على المريد السالك قطع تلك العقبات والصعوبات التي يلقاها في مجاهداته ومكابداته تلك .

قال الهجويري رحمه الله: (كلما كانت المحبة في القلب أقوى، كان أمر الحبيب على الحبيب أيسر)[٥٦] .

وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله : (فمن صدق المحبة : اتباع الرسول الأعظم ﷺ في هديه وزهده وأخلاقه والتأسي به في الأمور ، والإعراض عن الدنيا وزهرتها وبهجتها فإن الله عز وجل جعل محمداً ﷺ علماً ودليلاً وحجة على أمته)[٥٧] .

ويقول سهل بن عبد الله التستري رحمه الله : (المحبة معانقة الطاعات ، ومباينة

[٥٦] كشف المحجوب للهجويري ص ٥٥٤ .

[٥٧] الطريق إلى الله تعالى كتاب الصدق . أبو سعيد الخراز ص٦١ .

المخالفات)[58].

ويؤكد ذلك مرشد الطريقة السعدية الشيخ سعد الدين السعدي الحمصي في تعريفه للطريقة السعدية حيث يقول مكرراً : (طريقنا محبة وعمل ، طريقنا محبة وعمل ، طريقنا محبة لا عمل ؟)[59]. فالمحبة حال والعمل يصح في المقام ، وكذلك فقد أشار في كثير من منظوماته إلى ذلك نذكر منها قوله في موشح له:

الحب ديني ومذهبي فيه كمالي   نشأت فيه بالقِدم من ذي الجلالِ
تقلب كلي بالهوى ولست أدري   حتى عرفت من أهوى مظهر جمالي
طريقنا السعدي بالعشق الصميمْ   إن كنت عاشق فاسلك بقلب سليم
من سعد الدين فاشرب الخمر القديم   من يد طه نالها بمشهد وصالي[60]

وأول حال من أحوال أرباب القلوب هو حال المراقبة .

١- **حال المراقبة :**

قال الله تعالى: (وكان الله على كلّ شيءٍ رقيباً)[61]

وقد ورد عن النبي الكريم ﷺ أنه قال : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[62].

وقال الجرجاني رحمه الله : (المراقبة : استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع

---

[58] كشف المحجوب للهجويري (ص:٥٥٤).

[59] (...لاعناء في العمل مع المحبة، حتى لا يرى في العمل إلا حال المحبة، لأنّ المحبة أساس لكل حقيقة بل وكمالٌ لكل مقام يطلبونه). انظر ص٤١.

[60] ديوان النفحات القدسية من فيض خير البرية ـ الشيخ سعد الدين السعدي ص ١٩.

[61] سورة الأحزاب ٥٢ .

[62] أخرجه مسلم في الإيمان رقم ٨ – والترمذي في الإيمان ٢٧٣٨ — وأبو داود في السنة باب في القدر ٤٦٩٥ — والنسائي في الأيمان ٨ / ٩٧ .

أحواله)[٦٣].

وقال الحارث بن أسد المحاسبي رحمه الله : (المراقبة علم القلب بقرب الحق تعالى)[٦٤].

وعندما يستغرق المريد السالك في هذا الحال ويتمكن فيه وينسى نفسه ينتقل إلى حالٍ آخر ألا وهو حال القرب .

٢- حال القرب :

قال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب)[٦٥].

قال القشيري رحمه الله : (أول رتبة في القرب هي القرب من طاعته، والالتزام في جميع الأوقات بعبادته)[٦٦].

ويقول السراج رحمه الله (وحال القرب : لعبد شاهد بقلبه قرب الله منه ، فتقرب إلى الله تعالى بطاعته وجميع همه بين يدي الله تعالى بدوام ذكره في علانيته وسره)[٦٧].

وحال القرب يقتضي حال المحبة والخوف .

٣- حال المحبة :

قال تعالى : (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه)[٦٨].

قال ﷺ : (جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها)[٦٩].

وإن الله اتخذ المصطفى ﷺ حبيباً وصفياً وخليلاً ونجياً ... وغيرها من معاني

---

[٦٣] التعريفات ص ٩١ .

[٦٤] تاريخ التصوف ص ٤٥٦ .

[٦٥] سورة البقرة ١٨٦ .

[٦٦] الرسالة القشيرية ص ٨٠ .

[٦٧] اللمع ص ٨٤ .

[٦٨] سورة المائدة ٥٤ .

[٦٩] رواه ابن مسعود في الكامل لابن عدي – والحلية لأبي نعيم – وشعب الإيمان للبيهقي وصحَّح البيهقي وقفه . كنز العمال جزء ١٦ ص ١١٥ / ٤٤١٠٢/

مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ويقول السراج رحمه الله : (وحال المحبة : لعبد نظر بعينه إلى ما أنعم الله به عليه، ونظر بقلبه إلى قرب الله تعالى منه وعنايته به وحفظه وكلاء ته له ، فنظر بإيمانه وحقيقة يقينه إلى ما سبق له من الله تعالى من العناية والهداية وقديم حب الله له ، فأحب الله عز وجل)[٧٠] .

ويقول السراج رحمه الله ملخصاً : (وأهل المحبة على ثلاثة أحوال: فالحال الأول من المحبة : محبة العامة ، يتولد ذلك من إحسان الله تعالى إليهم وعطفه عليهم .

والحال الثاني من المحبة : يتولد من نظر القلب إلى غناء الله وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته ، وهو حب الصادقين و المتحقّقين .

والحال الثالث من المحبة : محبة الصديقين والعارفين ، تولدت من نظرهم ومعرفتهم بقديم حب الله تعالى بلا علة . فكذلك أحبوه بلا علة)[٧١] .

وقد قدمنا عن اعتبار حال المحبة في طريق السادة السعدية[٧٢] وخصوصيتهم في ذلك .

٤- حال الخوف :

ومما تقدم فإن حال القرب يقتضي حال المحبة وحال الخوف، والخوف مقرون بالإيمان. قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[٧٣] .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (رأس الحكمة مخافة الله)[٧٤] .

يقول السراج رحمه الله : فمنهم من يغلب على قلبه الخوف من نظره إلى قرب الله منه ، ومنهم من يغلب على قلبه المحبة ، وذلك على حسب ما قسم الله للقلوب

---

[٧٠] اللمع ص ٨٦ .

[٧١] اللمع ص ٨٦ – ٨٧.

[٧٢] انظر ص ٣٤-٤١-٤٢-٤٦-٤٨.

[٧٣] سورة فاطر ٢٨ .

[٧٤] من حديث طويل . رواه البيهقي في الدلائل ، وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني. أبو نصر السجّزي في الإبانة عن أبي الدرداء – ابن أبي شيبه عن ابن مسعود موقوفاً . وهو حديث حسن . الجامع الصغير جزء ١ ص ٢١٤ / ١٦٠٩ /

من التصديق وحقيقة اليقين والخشية، وذلك من كشف الغيوب فإن شاهد قلبه من قربه من سيده عظمته وهيبته وقدرته فيؤدي ذلك إلى الخوف والحياء والوجل...)[٧٥].

ويرى السادة السعدية أن حال الخوف يسبق مقام التوبة، ويقولون إذا لم يثبت خوف الله تعالى في قلب المريد السالك لم تَصِح توبته ، وكلما ازداد معرفة بالله ازداد خوفاً من الله .

٥- حال الرجاء :

قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكرَ الله كثيراً)[٧٦].

وقال ﷺ : (لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا)[٧٧].

وقال بعضهم : (الخوف والرجاء جناحا العمل لا يطير إلا بهما)[٧٨].

وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله : (الخوف ذَكَرٌ والرجاء أنثى ووليدهما الإيمان)[٧٩].

والمحبة والخوف والرجاء مقرون بعضهما ببعض ... والرجاء والمحبة يقتضيان الشوق [٨٠].

٦- حال الشوق :

روي عن النبي الأعظم ﷺ أنه يقول في دعائه: (... وأسألك لذة النظر إلى

---

[٧٥] اللمع ص ٨٥ .
[٧٦] سورة الأحزاب ٢١ .
[٧٧] وقيل أنه من كلام السلف . أسنى المطالب ص ١٨٤ .
[٧٨] اللمع ص ٩١ .
[٧٩] تاريخ التصوف ص ٥٠٣ .
[٨٠] اللمع ص ٩٣ .

وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضَّرة ..)[81].

قال الجرجاني : (الشوق : نار الله تعالى أشعلها في قلوب أوليائه حتى يحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والإرادات والعوارض والحاجات)[82].

وكما تقدم فإن السادة السعدية يرون أن حال المحبة والشوق حالان لا ينقطعان عند السلوك، ومن كان هذا حاله فلا بد له من أن يجد ما يأنس به، أنس المريد السالك بالله تعالى.

٧- **حال الأنس** :

قال السراج رحمه الله: (ومعنى الأنس بالله تعالى: الاعتماد عليه ، والسكون إليه ، والاستعانة به)[83].

وقال أبو محمد رويم رحمه الله : (الأنس سرور القلب بلذة الخطا)[84].

ويقول السراج رحمه الله: (والأنس بالله لعبد قد كملت طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى، فعند ذلك آنسه الله تعالى به)[85].

٨- **حال الطمأنينة** :

قال تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)[86].

وقال السراج رحمه الله: (الطمأنينة : حال رفيع ، وهي لعبد رجح عقله ، وقوى

---

[81] أخرجه النسائي عن عطاء بن السائب عن ابيه / ١٢٨٨ – ١٢٨٩ / والإمام أحمد /١٧٦٠٥ – ٢٠٦٧٨ / مشكاة المصابيح / ٢٤٩٧ / . كنز العمال جزء ٢ ص ١٧٤ / ٣٦١١ / قال السيوطي : رواه النسائي .والحاكم عن عمار بن ياسر . الجامع الصغير / ١٥٣٧ /

[82] اللمع ص ٩٤ .

[83] اللمع ص ٩٦ .

[84] تاريخ التصوف ٥٠٨ .

[85] اللمع ص ٩٦ .

[86] سورة الرعد ٢٨ .

إيمانه ، ورسخ علمه ، وصفا ذكره ، وثبتت حقيقته)[٨٧].

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله : (إذا سكن قلب العبد إلى مولاه ، واطمأن إليه ، قويت حال العبد ، فإذا قويت أنس بالعبد كل شيء)[٨٨].

ويقول السراج رحمه الله ملخصاً : (وهي على ثلاثة ضروب: فضرب منها للعامة ، لأنهم إذا ذكروه اطمأنوا إلى ذكرهم له، فحظهم منه: الإجابة للدعوات باتساع الرزق ودفع الآفات ...

والضرب الثاني : للخصوص ، لأنهم رضوا بقضائه وصبروا على بلائه ، وأخلصوا ، واتقوا ، وسكنوا واطمأنوا ... فكانت طمأنينتهم ممزوجة برؤية طاعتهم .

والضرب الثالث : لخصوص الخصوص : علموا أن سرائرهم لا تقدر أن تطمئن إليه ، ولا تسكن معه ، هيبة وتعظيماً ، لأنه ليس له غاية تدرك (ليس كمثله شيء)[٨٩]، (ولم يكن له كفواً أحد [٩٠])[٩١].

٩- حال المشاهدة :

قال تعالى: (إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)[٩٢].

قال النبي الكريم ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما : (أعبد الله كأنك تراه).

وقال الجرجاني رحمه الله : (المشاهدة : تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وتطلق بازائه على رؤية الحق في الأشياء وذلك هو الوجه الذي له تعالى بحسب ظاهريته في كل شيء)[٩٣].

---

[٨٧] اللمع ص ٩٨ .

[٨٨] اللمع ٩٨ .

[٨٩] سورة الشورى ١١ .

[٩٠] سورة الإخلاص ٤ .

[٩١] اللمع ص ٩٨ .

[٩٢] سورة ق ٣٧ .

[٩٣] التعريفات ص ٩٤ .

وقال عمرو المكي رحمه الله : (المشاهدة : حضور بمعنى قرب، مقرون بعلم اليقين وحقائقها)[٩٤] .

وما هذه المقامات ، وتلك الأحوال ، التي يتلقاها السالك على يد مرشد كامل ، إلا مقدمة للوصول إلى الغاية المطلوبة ألا وهي حال المشاهدة التي يستأنس فيها بمشاهدة الجمال الإلهي ونور الحق بعين قلبه، وإلى هذا أشار أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ سألوه: هل رأيت ربك ؟ . فأجاب قائلاً : (لا أعبد رباً لم أره).

وقال الهجويري رحمه الله ومراد هذه الطائفة من المشاهدة: الرؤية بالقلب ، لأن المشاهد يرى الحق تعالى بالقلب في الخلا والملا)[٩٥] .

وقال أيضاً : (وحقيقة المشاهدة على نوعين . نوع يتأتى من صحة اليقين . والآخر من غلبة المحبة)[٩٦] .

وكذلك في طريق السادة السعدية فإن حقيقة المشاهدة تأتي من غلبة المحبة ، حيث يرون أن صاحب هذا الحال تسلبه المحبة من كل شيء فيرى الكل فاعلاً . لذا فيقولون : (إن في الطريقة السعدية جذبة من جذبات الحق تعالى . من فرط حبهم وشدة شوقهم إلى تجليات الحق تعالى).

قال أبو نصر السراج رحمه الله : (المشاهدة حال رفيع وهي من لوائح زيادات حقائق اليقين)[٩٧] .

١٠- حال اليقين :

قال تعالى : (وفي الأرض آيات للموقنين)[٩٨] .

---

[٩٤] اللمع ص ١٠١ .
[٩٥] كشف المحجوب ص ٥٧٥ .
[٩٦] كشف المحجوب ص ٥٧٦ .
[٩٧] اللمع ص ١٠١ .
[٩٨] سورة الذاريات ٢٠ .

وقال ﷺ : (سلوا الله تعالى العفو والعافية واليقين في الآخرة والأولى)[٩٩].

وقال الجنيد رحمه الله حيث سئل عن اليقين فقال: (اليقين ارتفاع الشك)[١٠٠].

وقال السراج رحمه الله : (واليقين أصل جميع الأحوال ، وإليه تنتهي جميع الأحوال ، وهو آخر الأحوال ، وباطن جميع الأحوال، وجميع الأحوال ظاهر اليقين ، وبداية اليقين :تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل شك وريب ، ونهاية اليقين الاستبشار وحلاوة المناجاة وصفاء النظر إلى الله تعالى، بمشاهدة القلوب بحقائق اليقين بإزالة العِلل ومعارضة التهم)[١٠١].

وقد ذكر الحق سبحانه وتعالى اليقين في مواضع من كتابه الكريم على ثلاثة أوجه : علم اليقين ، وعين اليقين وحق اليقين [١٠٢] .

ويقول الكاشاني رحمه الله : (وعلم اليقين ما أعطاه الدليل ، وعين اليقين : ما أعطته المشاهدة . وحق اليقين : ما حصل من العلم بما أريد به ذلك الشهود)[١٠٣]

.

وفي ذلك يقول الهجويري رحمه الله : (فمراد هذه الطائفة بعلم اليقين هذا هو العلم بمعاملات الدنيا وأحكام الأوامر ، ومرادهم من عين اليقين هو العلم بحال النزع وقت الرحيل عن الدنيا . ومرادهم من حق اليقين هو العلم بكشف الرؤية في الجنة ، وكيفية أحوالها بالمعاينة . فعلم اليقين هو درجة العلماء بحكم استقامتهم على أحكام الأمور ، وعين اليقين هو مقام العارفين بحكم استعدادهم للموت ، وحق اليقين هو محل فناء الأحبة بحكم إعراضهم عن كل الموجودات. فعلم اليقين بالمجاهدة ، وعين اليقين بالمؤانسة ، وحق اليقين بالمشاهدة ، والأول عام ، والثاني

---

[٩٩] أخرجه الإمام أحمد عن أبي بكر الصديق . رضى الله عنه جزء ١ ص ٣ / ٦ / . الجامع الصغير بلفظ آخر /٤٧٠٠/ وقال : حديث صحيح.

[١٠٠] اللمع ص ١٠٣ .

[١٠١] اللمع ص ١٠٣ .

[١٠٢] اللمع ص ١٠٢ .

[١٠٣] اصطلاحات الصوفية الكاشاني ص ١١٥ .

خاص ، والثالث خاص الخاص)[١٠٤] .

قال أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي رحمه الله : (إن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب يملأ القلب نوراً ، وينفي عنه كل ريب ، ويمتلئ القلب به شكراً ، ومن الله تعالى خوفاً)[١٠٥] .

فاليقين : تمكين السالك من حال المشاهدة وتحققه من الفناء بالله والبقاء بالله . لذلك قال السادة الصوفية هو أصل جميع الأحوال ونهايتها.

---

[١٠٤] كشف المحجوب ص ٦٢٦ .

[١٠٥] الرسالة القشيرية ص ١٧٨ .

المعرفة : (هي عين وحقيقة طريق السادة الصوفية).

لا تقف علوم السادة الصوفية في سلوكهم وتلقيهم عند هذا الحد الذي ذكرناه . وإنما كل ما تقدم هو تهذيب وتربية ، وإعداد صحيح ، ليصبح المريد السالك أهلاً لتلقي علومهم ومعارفهم .

قال صاحب التعرُّف : (إن علوم الصوفية علوم الأحوال ، والأحوال مواريث الأعمال ، ولا يرث الأحوال إلا من صححَّ الأعمال، وأول تصحيح الأعمال : معرفة علومها ، وهي علة الأحكام الشرعية من أصول و ...)[١٠٦].

والغاية القصوى في طريق القوم بعد طي تلك المقامات . مقاماً بعد مقام ، وحالاً بعد حال هو تأهيله للوصول إلى المعرفة بالله تعالى، قال تعالى : (وما خلقت الجَّن والإنسَ إلاَّ ليعبدون)[١٠٧]. أي ليعرفون.

وكمال السالك بمعرفته بالله ، ومن صحَّت أحواله ذاق لذة المعرفة، والعلم أساس المعرفة، ولا تدخل المعرفة قلب من لا علم له.

سئل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن المعرفة فقال: (عرفت الله بالله ، وعرفت ما دون الله بنور الله)[١٠٨].

وقال بعض الشيوخ : المعرفة معرفتان : معرفة حق ، ومعرفة حقيقة، فمعرفة الحق: إثبات وحدانية الله تعالى على ما أبرز من الصفات، ومعرفة الحقيقة : على أن لا سبيل إليها ، لامتناع الصمدية ، وتحقق الربوبية عن الإحاطة)[١٠٩].

ويقول ابن غانم المقدسي رحمه الله : (وقد سئل مصباح التوحيد ومفتاح التفريد علي بن أبي طالب كرم الله وجهِ : بم عرفت ربك فقال : عرفته بما عرَّفني به نفسه

---

[١٠٦] التعرف لمذهب أهل التصوف – أبو بكر الكلاباذي ص ١٠ .

[١٠٧] سورة الذاريات ٥٦ .

[١٠٨] كشف المحجوب ٥١٦ .

٤ التعرف ١٥٨ .

، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ، قريب في بعده ، بعيد في قربه ، فوق كل شيء ولا يقال تحته شيء ، أمام كل شيء ولا يقال أمامه شيء . وهو في كل شيء لا كشيء في شيء، فسبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره)[١١٠] .

وقال أبو بكر محمد الكلاباذي رحمه الله في المعرفة بالله: (أجمعوا على أن الدليل على الله هو الله وحده ، وسبيل العقل عندهم سبيل العاقل في حاجته إلى الدليل لأنَّه محدث، والمحدث لا يدل إلا على مثل)[١١١] .

وقال رجل للنوري رحمه الله: (ما الدليل على الله ؟ قال: الله. قال: فما العقل؟ قال : العقل عاجز والعاجز لا يدل إلا على عاجز مثله)[١١٢] .

ويقول الهجويري رحمه الله: (فالناس من علماء وفقهاء وغيرهم سموا صحة العلم بالله : المعرفة ، ومشايخ هذه الطائفة سموا صحة الحال بالله : المعرفة ، ولذلك قالوا : إن المعرفة أفضل من العلم ، لأن صحة الحال لا تكون إلا بصحة العلم ، وصحة العلم ليست صحة الحال ، أي : لا يكون عارفاً من لا يكون عالماً بالحق، ولكن يكون عالماً من لا يكون عارفاً)[١١٣] .

ويقول أبو حفص الحداد رحمه الله : (منذ عرفت الله ما دخل في قلبي حق ولا باطل). ويشرح لنا ذلك الهجويري رحمه الله فيقول : (لأنه ما دام للخلق رغبة وهوى ، فإنه يرجع إلى القلب حتى يرشده القلب إلى النفس التي هي محل الباطل ، وحين يجد العز الدائم، فإنه يرجع أيضاً إلى القلب حتى يرشده القلب إلى الروح التي هي منبع الحق والحقيقة)[١١٤] .

فالمرجع الأول في الدلالة على المعرفة عند السادة الصوفية هو القلب ثم الروح

---

[١١٠] زبد خلاصة التصوف عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي المتوفى سنة ٦٧٨هـ. (وينسب خطأ للعز- عز الدين- بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي المتوفى سنة ٦٦٠هـ) ص ٥١.

[١١١] التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٧٨ .

[١١٢] التعرف ... ص ٧٩ .

[١١٣] كشف المحجوب ص ٥٠٩ .

[١١٤] كشف المحجوب ص ٥١٨ .

ثم النفس ثم العقل ، وهي حقيقة وجود الإنسان. ويطلقون عليها اسم اللطائف . وهناك لطائف أخرى ولكن لا علاقة لها بما قصدناه ، كلطيفة السر – ولطيفة الخفى – ولطيفة الأخفى ... والنفس والروح كلتاهما من اللطائف المودعة في القلب.

يقول الكاشاني : (اللطيفة كل إشارة دقيقة المعنى يلوح منها في الفهم معنى لا تسعه العبارة)[١١٥].

١- **لطيفة القلب** :

ليس المقصود بلطيفة القلب ، القلب الجسماني ، وإنما المقصود بلطيفة القلب الحقيقة الإنسانية فيه ، وإن كان بينهما رابطة معنوية ، وإنما لا علاقة لذلك ، وتسمى هذه اللطيفة بالنفس الناطقة ، وهو محل الإدراك وتلقي المعارف الإلهية، وهو مرآة التجلي ، أما إذا غلب هوى النفس بتأثير العقل ، فإن القلب يصبح في حجاب هذه الإدراكات، ولا يصل إلى الكمال المطلوب لأن المعارف الإلهية التي هبطت على القلب نفدت بفعل الوساوس الحسية.

٢- **لطيفة الروح** :

وكذلك الروح ليس المقصود بلطيفة الروح، هذا الأثر الموجود في القلب، والذي يسري في أعضاء البدن جميعها والذي هو سبب في حياة الإنسان، وإنما قصد السادة الصوفية هو اللطيفة المدركة في الإنسان.

يقول الشريف الجرجاني رحمه الله : (الروح الحيواني جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني، وينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن)[١١٦].

ويقول كذلك في الروح الإنساني: (واللطيفة العالمة المدركة في الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني ، نازل من عالم الأمر ، تعجز العقول عن إدراك كنهه ، وتلك الروح قد تكون مجردة ، وقد تكون منطبقة في البدن قال تعالى: قل الروح من أمر

---

[١١٥] اصطلاحات الصوفية الكاشاني ص ٨٩ .

[١١٦] التعريفات ص ٥٠ .

ربي[117])[118] .

٣- **لطيفة العقل** :

والمقصود بلطيفة العقل المعنى المدرك للعلوم. وقيل العقل هو جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان. وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل. فنرى أن الرابطة بين العقل والقلب في المعرفة بالله، والروح والقلب تعشق الله، وتنجذب إليه ، ولطيفة السر والتي هي باطن الروح لها بفعل المشاهدة .

وبعد هذا فإن قلب الإنسان (لطيفة القلب) تتجلى فيه الصفات الإلهية ومستعد لتلقي الفيض والنور الإلهي.

٤- **لطيفة النفس** :

أما النفس. فيطلق على كل صفة ذميمة جبلت عليها النفس. والتي يجب على المريد السالك مجاهدتها والخلاص من شهواتها ومحو صفاتها الذميمة . أما المقصود بلطيفة النفس ، هو حقيقتها.

يقول الكاشاني رحمه الله: (النفس: هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس، والحركة الإرادية وسماها الحكيم: الروح الحيواني (أو الحيوانية) وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة ، وبين البدن المشار إليها في القرآن الكريم بالشجرة الزيتونة، الموصوفة بكونها مباركة، لا شرقية ولا غربية ، لازدياد رتبة الإنسان فيه، وبركته بها ، ولكونها ليست من شرق عالم الأرواح المجردة ، ولا من غرب عالم الأجساد الكثيفة)[119] .

أما أقسامها فهي: النفس الأمارة – النفس اللوامة – النفس الملهمة – النفس المطمئنة – النفس الراضية – النفس المرضية – النفس الكاملة.

فالإنسان جملة متكاملة سُخِر بعضه لبعض، وقد خُصَّ بالخطاب والعقاب ، والمطالبة بالعمل الصالح للنفس ، وهي موضع الإدراك ، والعلم والمعرفة ، وصدور

---

[117] سورة الإسراء ٨٥ .

[118] التعريفات ص ٤٩ .

[119] اصطلاحات الصوفية – الكاشاني ص ١٠٩ – ١١٠ .

الأفعال ، لذا فقد اهتم السادة الصوفية بتهذيبها ، وتزكيتها ، وتقويم ما أعوج منها ، ومجاهدتها للوصول إلى درجات الكمال .

وقد قسَّمها المرشدون المتصَّدرون للتربية والسلوك إلى سبعة مقامات أو (سبعة أطوار) حسب ما تتصف به النفس في كل طور من أطوارها . وأولها مقام النفس الأمارة .. وآخرها النفس الكاملة. وهي آخر هذه المقامات (الأطوار) . وجعلوا لكل مقام (طور) علاجه بالأذكار والأوراد والتوجه والتربية التي يراها المرشد مناسبة للمريد السالك ، وهذا باتفاق الطرق الصوفية كافَّة مع بعض الخصوصيات لكل طريق عن غيره من الطرق[١٢٠] .

وقد جعلوا لكل مقام (طور) من مقامات النفس المذكورة أورادها وأذكارها الخاصة ، وقد تتفق الطريقة السعدية في أذكارها الأساسية مع الطريقة القادرية ، وقد تتفق الطريقة السعدية والطريقة القادرية في أذكارها الأساسية الثلاثة فقط مع أذكار الطريقة الأحمدية والخلوتية . وتختلف الطريقة السعدية بأورادها وأذكارها في مقامات النفس السبعة مع أوراد وأذكار الطريقة الرفاعية حتى في كيفيتها ونهجها . وهكذا .

والمريد السالك وهو في مقام النفس الأمارة محجوب بهذا المقام عن المقام الذي يليه ؛ أي أن المريد في مقام النفس الأمارة محجوب بظلمة النفس الأمارة عن مقام النفس اللوامة، وعندما يكون في مقام النفس اللوامة فإنه محجوب بالنور عن المقام الذي يليه وهكذا[١٢١] .

ويقول أهل الطريق : إن ما بين العبد وربه سبعين حجاباً من ظلمة ونور ، وهذا يرجع إلى العبد لأن الله تعالى لا يحجبه شيء ، ومعنى كلامهم رضى الله عنهم أن لطيفة النفس في كل مقام من المقامات السبعة محجوبة بعشرة حجب عن المقام (

---

[١٢٠] انظر خصوصيات الطريقة السعدية. ص٣٦-٤١-٤٢-٤٥-٤٦-٤٨-٥٦...٦١-٦٨...٧٤..

[١٢١] أفردت رسالة عن مقامات النفس وأطوارها.. لم تنشر.

اللطيفة) الذي يليه ، ولا يتم كشف هذه الحجب إلا عند تمام المقامات السبعة التي يعبرون عنها باللطائف السبعة . وللشيخ المرشد الدور والأثر الأكبر في تربية المريد ، وتدرجه في تلك المقامات ، وفي إعداده الإعداد اللائق، وكذلك حسب استعداد المريد السالك ، وحسن تلقيه .

١. **مقام النفس الأمارة :**

قال تعالى في قصة يوسف عليه السلام : (وما أُبرِّئ نفسي إنَّ النَّفسَ لأمَّارةٌ بالسوء)[١٢٢] .

قال الكاشاني رحمه الله : (النفس الأمارة : هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية ، وتأمر بالملذات والشهوات الحسية ، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية ، فهي مأوى الشر . ومنبع الأخلاق الذميمة . والأفعال السيئة)[١٢٣] .

ويقول أصحاب الطريقة السعدية في تفصيل أصحاب هذا المقام :

إن النفس في هذا المقام يكون سيرها إلى الله ... عالمها عالم الشهادة ... محلها الصدر ... حالها الميل ... واردها الشريعة . ومن أخلص في هذا المقام في سيره إلى الله لخلاصه من آفة هذا المقام يظهر له نور . يسمى نور هذا المقام.

ويناسب صاحب هذا المقام من الأذكار (لا إله إلا الله) . وله كيفية يلقنه إياها الشيخ المرشد وله توجه، أي دعاءٌ خاص مع ملاحظة المعنى ، وله عدد مضبوط يحدده الشيخ المرشد حسب استعداد المريد السالك ، ويتبع الذكر صيغة صلوات على سيدنا محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تناسب هذا المقام .

٢. **مقام النفس اللوامة :**

قال تعالى : (لا أُقسمُ بيوم القيامة . ولا أُقسمُ بالنّفسِ اللوَّامة)[١٢٤] .

قال الكاشاني : (هي التي تنوَّرت بنور القلب قدر ما تنبَّهت به عن سنة الغفلة كلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية أخذت تلوم نفسها وتتوب

---

[١٢٢] سورة يوسف ٥٣ .

[١٢٣] اصطلاحات الصوفية ص ١١٠ .

[١٢٤] سورة القيامة آية ١ —٢ .

عنها)[125] .

ويقول أصحاب الطريقة السعدية في تفصيل هذا المقام : إن النفس في هذا المقام يكون سيرها لله ... عالمها عالم البرزخ ... محلها القلب ... حالها المحبة ... واردها الطريقة . ومن أخلص في سيره إلى الله تعالى لخلاصه من حجب هذا المقام ، يظهر له نور .. ، يسمى نور هذا المقام.

ويناسب صاحب هذا المقام من الأذكار (الله) . وكذلك له كيفية، وتوجه .. مع ملاحظة المعنى ، وله عدد مضبوط يحدده الشيخ المرشد حسب استعداد المريد السالك ، ويتبع الذكر صيغة صلوات على سيدنا محمد وآل محمد ﷺ تناسب هذا المقام .

٣. مقام النفس الملهمة :

قال تعالى : (ونَفسٍ وما سوَّاها. فألهمها فجورَهَا وتقْواها .)[126]

يقول د. الحفني : (النفس الملهمة باعتبار ما يلهمها الله من الخير فكل ما تفعله من الخير هو بالإلهام الإلهي، وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي)[127] .

ويقول أصحاب الطريقة السعدية في تفصيل هذا المقام: إن النفس في هذا المقام يكون سيرها على الله ... عالمها عالم الأرواح ... محلها الروح ... حالها العشق ... واردها المعرفة . ومن أخلص في سيره إلى الله تعالى لخلاصه من حجب هذا المقام يظهر له نور ... يسمى نور هذا المقام .

ويناسب صاحب هذا المقام من الأذكار (هو) . وكذلك له كيفية، وتوجه ... مع ملاحظة المعنى ، وله عدد مضبوط يحدده الشيخ المرشد ... ويتبع الذكر صيغة صلوات على سيدنا محمد وآل محمد ﷺ تناسب هذا المقام .

٤. مقام النفس المطمئنة :

---

[125] اصطلاحات الصوفية ص ١١٠- التعريفات ص ١٠٧ .

[126] سورة الشمس آية ٧ - ٨ .

[127] معجم مصطلحات الصوفية . الدكتور عبد المنعم الحفني ص ٢٥٧ .

قال الله تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك ...)[١٢٨].

قال الكاشاني : (هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالأخلاق الحميدة ، وتوجهت إلى جهة القلب بالكلية، مشايعة له في الترقي إلى جناب عالم النفس متنزهة عن جانب الرجس، مواظبة على الطاعات، مساكنة إلى حضرة رفيع الدرجات، حتى خاطبها ربها بقوله: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك ...)[١٢٩].

ويقول أصحاب الطريقة السعدية في تفصيل هذا المقام : إن النفس في هذا المقام يكون سيرها مع الله ... عالمها عالم الحقيقة المحمدية ... محلها السر ... حالها الطمأنينة الصادقة ... واردها بعض أسرار الشريعة . ومن أخلص في سيره إلى الله تعالى لخلاصه من حجب هذا المقام يظهر له نور .. يسمى نور هذا المقام .

ويناسب صاحب هذا المقام من الأذكار (حي). وكذلك له كيفية، وتوجه ... مع ملاحظة المعنى ، وله عدد مضبوط يحدده الشيخ المرشد ... ويتبع الذكر صيغة صلوات على سيدنا محمد وآل محمد ﷺ تناسب هذا المقام .

٥. **مقام النفس الراضية :**

قال الله تعالى: (ا أيتها النَّفسُ المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضيةً..)[١٣٠]

هذا المقام هو تمام المقام الذي سبقه ، بل جزاء لهذه النفس بعد أن كانت مطمئنة بأن جعلها الله راضية .

ويقول أصحاب الطريقة السعدية في تفصيل هذا المقام: إن النفس في هذا المقام يكون سيرها في الله ... عالمها اللاهوت ... محلها سر السر ... حالها الفناء ... واردها المعرفة. ومن أخلص في سيره إلى الله تعالى لخلاصه من حجب هذا المقام يظهر له نور ... يسمى نور هذا المقام .

ويناسب صاحب هذا المقام من الأذكار (واحد). وكذلك له كيفية ، وتوجه

---

[١٢٨] سورة الفجر آية ٢٧ – ٢٨

[١٢٩] إصطلاحات الصوفية الكاشاني ص ١١٠

[١٣٠] سورة الفجر آية ٢٧ . ٢٨.

.. مع ملاحظة المعنى ، وله عدد مضبوط يحدده الشيخ المرشد ... ويتبع الذكر صيغة صلوات على سيدنا محمد وآل محمد ﷺ تناسب هذا المقام .

ويصح عند السادة السعدية في هذا المقام أن يشتغل المريد السالك بالاسم الأول من الأسماء الفروع التي سنأتي على ذكرها ، بعد الانتهاء من ذكر الأصول السبعة .

٦.مقام النفس المرضية :

قال الله تعالى : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربكِ راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنَّتي)[١٣١] .

وهذا المقام جزاء من الله تعالى للنفس المطمئنة بأن جعلها راضية مرضية، ويسمى مقام الجزاء.

ويقول أصحاب الطريقة السعدية في تفصيل هذا المقام: إن النفس في هذا المقام يكون سيرها عن الله ... عالمها عالم الشهادة ... محلها الخفا ... حالها الحيرة ... واردها الشريعة. ومن أخلص في سيره إلى الله تعالى لخلاصه من حجب هذا المقام يظهر له نور ... يسمى نور هذا المقام .

ويناسب صاحب هذا المقام من الأذكار (عزيز) . وكذلك له كيفية ، وتوجه .. مع ملاحظة المعنى ، وله عدد مضبوط يحدده الشيخ المرشد ... ويتبع الذكر صيغة صلوات على سيدنا محمد و آل محمد ﷺ تناسب هذا المقام .

٧. مقام النفس الكاملة :

وهذا أرقى المقامات عند أهل الطريق ، وأكملها، قال الله تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)[١٣٢] .

ويقول أصحاب الطريقة السعدية في تفصيل هذا المقام: (إن النفس في هذا المقام يكون سيرها بالله ... عالمها كثرة في وحدة ، ووحدة في كثرة ... محلها الأخفى (

---

[١٣١] سورة الفجر آية ٢٧ – ٣٠ .

[١٣٢] سورة التوبة آية ١١١ .

ونسبة الخفاء كنسبة الروح إلى الجسد) ... واردها جميع ما ذكر من واردات حميدة).

ويناسب صاحب هذا المقام من الأذكار (ودود) . وكذلك له كيفية ، وتوجه .. مع ملاحظة المعنى ، وله عدد مضبوط يحدده الشيخ المرشد ...ويتبع الذكر صيغة صلوات على سيدنا محمد وآل محمد ﷺ تناسب هذا المقام .

وبعد تمام هذا المقام يصح للمريد السالك أن يشتغل بالاسم الثاني في الفروع.

الأسماء الفروع التي تتبع الأسماء الأصول :

١) الاسم الأول : (**حق**)

يشتغل به المريد السالك بعد اشتغاله بمقام النفس الراضية ، وقبل الانتقال إلى مقام النفس المرضية .وله عدد مضبوط . وكيفية .. مع ملاحظة المعنى . ويتبع الذكر صيغة صلوات على سيدنا محمد وآل محمد ﷺ تناسب هذا المقام . وكذلك لكل اسم من الأسماء الفروع التي سنأتي على ذكرها .

٢) الاسم الثاني : (**قهار**)

يشتغل به المريد السالك بعد اشتغاله بمقام النفس الكاملة ولهم في ذلك قصد ومراد . ويعتبر هذا الاسم من أذكار النفس الكاملة في الطريقة الأحمدية والخلوتية .

٣) الاسم الثالث: (**قيوم**)

٤) الاسم الرابع : (**وهاب**)

٥) الاسم الخامس: (**مهيمن**)

٦) الاسم السادس : (**باسط**)

وعندما ينتهي المريد السالك من الاشتغال بالاسم السادس من الفروع يعود إلى الاسم الأول من الأصول وهو (لا إله إلا الله). حتى يلقنه الشيخ المرشد الورد الخاص في الطريقة السعدية . وغالباً ما يلقنه قبل الورد الخاص الأوراد السبعة الخاصة في الطريقة السعدية وهي :

الورد الأول : **يا رؤوف**. الورد الثاني : **يا ودود**. الورد الثالث: **يا لطيف**. الورد الرابع : **يا عزيز**. الورد الخامس : **يا وهاب**. الورد السادس: **يا ماجد**. الورد السابع: **سلام قولاً من رب رحيم**. وهي كالأسماء الأصول ولكل ورد عدد مضبوط ، وله كيفية ، وتوجه ، مع ملاحظة المعنى ، أما صيغة الصلوات فهي نفس الصيغ المذكورة في الأسماء الأصول. وقد يبدأ الشيخ المرشد بتلقين المريد هذه الأوراد بعد الاسم الثالث من الأصول باعتبارها أوراد تفرعت عن الاسم الثالث (**هو**). وبعد تمام هذه الأوراد يشتغل المريد السالك بالاسم الرابع في مقام النفس المطمئنة.


الطريقة السعدية في بلاد الشام

آدابٌ لها معانٍ في نظام الطّريقة السّعْديّة

الذِّكرُ ومجالسُ الأُنسِ باللهِ تعالى «السّماع»
العهدُ والبيعةُ والتّلقين
الخرقة

الذكر ومجالس الأنس بالله تعالى "السماع"

قال الله تعالى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر)[١٣٣].

والذكر هو ترديد اسم الله تعالى باللسان والقلب مع التفكير فيه ، فقراءة القرآن الكريم ذكر لله ، والصلاة التي هي عماد الدين المقصود فيها ذكر الله ، والصوم كذلك فيه مخالفة النفس وكبح الشهوات ،وصفاء القلب الذي هو محل لجلاء ذكر الله . والحج ومناسكه إنما هو ذكر الله ، وشوق وصفاء وأنس وسكينة إلى رب البيت . بل إن كل عبادة لبابها وثمرتها ذكر الله تعالى، وأي ثمرة هي أعظم وأسمى من ذكر الله ؟ ولا إله إلا الله هي عين الذكر. قال الله تعالى: (فاذكروني أذكركم)[١٣٤]

وقال المصطفى ﷺ : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ،وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : وما هو يا رسول الله ؟ قال: ذكر الله تعالى فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : ما شيء أنجى من عذاب الله تعالى من ذكر الله)[١٣٥].

قال القشيري رحمه الله: (الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى بل هو

---

[١٣٣] سورة العنكبوت آية ٤٥ .

[١٣٤] سورة البقرة آية ١٥٢ .

[١٣٥] أخرجه الأمام أحمد عن أبي الدرداء . رضي الله عنه . بإسناد حسن ج ٥ ص ١٩٥ و ج٦ ص ٤٤٧ . والترمذي في جامعه (كتاب الدعاء) ج ٥ ص ٤٥٩ وابن ماجه في سننه (كتاب الأدب باب فضل الذكر) ج ٢ ص ١٢٤٥ . والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٤٩٦ وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي فقال فيه صحيح . كنز العمال ج ١ ص ٤٢٨ . والبيهقي عن ابن عمر / ١٨٤٩ / .

العمدة في هذا الطريق ، ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر . والذكر على نوعين : ذكر اللسان وذكر القلب ، فذكر اللسان يصل به العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب ، فإذا كان العبد ذاكراً بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه)[١٣٦] .

ويقول أبو علي الدقاق رحمه الله: (الذكر منشور الولاية، فمن وفق للذكر فقد أُعطي المنشور ، ومن سلب الذكر فقد عزل)[١٣٧] .

ويقول ابن عجيبة رحمه الله: (... فذكر العامة باللسان ، وذكر الخاصة بالجنان، وذكر خاصة الخاصة بالروح والسر ، وهو الشهود والعيان . فيذكر الله عند كل شيء . وعلى كل شيء ، أي يعرف الله فيه ...)[١٣٨] .

وهذا باتفاق الطرق الصوفية كافّة إلاَّ أنَّ رجال الطريقة السعدية أعطوا الذكر أهمية كبيرة. وجعلوا للذكر والدخول فيه شروطاً وآداباً مرعية ، ولكل حال من أحواله مرتبة وخصوصية، سواءٌ أكان الذكر جلياً أي باللسان والقلب، أم خفياً ، ليتحقق الذاكر في موقفه هذا أنه مخلوق ويتحقق من مقام العبودية لله.

وللسادة السعدية أوقات ومواسم معتادة يقيمون فيها حلقات الأذكار، ويعقدون بها مجالس الأنس بالله تعالى بما يليق بصفاء أحوالهم، وكوامن قلوبهم، ومواريث سلوكهم، وصدق مقاصدهم، فيستأنسون ويتواجدون ويعربون عما في ضمائرهم حسب الوقت واستيلاء الحقائق الإلهية على قلوبهم، بما يوجبه عليهم العلم والمعرفة لإدراك الواردات والمشاهد الإلهية.

حتى وإن كانت حلقات الذكر ومجالس الأنس بالله تعالى ليست هي الأصول المعتمدة في سلوك الطريق، وهي خارجة عن إطار المجاهدة والمكابدة والسلوك والترقي، وبعيدة عن آداب السلوك المعروفة، إلا أن السادة السعدية يعتبرون أن الذكر عامل أساسي، وركن عظيم في سلوك طريقتهم، لذا فإن لهم في

---

[١٣٦] الرسالة القيشرية ص ٢٢١ .

[١٣٧] الرسالة القيشرية ص ٢٢١ .

[١٣٨] معراج التشوف إلى حقائق التصوف ابن عجيبة ص ٢١ .

حلقاتهم ومجالس أنسهم بالله تعالى مواجيد وأذواق، تبلغ بهم إلى درجة الاستغراق بالله تعالى وإلى درجة السكر والهيام والغيبة عن عالم الأشباح في مشاهدة عالم الأرواح .

وقد يتمثلون في مواجيدهم بصور وآيات كونية محيطة بهذا الوجود، وقد يجدون في ذلك تحررهم حال الذكر من الشيم المهملة التي طبعت عليها النفس، ويرون بذلك بُعدهم عن وساوس الشيطان ومشاغلها، فيتمثلون بآيات الله تعالى التي قامت بأمر الله، وتحركت بفعل الله، وترفعت عما طبع عليه الإنسان. ويرتبط هذا بعاطفتهم النقية، وصدقهم، وحبهم الخالص لله تعالى ومدى سلطته على الوجدان الذي غذاه مقام الحب حال تدرجاتهم في مقامات سلوكهم .

وقد يظهر على المريدين ما هو معروف بحال الوجد، وما يجري فيه من وجل وزفير وبكاء وأنين وغشية وصراخ وصيحة وصعقة وانطلاق إلى أودية الفناء والمحو وإلى ما هنالك من أحوال تجري عليهم من قوة الواردات الإلهية ، وما يلوح لهم من طوالع الشهود .

حلقات الذكر ومجالس الأنس بالله تعالى "السماع" في الطريقة السعدية

إن لكل زاوية من زوايا الطريقة السعدية العريقة في بلاد الشام ليالٍ معلومة من الأسبوع طيلة أيام السنة يعقدون فيها حلقات الأذكار، وكذلك في مناسبات مباركة كليلة مولد النبي الكريم ﷺ وفي ليالٍ مباركة أخرى، كما في بعض زوايا السادة السعدية في دمشق وحمص وحماه وحلب ... وبعض هذه الزوايا في دمشق فإنهم لا يعقدون حلقات أذكارهم إلا في مواسم معينة ، اعتباراً من شهر ربيع الأول، وفي فصول معينة من السنة .

وكانت مجالس الأنس بالله تعالى وحلقات الأذكار في طريق السادة السعدية تتميَّز وحتى بداية النصف الثاني من القرن الماضي بغناها الفني ومعطياتها الأدبية القيّمة، وبما يقدمه أساطين هذا الفن، من منظومات وقدود وموشحات فريدة، وألحان جميلة، ولهجات خاصة تناسب أذكارهم ومواجيدهم، كانوا يؤدونها بأسلوب فني غني فقدنا معظمها الآن أو جميعها في أماكن أخرى بفقد أصحابها وتهاون أجيالها الجديدة .

وبشكل عام فإن حلقات السادة السعدية في بلاد الشام ، كانت تبدأ بتلاوة أوراد الطريقة السعدية. (الورد الكبير – أو الورد الأوسط – أو الورد الصغير). يضاف إلى أحد هذه الأوراد بعض منظومات في التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى أو في مدح الرسول الكريم ﷺ أو بعض قصائد ومنظومات من نظم رجال هذه الطريقة المباركة، في المعرفة والسلوك والحث على الاستغراق في مقام المحبة والفناء بالله تعالى، وقد جعلوا لكل منظومة لازمة خاصة يرددها المريدون حال التلاوة، والبعض من هذه المنظومات يرددون فيها اسم الذات أو النفي والإثبات بنغم خاص يناسب مقام كل منظومة من هذه المنظومات.

ويختار كل شيخ لزاويته ومريديه ورداً من الأوراد التي ذكرناها مع منظومة من تلك المنظومات أو أكثر ليفتتحوا بها مجالس الذكر في زاويتهم ويسمى هذا الاختيار ، الوظيفة السعدية . وغالباً ما يتلون الورد الكبير . ويتبع تلاوة الوظيفة السعدية الرابطة الشريفة والتوجه إلى الرسول الأعظم ﷺ وطلب المدد من شيخ الطريقة القطب الغوث الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره. ثم تلقين الذكر، بالنفي والإثبات (لا إله إلا الله). ثم يشرعون في الذكر الذي سنأتي على تفصيله.

وقد يُقيمون ما بين تلاوة الورد (الوظيفة السعدية) والذكر نوبة، والنوبة عبارة عن جلسة سماع يقوم بها فرقة المنشدين فقط، وهي مؤلفة من (أربع مزاهر كبيرة)[١٣٩] أو أكثر، (وطبل مرافق)[١٤٠]، (وصنج نحاسي)[١٤١] وللنوبة رئيس وعلى يمينه جناح ، وهما يقومان بضبط الإيقاع .

وقبل أن تبدأ النوبة يقرأ الجمع الفاتحة. للرسول الكريم ﷺ وعترته الطيبين الطاهرين ثم الفاتحة إلى سريرة صاحب هذه الطريقة المباركة ورجال السلسلة العلية ... ثم الفاتحة لأهل الطريق كافة ... والعلماء العاملين ... والمسلمين ... وتبدأ النوبة بضرب خاص وإيقاع خاص بسيط بدون إنشاد ، ويسمى هذا الضرب فصل التحمية. وعندما ينتهون من هذا الفصل يقرأ الجمع الفاتحة . ثم ينتقلون إلى الفصل الأول، وله إيقاع خاص، وهم ينشدون الموشحات والقدود المناسبة لكل إيقاع ومقام من مقامات الغناء ، ويبدؤون أولاً بالثناء على الخالق والتوحيد والابتهال، ثم في الفصل الثاني يبدؤون بمدح الرسول الكريم وآله ﷺ ومدح شيخ الطريقة المؤسس ورجال هذه الطريقة المباركة، والسادة العارفين بالله. ثم ينتقلون إلى

---

[١٣٩] المزهر : دائرة خشبية قطرها نحو ٤٠–٥٠ سم عمقها ٨–١٢ سم يشد عليها جلد ماعز من طرف واحد .

[١٤٠] الطبل : دائرة خشبية قطرها ٤٠–٥٠ سم عمقها ٢٥–٣٥ سم يشد عليها جلد ماعز من الطرفين .

[١٤١] الصنج : قطعتا صفيح من نحاس قطر الواحدة نحو ٢٠–٣٠ سم لها تجويف في الوسط بواسطة الطرق ويتوسطها ثقب يعقد فيه شريط ليمسك باليد .

الفصل الثالث فينشدون الموشحات والقدود الصوفية في الحب والشوق والفناء بالله تعالى وغالبها من نظم الشيخ الأكبر سيدي ابن عربي، وابن الفارض ، والبرعي ، والشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ عمر اليافي، والشيخ أمين الجندي، والشيخ أبو الهدى الصيادي، والشيخ مصطفى السعدي الشاغوري، والشيخ حسن التغلبي، والشيخ سعد الدين السعدي الحمصي وسواهم من كبار السادة الصوفية. وما بين كل فصل وآخر استراحة قصيرة للمنشدين يتبادلون خلالها وبشكل إفرادي بعد الفصل الأول، صيغ من الصلاة والسلام على النبي الكريم ﷺ وبعد فصل آخر ينشد أحدهم قصيدة ، ضمن قواعد فنية ، يُظهر فيها المنشد براعته الفنية ، وتمكنه من الانتقال بين مقام وآخر حتى يتسنى لرئيس الفرقة من الدخول في فصل غنائي آخر، يناسب إيقاع النوبة، وما انتهى إليه المنشد في قصيدته، وهكذا حتى ختام هذه الجلسة التي تشد انتباه الحاضرين بحواسهم كُلِّها .

ويقصد السادة الصوفية بالنوبة التنبيه من الغفلة، ولهذا جعلوا النوبة مؤلفة من ثلاثة فصول إشارة إلى نفخات الصور الثلاثة. الفصل الأول فيه إشارة إلى نفخة الفزع – الفصل الثاني فيه إشارة إلى نفخة الموت – الفصل الثالث فيه إشارة إلى نفخة البعث.

وبعد إقامة النوبة يلقنهم شيخ الطريقة صيغة الذكر كما تقدم وهي النفي والإثبات (لا إله إلا الله) بطبقة ولهجة خاصة، ثم يردد المريدون تلك الصيغة وهم جلوس ثم يرافقهم المنشدون بموشح يناسب هذه الطبقة من الذكر والنغم، ويكون أولاً في الثناء على الخالق، والتوحيد والابتهال والرجاء والتوسل بالنبي الكريمﷺ ثم يقف الذاكرون ويتحلقون حسب توجيه الشيخ المرشد. وفي الغالب يبدأ الذكر بـ (لا إله إلا الله) من مقام البيات ثم من مقام السيكا وغيرها، والمنشد البارع له الأثر الأكبر في ذلك، وقد يبدأ الذكر (لا إله إلا الله) من مقام الرصد ثم من مقام العجم وهكذا ...

ويترأس فرقة المنشدين رئيس له قدرة فنية عالية، يستطيع بخبرته وبراعته أن

ينتقل ما بين مقام وآخر وطبقة وأخرى دون أدني خلل، وفي الوقت نفسه فإن ذلك مرهون بمواهب الشيخ وصدق مواجيده، ومعرفته بطبقات الذكر، وإلمامه بمقامات الفن والأنغام وفروعها.

ثم ينتقل الشيخ المرشد من فصل إلى آخر مع تلقينه صيغة الذكر، ويقوي الذاكرين توجيه الشيخ وتأثير تلقينه في نفوس المريدين ، وحثّهُمْ على التفكر والاستغراق ظاهراً . بأن لا يشهد الذاكر إلا الله تعالى بأفعاله وصفاته، وبأنه لا معبود إلا الله، وعند خمود بشريته بقوله لا إله إلا الله، وفي قلبه لا مقصود إلا الله. وعندما يتمثل حال الفناء بالله تعالى يقول بلسانه لا إله إلا الله ، وفي قلبه لا موجود إلا الله . وهكذا.

أما حركات الذكر بشكل عام، فإن لكل حركة مدلولاً روحيّاً، ولكل حركة معنى ومغزى. وتعرف الطريقة السعدية كما تقدم بأذكارها ونظام حلقتها واستغراق مريديها بهذا الركن العظيم .

ثم ينتقل الشيخ المرشد إلى فصل آخر، ويلقنهم اسم الذات (الله) بإحدى المقامات المعروفة والطبقات الخاصة، وغالباً ما تكون من مقام البيات، ثم مقام الحسيني. ويكون المريد ذاكراً، ومتفكراً، ومسبلاً يديه، وتنسجم حركة اليدين مع حركة الذاكر.

وقد ينتقل الشيخ إلى فصل وطبقة أخرى في ترديد اسم الذات (الله) وهو من مقام السيكا، وينشدون فيه منظومة في التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وبنبيه الكريم، وهي من نظم بعض مشايخ الطريقة السعدية، ويردد المريدون بعد كل دور اللازمة بشكل جماعي ثم يلقنهم الشيخ في فصل آخر اسم الذات، ولكن بدون تحريك اللسان ، ويسمى الذكر القلبي وهو من مقام البيات ويكون بأن يقول : (الله) من القلب مع خروج النَفَس فقط دون تحريك اللسان، وبأن يطلق يديه وينثني إلى الأمام، مع بداية اللفظ ويداهُ إلى الأمام، ويعتدل بلفظ آخر، ويرفع يديه إلى حذو منكبيه وهكذا ، وينشد المنشدون قصيدة للشيخ عبد الغني النابلسي في

فضل الذكر ، ومدح أصحاب الطريقة السعدية . ثم يعتدل المريدون في الحلقة ويرددون اللازمة بعد نهاية كل بيت من القصيدة ، ثم يعودون إلى الذكر ثانياً وهكذا . ونذكر بعض أبيات من هذه القصيدة التي مطلعها :

ركائب شوقي والحداة بهم تحدو   إلى الحي حيث البان ينفح والرند
وحيث رياض الذكر عابقة الشذا   تروح بأهل الذكر وجداً كما تغدو
...   ...
هم القوم سر يابن الجباوي بسيرهم   وما هو إلاّ الجذب في الله والوجد
مشايخ وقت عطر الكون ذكرهم   فما العنبر الوردي يعبق ما الورد؟
وفي كل عصر واحد بعد واحد   بهم ينتظم الذكر ويتسق العهد
تجلت بذكر الله ذات ستورنا   ولا سبب إلا المحبة والود
فقمنا بها طوراً ونقعد تارة   على سنن الأشياخ إذ فعلهم رشد
وما القصد إلا الذكر في كل حالة   كما جاء في قرآننا ذلك القصد
سلامي على السادات من سكنوا جبا   بني القطب سعد الدين من لهم المجد
ونسل بني شيبا سادة معشر   بنور هداهم تبرأ الأعين الرمد
يخصهم عبد الغني بتحية   تعم بتسليم لهم ماله حد
على أمد الأوقات ما هيمن الصبا   ومالت غصون في حدائقها ملد

وعندما تتسارع طبقة الذكر ينتقل بهم الشيخ إلى طبقة أخرى مناسبة، وهو ما يسمى بالذكر الصدري، ويكون بأن يضع كل مريد في الحلقة يده اليسرى على قلبه، ويده اليمنى طلقة حرة، ويوافق لفظ الله بالطريقة المذكورة مع حركات وضربات قلبه، وبذلك تتفق الحلقة جميعها بلفظ واحد ، وحركة واحدة ، وضربة قلب واحد. وما بين فصل وآخر لا يتم التلقين إلا بعد أن ينشد أحد المنشدين قصيدة من كلام السادة العارفين، ويكون الشيخ المرشد واقفاً وسط الحلقة في فصول الذكر كافَّة .

ومن بعض أذكار السادة السعدية، عندما يكون الشيخ واقفاً وسط الحلقة

كعادته ، ينتقل ويقف على سجادته المفروشة باتجاه القبلة، ويتحلق حَوْلَهُ سبعة من خلفائه المتقدمين البارزين ، ويمثل هذا العدد المجموعة الشمسية السيارة، أو يتحلق حوله اثنا عشر خليفة ويمثل ذلك عدد البروج، وتتشابك أيديهم بعضهم ببعض، أما باقي الخلفاء والمريدين فيتحلقون خلفهم كعادتهم ويطلقون أيديهم إشارة إلى باقي الكواكب الثوابت كما تظهر للعيان، ويقف خلف الحلقة المنشدون . وعندما يقف الشيخ المرشد على سجادته يقول: بسم الله الرحمن الرحيم . (وترى الملائكة حافين من حولِ العرش يُسبَّحون بحمدِ ربّهم وقُضِيَ بينهم بالحقِّ وقيل الحمد لله ربِّ العالمين)[١٤٢] .

ثم يلقنهم بطبقة خاصة من مقام الحجاز (حي – قيوم – الله). ومع لفظ اسمه تعالى حي فإن كل واحد من حلقة الشيخ يميل بطرفه الأيمن، وينثني قليلاً، وينقل قدمه الأيمن قليلاً إلى اليمين، ومع الاعتدال يقول قيوم. وينقل قدمه الأيسر إلى جانب قدمه اليمين ، وعندما يستقيم يقول الله، وهكذا حتى يتم دوران الحلقة دورة كاملة، ثم يتبعها دورة ثانية. أما الحلقة التي خلفهم فإنهم يذكرون بالكيفية نفسها لكن بدون دوران وكما أشرنا سابقاً أنهم يمثلون الكواكب الثوابت كما تظهر للعين.

ويرون في الدورة الأولى إشارة إلى دوران الأرض حول نفسها من الغرب إلى الشرق ومنه تعاقب الليل والنهار. ثم يعقبها الدورة الثانية وفيها إشارة كذلك إلى دوران الأرض حول الشمس ، وتعاقب الفصول الأربعة خلال السنة. أما رجوع الشيخ المرشد من وسط الحلقة إلى مكانه ووقوفه على سجادته فهذه إشارة وتعبيرٌ إلى أن الرسول الأعظم ﷺ هو نقطة دائرة هذا الوجود ، وأن الشيخ المرشد هو الوريث المحمدي في هذه الطريقة المباركة[١٤٣] .

وقد ينتقل الشيخ المرشد إلى فصل آخر يلقنهم فيه (الحي القيوم الله)، ويبدأ هذا الفصل من مقام الحجاز وينتقل منه إلى مقام النهاوند مع انتقالهم إلى ترديد

---

[١٤٢] سورة الزمر آية ٧٥.

[١٤٣] للزيادة انظر الصفحة ٦٩.

اسمه تعالى (حي حي حي) وفيه يُختتم مجلس الذكر بعد أن يقول المرشد (محمد رسول الله)ﷺ أما حركة الذاكرين فتكون بأن يبدأ الذاكر من أقصى اليمين عند قوله : الحي والقيوم إلى الوسط والله إلى أقصى اليسار (جهة القلب). وتتوافق حركة اليدين مع حركة الجذع إلى اليمين والوسط واليسار، أما القدمان فتبقيان ثابتتين على الأرض، وعندما تتسارع طبقة الذكر وينتقل الذاكرون منها إلى ترديد اسمه تعالى (حي حي حي) فإن الذاكرين يضعون اليد اليمنى على صدرهم ويحركون رؤوسهم من الأعلى إلى الأسفل وهم متوجهون نحو الأعلى.

وللسادة السعدية أذكار ومواجيد كثيرة وهي بشكل عام مرآة لمجموعة من القوانين الكونية[١٤٤]، ولكل حركة معنى ومدلول، ويغذي ذلك الشيخ المرشد بمواجيده وأذواقه، وتحتاج كل حركة إلى تفهم وتحليل ودراسة، كما أن السادة المولوية لهم في أذكارهم ومواجيدهم إشارات كونية أخرى مثيل السادة السعدية. وإن حلقة الذكر لا تتجاوز أربعة فصول أساسية وفي ذلك إشارة إلى عدد فصول السنة وتعاقبها. وبين كل فصل من الفصول الأساسية توقف وإنشاد قصيدة بمقام من مقامات الغناء، أما فصول الذكر الأخرى فهي فصول فرعية تدخل في الفصول الأساسية بدون توقف وهي حسب توجيه الشيخ المرشد.

قال عمرو بن عثمان المكي رحمه الله: (لا يقع على كيفية الوجد عبارة، لأنها سرّ الله تعالى عند المؤمنين الموقنين)[١٤٥].

وقد أظهر السادة السعدية في مدينة حمص اهتماماً فائقاً بنوبة الشسشتري، في مجالسهم الخاصة والعامة، وفي مولد الرسول الكريم ﷺ وفي احتفالهم بموكب خميس المشايخ[١٤٦]، وكان يترأس نوبة الششتري في موكب السادة السعدية، خليفة

---

[١٤٤] انظر ص ٦٩-٧٦.

[١٤٥] اللمع ص ٣٧٥ .

[١٤٦] خميس المشايخ : احتفال سنوي كبير يقيمه أرباب الطرق الصوفية في مدينة حمص يوم خميس الأسرار . يخرجون فيه لزيارة بعض الأولياء . بنوبات المزاهر والششتري والصناجق .مع ترديد الموشحات والمدائح النبوية . وقد أفردت رسالة لهذا الموضوع (خميس القدس في مدينة حمص) ما تزال مخطوطة .

القباني[147] في حمص الشيخ مصطفى الشيخ عثمان[148] ، ثم صار يترأسها بعده منشد الحضرة السعدية الفنان الشهير محي الدين شاهين[149] ، وآخرهم منشد القوم الحاج خالد ماضي[150] رحمهم الله تعالى. وكان شيخ الطريقة يختار عناصر هذه النوبة من ذوي الأصوات الحسنة والأداء الجيد .

ونوبة الشّشتري مؤلفة من أربع طبلات[151] يضرب عليها بقطعة من الجلد، وصنج مرافق وقد تكون أكثر من ذلك. وإذا استعملت هذه الطبلة بشكل إفرادي في مجالس السماع، أو برفقة مجموعة المزاهر، فإنها تسمى النقارات بحيث يضرب عليها بقطعتين من الجلد ، وبإيقاع مخصوص حسب الضروب المعروفة.
(الوحدة الطويلة – أيوب – بلدي ...) .

وكذلك الأمر بالنسبة لنوبة الششتري فإنهم يبدؤون الإنشاد في مدح الرسول الكريم ﷺ ثم ينشدون موشحات وأدواراً في الحب الإلهي وأذواق السادة الصوفية، والمقامات العرفانية ، والفناء في الحقيقة المحمدية ، وما بين كل فصل وآخر ينشدون قصيدة من كلام السادة الصوفية.

[147] أحمد أبو خليل القباني ولد ١٨٣٣ – توفي ٢١ كانون أول سنة ١٩٠٣ . الفنان الكبير والشاعر والناثر والملحِّن والممثل وهو من أبرز مؤسسي مسرح التمثيل في الأقطار العربية. أعلام الأدب والفن أدهم الجندي ج ١ ص ٢٥١ .

[148] الشيخ مصطفى بن الشيخ عثمان ولد ١٨٥٢ توفي ١٣ مايس ١٩٣٦. فنان مشهور يحفظ الشيء الكثير من الموشحات والقدود والأوزان . أعلام الأدب والفن الجندي ج ١ ص ٧٧ .

[149] الفنان المبدع ومدّاح رسول الله المرحوم محي الدين بن أحمد شاهين ولد في ١٩٠١ توفي ٥ آذار سنة ١٩٤٤ . أعلام الأدب والفن ،ج ١ ص ٨٧. انظر الفصل الثالث ص٢٩٩.

[150] مدّاح رسول الله ومنشد القوم الحاج خالد بن محمد ماضي ولد سنة ١٩٠١ توفي ٢٤/ تشرين الأول ١٩٧٦ . انظر الفصل الثالث ص٢٩٥.

[151] الطبلة : لها شكل هرمي مجوف قطرها نحو ٢٠سم عمقها نحو ١٢ – ١٨سم يشد عليها جلد ماعز .

الوظيفة السعدية التي يفتتح بها مجالس الذكر أكثر مشايخ الطريقة السعدية أوراد الشيخ سعد الدين الجباوي قدس الله سره

بعد التوجه والفاتحة: إلى سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعترته الطيبين الطاهرين وإلى سيدنا سعد الدين وإلى جميع الأولياء والصالحين

وعلى نِيَّةِ الفُتُوح لله الفاتحة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ومَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هو خَيْراً وأَعْظَمَ أَجْراً واسْتَغْفِروا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ (عدد ١٠١) الَّذي لاَ إِلهَ إِلاَّ هَوُ الحَيَّ الْقَيُّومَ وأتُوبُ إِلِيْهِ وَنَسْأَلُهُ التَّوبَةَ وَالمِغْفِرَةَ والهِدَايَةَ إِنَّهُ هُوَ التّوّابُ الرَّحِيمُ . إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ يَا أَيُّها الَذِينَ آمَنُوا صلّواعَلَيه وَسلِّموا تَسلِيماً اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمدٍ صَلاَةً تُنَجِينَا بِهَا مِنْ جَمِيْعِ الأَهْوَالِ والآفَاتِ وتَقْضِي لَنَا بِهَا جَمِيْعَ الحَاجَاتِ وتُطَهِّرنَا بِهَا مِنْ جَمِيْع السّيّئاتِ وتَرْفعُنَا بِهَا أعلَى الدّرجات وتُبلّغُنا بِهَا أَقْصَى الغَايَاتِ مِنْ جَمِيعِ الخَيْرَاتِ في الحياةِ وبَعْدَ المِمَاتِ . (عدد ٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللهُ أَحدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحدٌ * (عدد ١٠١)

بسم الله الرّحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إذا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النّفّاثاتِ فِي العُقدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ*

بسم الله الرّحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ * مَلِكِ النّاسِ * إلِهِ النّاسِ * مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنّاسِ * الذَّي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّاسِ * مَنَ الجِنّةِ والنَّاسِ *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ * اَلرَّحْمَنِ الرَّحِيم * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينْ * إيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَاكَ نَسْتَعِينُ * إهِدِنَا الصِّرَاطَ المسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالّينْ *

بسم الله الرحمن الرحيم

* ألم * ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَقِيْنَ * الذَّين يُؤمِنُونَ بالْغَيْبِ وَيُقِيْمُونَ الصَّلاَةَ وَممَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ * والذَّينَ يُؤْمِنَونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وبالآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُونْ * أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وأُولئِكَ هُمُ المفلحون * وَإلهُكُمْ إلهٌ واحِدٌ لا إلِهَ إلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * الله لا إله إلاّ هو الحيُّ القيُّومُ لا تأخذهُ سِنةُ ولا نومٌ له ما في السّمواتِ وما في الأرض منْ ذا الذي يشفعُ عنده إلاّ بإذنه يعلمُ ما بينَ أيديهم وما خلفهم ولا يُحيطونَ بشيءٍ من علمه إلاّ بما شاء وسعَ كُرسيّهُ السّموات والأرض ولا يؤدهُ حفظهما وهو العلّي العظيمُ *

لله ما في السموات وما في الأرضِ وإن تُبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يُحاسبكم به اللهُ فيغفر لمن يشاءُ ويعذِّبُ من يشاءُ والله على كلِّ شيءٍ قديرٌ * آمنَ الرسولُ بما أُنزل إليه من ربّه والمؤمنونَ كُلٌّ آمنَ باللهِ وملائكته وكُتُبه ورسله لا نفرّقُ بينِ أحدٍ من رُسُله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانكَ ربّنا وإليك المصيرُ * لا يُكلّفُ اللهُ نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربّنا لا تُؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربّنا ولا تُحمّلنا مالا طاقةَ لنا به (واعفُ عنا واغفرْلنا وارحمنا) عدد٣ أنت مولانا فانْصُرْنا

على القوم الكافرين *

على المرشد أن يقول سراً

" اللهمّ إني أسألُكَ يا رحمن يا رحيم أن تُصلّي على سيدنا محمدٍ وآله وأن ترزقني وجميع من يتعلق بي تَمَامَ نِعَمِكَ ودوامَ عافيتكَ

يا أرحم الراحمين ." ونسألك يا من هو الله الذي لا إله إلا هو

الرَّحْمنُ	الرَّحِيمُ	المِلكُ	القُدُّوسُ	السَّلاَمُ	المؤْمِنُ	المهَيْمِنُ	العَزِيْزُ	الجبَّارُ	المتَكَبِّرُ	الخَالِقُ
البَارِئُ	المصَوّرُ	الغّفَارُ	القَهّارُ	الوَهّابُ	الرزاقُ	الفَتَّاحُ	العَلِيمُ	القَابِضُ	البَاسِطُ	الخَافِضُ
الرَّافِعُ	المعِزُّ	المذِلُّ	السَمِيْعُ	البَصِيرُ	الحَكَمُ	العَدْلُ	اللّطِيْفُ	الخَبِيرُ	الحَلِيمُ	العَظِيْمُ
الغَفُورُ	الشّكُورُ	العَليُّ	الكَبِيْرُ	الحَفِيظُ	المقِيْتُ	الحَسِيْبُ	الجَلِيلُ	الكَرِيمُ	الرَقِيبُ	المجيبُ
الواسِعُ	الحَكِيْمُ	الوَدُودُ	المجِيْدُ	البَاعِثُ	الشَّهيدُ	الحَقُّ	الوَكِيْلُ	القَوِيُّ	المتِيْنُ	الوَلِيُّ
الحَمِيْدُ	المحْصِي	المبْدِئُ	المعِيْدُ	المحْيي	المُمِيتُ	الحَيُّ	القَيُّومُ	الواجِدُ	الماجِدُ	الوَاحِدُ
الصَمَدُ	القَادِرُ	المقْتَدرُ	المقَدّمُ	المؤَخِرُ	الأَولُ	الآَخِرُ	الظَّاهِرُ	البَاطِنُ	الوَالي	المتَعالِي
البَرُّ	التَّوّابُ	المنتقم	العَفُو	الرؤوف	مَالكُ المِلكِ	ذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ	المقْسِطُ	الجَامِعُ	الغَنِيُّ	المغْنِي
المَانِعُ	الضّارُّ	النَافِعُ	النُّورُ	الهَادِي	البَدِيعُ	البَاقِي	الوارِثُ	الرشيدُ	الصبورُ	

جلَّ جلالهُ وعمَّ نوالهُ ولا إلهَ غيّرهُ ولا خيرَ إلاّ خيرهُ

الذي تقدست عن الأشباهِ ذاتهُ. وتنزهت عن مشابهةِ الأمثال صفاتهُ. وشهدت بربوبيته آياتهُ. ودلّت على وحدانيته مصنوعاتهُ واحدٌ لا من قلةٍ. وموجودٌ لا من علةٍ . بالبر معروفٌ. وبالإحسان موصوفٌ. معروفٌ بلا غايةٍ. وموصوفٌ بلا نهايةٍ. أولٌ قديمٌ بلا ابتداءٍ. وآخرٌ كريمٌ بلا انتهاءٍ. لا يُنسبُ إليه البنون. ولا يفنيه تداول الأوقات ولا توهنه السنونُ. كل مخلوقاته تحت قهر عظمته. وأمره بين الكاف والنون. بذكره أنسَ المخلصون. وبرؤيته تقرُّ العيون. وبتوحيده ابتهج المسبّحونَ. هدى أهل طاعته إلى صراطٍ مستقيمٍ. وأباح أهل محبته جنّاتِ النعيمِ. وعلمِ عددَ أنفاسِ مخلوقاته بعلمه القديم. ويرى حركات أرجُلِ النّمل في جُنح الليل البهيم. يسبحهُ الطّائرُ في وكره. ويمجّده الوحش في قفره محيطٌ بعمل العبد سرّه وجهره. وكفيلٌ للمؤمنين بتأييده ونصره. وتطمئنُّ القلوبُ الوجِلةُ بذكره. وكشفِ ضُرّه ومن آياته أن تقومَ السماءُ والأرضُ بأمره. أحاط بكُلِ شيءٍ علماً. وغفر ذنوب المذنبين كرماً وحلماً. ليس كمثله شيءٍ وهو السميعُ البصير.

اللهمَّ اكفنا السوءَ بما شئت وكيف شئت إنكَ على ما تشاءُ قديرٌ . عدد٣ يا نِعمَ

المولى ويا نِعْمَ النَّصير. غُفرانكَ ربَّنا وإليكَ المصيرُ. ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله العليّ العظيمِ سُبحانَك لا نُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسكَ جَلَّ وجهُكَ وعزَّ جارك يفعل الله ما يشاءُ بقدرته ويحكمُ ما يريدُ بعزّته يا حيُّ يا قيّومُ يا بديع السمواتِ والأرضِ يا مالك الملكُ يا ذا الجلالِ والإكرامِ . لا إله إلاّ أنت برحمتكَ نستغيثُ ومن عذابكَ نستجيرُ يا غياثَ المستغيثينَ أغثنا لا إلهَ إلاّ أنت بجاه سيدنا محمدٍ ﷺ. يا أرحم الراحمين ارحمنا. يا أرحم الراحمين وفّقنا. يا أرحم الراحمينَ أصلحنا. رحمةُ الله وبركاتُهُ عليكم أهل البيتِ إنّهُ حميدٌ مجيدٌ * إنما يُريدُ الله ليُذهِبَ عنكمُ الرِجس أهل البيت ويُطهركم تطهيراً*

إنَّ اللهَ وملائكتهُ يُصلّونَ على النبي

يا أيّها الذينَ آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً *

اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آل سيدنا محمدٍ كما صلّيتَ على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آل سيدنا محمدٍ كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمينَ إنكَ حميدٌ مجيدٌ عدد خلقكَ ورضاء نفسكَ وزنة عرشكَ ومدادَ كلماتكَ كلما ذكركَ الذّاكرون وغفَلَ عن ذِكركَ الغافلون .

اللهمّ صلِّ أفضلَ صلواتكَ على أشرفِ مخلوقاتكَ سيّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم عدد معلوماتكَ ومدادَ كلماتكَ كُلما ذكركَ الذاكرونَ

وغفَلَ عن ذِكركَ الغافلونَ .

اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ عبدك ونبيكَ وحبيبكَ ورسولكَ النبي الأمّيّ وعلى آله وصحبه وسلّم عدد ما في السمواتِ وما في الأرضِ وما بينهما وأجرِ لطفكَ الخفيّ في أمورنا وأمور المسلمين أجمعين

يا ربَّ العالمينَ.

اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله .

اللهمَّ صلِّ على رُوحِ سيدنا محمدٍ في الأرواح وصلِّ على جسده في الأجسادِ وصلِّ على قبره في القبور وصلِّ على قلبه فهو النور وصلِّ على اسمه في الأسماءِ.

اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ صاحب العلامة والغمامةِ . وصلِّ على سيدنا محمدٍ صاحب الشفاعة والكرامة . وصلِّ على سيدنا محمدٍ
صاحب النبوة والرسالة

اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ الذي هو أبهى من الشمسِ والقمرِ. وصلِّ على سيدنا محمدٍ عددَ حسنات أبي بكرٍ وعُمرَ وعثمانَ وحيدرٍ. وصلِّ على سيدنا محمدٍ عددَ نباتِ الأرضِ وأوراق الشجرِ *

اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ النبي المليح صاحبِ المقامِ الأعلى واللسانِ الفصيحِ.

اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ الذي جاءَ بالحكمة والموعظةِ. والرأفةِ والرحمةِ. وعلى آله وصحبه وسلم أفضل صلواتكَ وسلامكَ عددَ معلوماتكَ ومدادَ كلماتكَ كُلما ذكرك الذاكرون وغَفَلَ عن ذِكركَ الغافلُونَ .

اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ عبدك الذي جمعتَ به أشتاتَ النُّفوسِ ونبيّكَ الذي نوّرتَ به ظلامَ القُلوبِ وحبيبكَ الذي اخترتهُ على كلِّ حبيبٍ .

اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ الذي جاء بالحق المبينِ وأرسَلْتهُ رحمةً للعالمينَ. وشفيعَ المذنبينَ يومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمينَ .

اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ كما ينبغي لشَرَفِ نُبوته ولِعِظمِ قدره العظيمِ وصلِّ على سيدنا محمدٍ حقَّ قدره ومقداره العظيمِ. وصلِّ على سيدنا محمدٍ الرسول الكريم المطاع الأمين .

اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمدٍ الحبيب وعلى أبيه سيدنا إبراهيم الخليل وعلى أخيه سيدنا موسى الكليم وعلى روح الله سيدنا عيسى الأمين. وعلى عبدك ونبيّك سيدنا سُليمانَ وعلى أبيه سيدنا داوود وعلى جميع الأنبياءِ والمرسلين. وعلى أهل طاعتك أجمعين من أهلِ السمواتِ وأهلِ الأرضين كلما ذكركَ الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون .

اللهمَّ صلِّ وسلّم وبارك على عينِ العناية وزين القيامة وكنز الهداية وطرازِ الحُلَّةِ وعروس المملكةِ وشمس الشريعة ولسان الحُجَّةِ وشفيع الأمّةِ. وإمامِ الحضرةِ ونبيِّ الرحمةِ. أسعدنا محمدٍ وعلى آدمَ ونوحٍ و إبراهيم الخليل . وعلى أخيه موسى الكليمِ وعلى رُوحِ الله عيسى الأمين وعلى داود وسليمان وزكريا ويحيى وشُعيبٍ وعلى آلهم كُلّما ذكرك لذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون .

اللهمّ يا دائمَ الفضلِ على البريةِ يا باسطَ اليدين بالعطيّة يا صاحب المواهبِ السّنيةِ يا غافرَ الذنبِ والخطيّةِ صلِّ وسلّم على مرشدنا محمدٍ خيرِ الورى سجيّةً وعلى آله وأصحابه البررة النقيّةِ واغفر لنا يا ربّنا في هذه الجمعيّة

لا إله إلاّ الله محمدٌ رسولُ الله ﷺ .

يا سيّدي يا رسولَ الله يا سندي . ويا ملاذي وذخري أنت تكفيني بحقِّ

لا إله إلاّ اللهُ . محمدٌ رسولُ الله ﷺ .

يا صاحب الوقت يا غوث الزّمان ويا خُلاصةَ الأنبياء يا جوهر الكونين بحقِّ

لا إله إلاّ اللهُ . محمدٌ رسولُ الله ﷺ .

ويا رفيعَ الذُّرى يا ملجأ الفقراءِ وأنت خير الورى يا صاحبَ العونينِ بحقِّ

لا إله إلاّ اللهُ . محمدٌ رسولُ الله ﷺ .

جَعَلتُ مدحَ رسولِ اللهِ معتمدي . لَعَلّهُ عندَ تكفيني يُكافيني بحقِّ

لا إله إلاّ اللهُ . محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ .

إذا أتاني بشيرٌ والذي معهُ . بفضلهِ عندَ تلقيني يُلاقيني .بحقِّ

لا إله إلاّ اللهُ . محمدٌ رسولُ الله ﷺ .

عليه ألفُ صلاةٍ بعدها مائةٌ مضرُوبةٌ في ثمانِ ألفِ تسعين .قُلْ

لا إله إلاّ اللهُ . محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ .

قراءة ما تيسر من القرآن الكريم

ثم يقول : إنّ الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

صلّى اللهُ وسلّمَ على النّورِ المبينِ أحمد المصطفى سيّدِ المرسلين وعلى أله وصحبه أجمعين يا اللهُ يا رحمنُ إرحمِ المسلمينَ . يا اللهُ يا رحمنُ وفق المسلمينَ .

يا اللهُ يا رحمنُ انصر المسلمين .

ألف صلاةٍ ثم سلامٍ على السرِّ العظيمِ أحمد المصطفى أشرف العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين. يا حنّانُ ويا منّانُ توفّنا على الإيمان صلاتي وسلامي على بدر التّمام إلى يومِ القيامةِ وفي طولِ الزمانِ صلواتُ اللهِ على من لهُ الشّامةُ علامةٌ نبينا محمدٍ المظلل بالغمامةِ

يا مصطفى شيئاً لله. يا سرّاً من سرِّ اللهِ

يا مصطفى شيئاً للهِ يا فيضاً من فيض اللهِ.

يا مصطفى شيئاً لله . يا نوراً من نور اللهِ يا رحمةً من الله.

يا متجلّي ارحم ذُلّي يا متعالي أصلح حالي. (عدد ٣)

يا رسول الله الغوث والمدد . يا حبيب اللهِ عليك المعتمدُ .

يا نبيّ اللهِ كن لنا شافعاً أنت واللهِ شفيعٌ لا تُردُّ (عدد ٣)...

يا ربّ أنتَ اللهُ ثلاثاً ... يا حسبي أنت اللهُ . يا مُغيثُ أغثنا.

يسّر لنا عِلْمَ لا آله إلاّ اللهُ . لا إله إلا الله٠ لا إله إلا الله

خالصاً مخلصاً سيدنا محمد رسول الله حقاً وصدقاً، وصلي وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم والحمد لله رب العالمين.

ثم يدعو برابطة الذكر فيقول : اللهم إني أسألك أن تصلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين : اللهم أحينا ذاكرين وأمتنا ذاكرين واحشرنا ذاكرين تحت لواء سيد المرسلين ولا تحل بيننا وبينه برحمتك

يا أرحم الراحمين ثم يطلب المدد فيقول :

دستور يا سيدي يا رسول الله . دستور ياآل بيت رسول الله . دستور ياأولياء الله . دستور يا غوث الزمان يا سيدي سعد الدين يا أبا الأكحل

يا راعي الناموس المدد

فاعلم أنه لا إله إلا الله

ثم يرددها الجميع حسب توجيهات المرشد عدد ١٠٠.

الله . الله . الله عدد١٠٠. الحي القيوم الله عدد١٠٠ . وفي النهاية يقول لا إله إلا الله نبينا محمد رسول الله حقاً وصدقاً وصلِ وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم والحمد لله رب العالمين اللهم تقبل منا بسر (الفاتحة).

في الختا م : قراءة ما تيسر من القرآن الكريم .

ثم يقول الشيخ المرشد: إلى سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ وإلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وإلى سيدنا أبي بكر وإلى سيدنا عمر وإلى سيدنا عثمان وإلى سيدنا عليّ وإلى سيدنا الحسن وإلى سيدنا الحسين وإلى آل بيت رسول الله وصحابته جميعاً لهم منا (الفاتحة) وإلى من في علم الله القديم من أهل طاعته أجمعين وإلى ساداتنا سادات هذا الحمى في مشارق الأرض ومغاربها وإلى من له في حبهم قدم أو في سيرهم قدم أو في سلكهم قدم جميعاً لهم منا : (الفاتحة) وإلى سيدي وقدوتي وملاذي جدي الغوث أبي الفتوح السلطان الشيخ سعد الدين الجباوي الحسني الحسيني الشيبي المكي الجناني قدس سره وإلى أولاده وأحفاده وفروعه وأصوله و إلى رجال سلسلة الطريقة العليّة من شيخٍ ومريد ومحب وملتمس وإلى كل طريقة مرضية لله وإلى كل ولي وولية من أهل السموات وأهل الأرضين جميعاً لهم منا الفاتحة .

ثم يدعو ويهب الدعاء .


الطريقة السعدية في بلاد الشام

وللسادة السعدية الكثير من المنظومات والموشحات والأدوار يرددونها في حلقات أذكارهم، ومجالس الأنس بالله تعالى إلى جانب أقوال السادة الصوفية العارفين بالله تعالى مثل: الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، وابن الفارض، والشيخ عبد الرحيم البرعي، والشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ عمر اليافي، والشيخ أمين الجندي وغيرهم من كبار العارفين بالله تعالى بما يناسب مواجيدهم وأذواقهم في مجالس الأنس بالله تعالى نذكر منها:

نغم حجاز – همايون

يــا رســول الله يــا جــد الحســين　　كــن شــفيعي يــا إمــام الحــرمين

وبعد تمام هذا القد ينشدون

الله الله الله يـــــا معـــــين　　يا حامي الحمى المدد يا سعد الدين

لازمة

يا جباوي يا مداوي علتي　　داوني يا صاحب السر المبين

ولي في جَبَا صاحب مقام　　لا مقام إلا مقام الصالحين

نلت سعد الدين سعدٌ مستبين　　من يد المختار خير المرسلين

أيها الشيخ المسمى في الملا　　سعد دين الله ذا التقوى الأمين

لك وافت من حبيبٍ شربةٌ　　عنوة تحيي قلوب العاشقين

ولقد وافتك من خير الورى　　شربةٌ تشفي من الداء الدفين

جلّ من أعطاك هذا سيدي　　ثم أبقاه لنسلٍ أكرمين

أنت ملحوظ النبي المصطفى　　وملاذ التائبين النادمين

قد : علموا المحبوب هجري نغم حجاز

يَمم حما السعديا بحسن صدق النيه واشرب بلا أقداح صهباء شيبانيًّا

سعد الدين ولي الله خصّه المولى برضاه

واجتباه واصطفاه من خواص أولياه

لازمة

واكرع لذيذ الخمر واطرب بحان الذكر وانشق عبير بدر بنفحة عطريًّا

سعد الدين ولي الله خصّه المولى برضاه

واجتباه واصطفاه من خواص أولياه

طريق سعد الدين ذو المنهج الأمين حماه للمسكين حصن من الرزيًّا

سعد الدين ولي الله خصّه المولى برضاه

واجتباه واصطفاه من خواص أولياه

أبو الفتوح الأمجد سلطان أهل المشهد وادخل حماه تسعد بنظرة عليًّا

سعد الدين ولي الله خصّه المولى برضاه

واجتباه واصطفاه من خواص أولياه

قرّبه مولاه وللعلى أدناه وقد حبا حباه بنظرة قدسيًّا

سعد الدين ولي الله خصّه المولى برضاه

واجتباه واصطفاه من خواص أولياه

ادخل من الأبواب يا طالب الجناب وقف على الأعتاب أعتابنا سعديًّا

سعد الدين ولي الله خصّه المولى برضاه

واجتباه واصطفاه من خواص أولياه

أزكى صلاة الهادي على النبي الهادي والآل والأصحاب والسادة بالكليًّا

من قصيدة للشيخ عبد الغني النابلسي تناسب محافل الذكر. نغم بيات

ركائب شوقي والحداة بهم تحدو إلى الحي حيث البان ينفح والرند

أدركنا لاحظنا بالمدد يا جباوي أدركنـا لاحظنـا

لازمة

وحيث رياض الذكر عابقة الشذا تروح بأهل الذكر وجداً كما تغدو

أدركنا لاحظنا بالمدد يا جباوي أدركنـا لاحظنـا

سلامي على السادات من سكنوا جبا بني القطب سعد الدين من لهم المجد[152] ...

...

للشيخ مصطفى زين الدين المتوفى سنة ١٩٠١/١٣١٩ نغم بيات

جباوي أنت يا ذُخري ويا من حبه فخري
وأنت الكوكب الدرِ بأفلاك العلا يسري
وليٌ من بني شيبه عظيم الجاه ذو هيبة
مريدك لا يرى خيبه ولا يشقى مدى الدهر
جباوي ليس لي سند سوى علياك لي مددٌ
وخصَّك ربنا صمدٌ بطول الباع والسر
فيا شيخي وأستاذي لأمري جُدْ بإنقاذي
تداركني بألحاظِ من الأسقام والضُرِ
كرامة لسعد الدين مع الأقطاب ذي التمكين
نشا بالذكر والتحصين وإخلاص مدى العمرِ
على أبوابك المحمل غدا يبكي ويتململ
فسبحان الذي فضَّل بطول الباع والسرِ
على أعتابك الفقرا وقوفاً يرتجوا نظرة

---

[152] تتمة القصيدة انظر الفصل الأول ص٧٥ – الفصل الثالث ص ٣٧.

فبأهل البيت والعشرة وإخلاص مدى العمرِ

وله كذلك قد : أشرق الكون فنادى. نغم حسيني

قد تسامى اليوم فخري بالجباوي النجيب
وانجلى مصباح سري بعد أن كاد يغيب
لمقالي صاحِ فادري ثم نادي يا لبيب
سر سعد الدين يسري في مريديه عجيب
ياله من بحرٍ زاخر وهو القطب الجليل
نجل سادات الأكابر صاحب الباع الطويل
يا مريد الفضل بادر قل: أيا غوث الدخيل
سر سعد الدين يسري في مريديه عجيب
إن ترم علم الحقيقة فانحه واقصد حماه
والكرامات الرشيقة عرفها فاح شذاه
عنه خذ تلك الطريقة واجتهد تنل وفاه
سر سعد الدين يسري في مريديه عجيب
وصلاة الله ربي الكبير المتعالي
للنبي المختار حسبي من حوى كل الكمال
وعلى آل صحبِ ما شذى الصحب وقال
سر سعد الدين يسري في مريديه عجيب

وله كذلك قد: جلَّ من قد صَّورك . نغم ماهور – بيات

لــذ بالجبــاوي الأمــين من آل شيبه الأكرمين
أســــراره في العــــالمين ظــاهرة مثــل القمــر
وخــذ عليـه العهـد لا تخـف إذا نــزل الــبلا

فـــالله أعطـــاه الـــولا نعــم العطــاء المعتــبر
مريــده حاشــا يضــام لأنـــه عـــالي المقـــام
مكـــرَّم بـــين الأنـــام وفي الكرامـات اشـتهر
للبئــر بالأغنــام ســار يسقى وللـدلو استعار
فـانقطع الحبـل وغـار وصـاحب الـدلو انقهـر
أجابــــه لا تفتكـــــر بمـا أصـبت واصـطبر
فـــالبئر بالمـــاء غمـــر مـن فوقـه الـدلو ظهـر
مذ بان للشخص المدد دنـــا إليـــه واعتقـــد
وعاهــد الشــيخ بيــد وصار من خير البشر
يـــا رب فاجمعنـــا بـــه وعُمنّـــــا بقربـــــه
وعافنـــــا في حبـــــه مـن كـل بـأس وضـرر
وهَبْ لنا العيش الرغيد باللطف والعمر المزيد
وخُـصَّ بـالخير المزيـد مـن إلى العفـو افتقـر
بجـاه خـير الأنبيـاء والأصـــفيا والأتقيـــا
محمـد بـاهي الضـيا والآل والصحب الغرر
صلي وسلم يا سلام دومــاً وثــني بالســلام
ومنـائي حسـن الختـام من غاب منَّا أو حضر
ذاك الفقـير المصـطفى بـــزين الـــدين عرفـــا
والله عنَّـــا قـــد عفـــا بـــنظم مـــدحٍ مختصـــر

وللفاضل الأستاذ محيي الدين الجندي المتوفي سنة ١٣٧٦، ١٩٥٦ هذه المنظومة التي قالها بمناسبة انتسابه إلى الطريقة السعدية على يد المرشد الكامل الشيخ سعد الدين السعدي شيخ الطريقة السعدية بحمص.

قد : شمس الشموسي. نغم عجم

ضاءت صهباء الحب من الكؤوس وفاح نشر القرب من شذا النفوس
عن كنز سرِّ الكل زيحت ستور ومن عُلا التجلي قد لاح نور
فهو إمام الرسل طه البشير ذو المظهر الأجلِ مع التقديس
عنوان الفضل الأوحد وافي الإحسان وفيض النور الفرقد زين الأكوان
وخير الخلق أحمد عالي البرهان من منه النقل يحمد عند القدوس
باب الآمال حقاً إلى الخلاقِ ومنتهاها صدقاً يوم التلاقِ
من لآذ فيه يرقى أعلى المراقيِ أو يصطفيه يُسقى صافي الكؤوس
ذكراه للأرواح عذب المذاق يهدي عبير الراح إلى العشاق
يمم علاه صاحِ عند الإشراق تلقاه بدراً ماحي كل البؤوس
إن رمت صافي الورد عند الورود يمم طريق السعدي ذُخر المريد
واسلك سبيل الجد إلى الشهود تشهد منار الرشد وقت الطموس
آثار سعد الدين فيه تجلت بالمظهر المبين لما تبدت
من خمرة اليقين لقد تجلت تجلى بهذا الحين جلا العروس
يا ذا الكمال الأسنى فامنن إنعاما بالقرب يا ذا المعنى واشفِ الأسقاما
فطول البعد أفنىَ قلبي غراما وفي فؤادي المضنى حرَّ الوطيس
صلي وسلم ربي مدى الأزمان على فخار العرب سامي المكان
والآل ثم الصحب أهل العرفان ما سار حادي الركب يحدو للعيسِ
ثم كرام الجد بني الزهراء ونور عين المجد أهل العباء
ما زان دُرَّ العقد جيد الحسناء أو أهدى نظم الجندي أبهى الطروس

قد : الغصن إذا رآك مُقبل سجدا . نغم : خزام

لطريقة غوثنا الجباوي ندا سرُ ساري لنوره الله هدى
إن نابك يا مريده نائبة فاذكره ونادي يا جباوي المددا
يا من في منهج الجباوي ولجا وبه ضيق ولم يصادف فرجا

للخـــالق كــن بســره ملتجئــاً   مـن لاذ بحضـرة الجبـاوي نجـا
صـــلوا طـراً وسـلموا تسـليما   يا قوم على الذي علا تكريما
والآل وصحب من رقوا تعظيما   مـــا رنَّم هـــائم بهـــم ترنيمـــا

قد : شادن صاد قلوب الأمم .   نغم : عجم

يـا بـني السـعدي أنـتم   ســادة نجــب كــرام
شـيخكم حـامي حِبَـا   ضـاء كالبـدر التمـام
يــا مريــد الحــق أقبــل   بخشـــوع واحـــترام
وخـــذ العهـــد غنيـــاً   بحـــلال عـــن حـــرام
يـا بـني السـعدي هيَّـا   وانهلـوا صـرف المـدام
وأديـــــروا للحُميَّـــــا   فيهـــا يطفـــئ الأُوام
بـــادروا للـــذكر طـــراً   بهيـــــام وغـــــرام
فبـــــذكر الله يجلـــــى   كـل كـر ب وسـقام
حضـرة الأذكـار تجلـى   قلـب مـن بـالله هـام
تلـك روضـات جنـان   ادخلوهـــا بســـلام
فصـــــلاة وســـــلام   للنـــبي خـــير الأنـــام
ولآل وصِـــــــحاب   مـا حمـام اليُمن حـام

قد: طَرَّز الريحان حلَّة الورد .   نغم : بيات

يـــا بـــني الســـعدي   يـــا ذوي المجـــد
لاح في الأكـــــوان   كوكـــب الســـعد
حـــامي الجـــولان   أهيـــف القـــد
صـــاحب البرهـــان   أشـــرف الجـــد
القطـــب المشـــيد   والـــنور المؤيـــد
منجـــد العيـــان   مـــن كـــل ضـــد

ســــــره عيـــــــان	لكـــــــل فـــــــرد
معشــــر الإخـــــوان	قولـــــوا في وجـــــد
يـــا رب يـــا منـــان	صـــاحب الحمـــد
نرتجـــــي الغـــــفران	بـــالنبي المهـــــدي
مـــا أتـــى إنســـان	أي ولا وفـــــــــد
بفضـــــل الـــــرحمن	فـــــاز بالقصـــــد
صلوا على العدنان	صـــــادق الوعـــــد
الســـــر المعظـــــّم	والكنــز المطلســم

للشيخ سعد الدين السعدي الجباوي شيخ الطريقة السعدية بحمص

نغم : نوى — بيات

لذ بالقطب سعد الدين الجباوي ذي التمكين	وادخـل لحمـاه بصـدق تَخطـى بالسـر المبـين
مرشـد الـداعي للحضـرة مـن سرٍ هاتيـك الخمـرة	فهـي لكـم مسـتمرة مـن يـد طـه الأمـين
سـعد الـدين لـه الفتـوح نـوره قنـديل يلـوح	في كـل قطـر يفـوح مسـك ذيـاك الـرنينِ
حـافظ للـود القـديم هـاتِ شـربي يـا نـديم	واشـفِ علـة السـقيم مـن فقـدي إني حـزينِ
بالحـب سـعدي طريقـي عـن أبي بعهـد وثيـقِ	لـذ بهـم في كـل ضـيق أرجـو الله أكـن أمـين
صَـلِّ يـا رب الأنـام علـى النـبي وآلٍ كـرام	والصحب السادة العظام لاحظوا لسعد الدين

وله كذلك قد : يا دقاقة البّنِ .

نغم : صبا

اشـرب مـن صـافِ الـدن	واروي يـــا صـــاحِ عـــني
واســـلك معـــي طريقـــي	فالحـــب صـــار فـــني
أنـــا الشـــجي المعـــنّى	إفهـــم وأدرك المعـــنى
تفـــز بالســـعدِ منَّـــا	صَـــرِّح بهـــم أوكـــني
إني غريـــب الـــدار	وإني لســـــت داري
عـــنهم قَـــلَّ اصـــطباري	حلـــوا القيـــود عـــني

أفنيــــت عمــــري فـــيهم حــــتى عُرفــــت بهـــم
والخمـــــر مــــن دنهـــم أســـكر إنـــسٍ وجـــنٍّ
هــــم روحـــــي وكلــــي أخـذوا قلـبي هـم شغلي
هــــم الكـــلُ بالكـــلِ حقيقــــــةً بـــــل إني
إني رهـــــين في رقـــــي فـــلا أرضـــى بـــالعتق
انظـــر بـــالله عشـــقي بـــالقرب فضـــلاً مـــني
بالحـــب كلـــي ذابـــا فـــلا أخشـــى عتابـــا
مـــتى ترفـــع حجابـــا فحســــــنها أفتَّـــــني
إني فقــــير الحـــــال ومـــا بقـــي مجـــالِ
لطفـــاً جـــودي بالحـــالِ للعــــــاجز المســـــنِ
إني قطعــــت الرجــــا فصـــحي الالتجـــا
فأســـــرعي بالرجـــــا فليــس لي مــن حصــنِ
بالبــــاب إني واقــــف ومــن تقصــيري خــائف
بــالحي كــم مــن طــائف قبـــــل آدم والطـــــين
فيهــــا هتكــــت داري ومــا بقــى اصــطباري
بـــل عليهـــا مـــداري فقالـــــت: إفهــــم إني
أهــــدي صـــــلاة ربي إلى مزيـــــل الكـــــرب
والآل ثم الصـــــــحب بهــم ســعدي وديــني

وله كذلك قد : على أوف مشعل. نغم : حجاز

مــا تنجــزي بالوعــد يــا أسمــاءِ تقطعـــت في حبـــك أحشـــائي
بالوصــــل مِـــني قـــربي محبـــاً في موكـب العشـاق صـار فـدائي
سحقت كلي في هوى من أهوى حقّقـت ذاتي رأيـت حـالي هَـوى
من بعد ما قاسيت من ألم النوى ضـلَّ عـزولي ومـا درى صـفائي

سـاعدوني يـا آل ودي كلمـا زاد غرامـي في هـواكم دائمـاً
كيف السبيل إلى لقاكم والحمى أنتم وجودي بل كلي وضيائي
إن الطريـق إلى لقاهـا دارس مـع أنـه مفتـوح بـلا حـارس
فـأين مرشـد بالميـدان فـارس خـرق السـتار وعـانق العـذراء
طريقنـا السـعدي يـا نـديمي بـاب الوصـول بمرشـد كـريم
جبـاوي قـوم مـبرئ السـقيم يمـم حمـاه منجـد الضـعفاء
صـلِّ وسـلم دائمـاً يـا رب على المصطفى والآل ثم الصحب
سـعدي وديـني قـائلاً بالحـب مـا تنجـزي بالوعـد يـا أسمـائي

وله كذلك قد : مدح الرسول قصدنا . نغم ماهور

إلى حمـى الجبـاوي سـر أبي الفتـوح شـيخ الـورى
غـوث الفقـير سـامي الـذرى مـن أمّـه حاشـى يضـام
فاقصـد حمـاه بانكسـار تـرى الوفـا والافتخـار
وكـن إذا الزمـان جـار مـن حزبـه فهـو الهمـام
فأصـله فـرع أصـيل ولا يـرى الضـيم النزيـل
نعـم هـو الغـوث الجليـل لمـن نـاداه واسـتقام
مريـده فـلا تخـف فإنـه نعـم السـلف
كيـف يُـذلُ مـن وقـف في بابـه بـالاحترام
نـال المقـام الأعظمـا مـن جـده المعظمـا
ووجـده لمـا نمـا بخمـرة تحيـي الأنـام
السـيد الشـهم الغيـور بالمصـطفى نـال السـرور
إلى الشـهود والحضـور خصُّصـة بـاري الأنـام
جبـاوي السـعد السـعيد بـاب الوصـل للمريـد
لطفـاً أغـث أصـغر حفيـد جـداه أدرك يـا إمـام

أزكـــى صـــلاتي أبــدا		للهـــــاشمي محمــــــدا
آل وصــحب مــا اهتــدى		لحــــيهم قـــوم كـــرام
قومــوا انظـروا لسـعد الـدين		أنـــتم مـــلاذ العـــاجزين
و ذخـــره في كـــل حـــين		حاشـــا وكـــلا أن يضـــام

وله كذلك قد : عيدُ المواسم .		نغم : ماهور

نهـــج المكـــــارم		شــــوق وقــــرب
مـــــن العــــوالم		يدريــــــه صَـــــبُ
فــــــانهض ولآزم		إن كنـــــت تصـــبو
تلقــــى المغـــانم		إن حـــــلَّ خطــــب
آل الرســـــــــول		نســــــل البتـــــول
مـــــنهم قبــــولي		الله قـــــــــــرب
فهـــــم دليلــــي		إلى الوصـــــــــولِ
وفي العـــــــدولِ		عــــن ذاك حجـــب
أنـــــا المعـــــنَّى		في كـــــل معــــنى
والقلـــب مضـــنى		والعشــــق صـــعب
قـــد فـــاز مِنَّـــا		مـــن قـــد تمـــنَّى
قربـــــاً ومَنَّـــــا		لمـــــن يحـــــب
ناديـــــت حــــبي		أنعـــــم بقــــربي
فـــاهجر صـــعبِ		والوصـــــل طــــب
فالعشـــــــق دأبي		والصـــبر حســـبي
والبعـــــد حــــدبي		والقــــرب خطـــب
يـــا ذا المـــراحم		صــــلِّي وســــلم
علــــى المكلـــم		مـــا دام حقـــب
والآل عمِّـــــــم		أهــــل العـــزايم

فالســــعدي النــــاظم لهـــــــــم محـــــــــب

له كذلك قد: اشرب شراب أهل الصفا . نغم : حجاز

الحــب ديــني ومــذهبي فيــه كمــالي نشـأت فيـه بالقِـدم مـن ذي الجـلالِ
تقلـب كلـي بـالهوى ولسـت أدري حتى عرفت مـن أهـوى مظهـر جمـالي
مـن هـام بهنـد أو أسمـا كـلاً مظـاهر مـــا هنـــد ومـــا أسمـــا إلا مظـــاهر
والكـل منهـا قدبـدا والأمـر ظـاهر جمـــع تعـــدّد في ثنـــا فـــرد الكمـــالِ
وسـار ركـبي للحمـى والحـادي يحـدي أنـــوح شـــوقاً والبكـــا فلـــيس يجـــدي
وأنَّـــتي ولـــوعتي بروحـــي أفـــدي قـــرِّب بعـــادي وأســـفرا عـــن الجمـــالِ
طريقنـا السـعدي بالعشـق الصـميم إن كنـت عاشـق فاسلك بقلـب سليم
من سعد الدين فاشرب الخمر القديم مـــن يـــد طـــه نالهـــا بمشـــهد وصـــالِ
صـــلاة ربي دائمـــاً في كـــل حـــينِ للمصـــطفى وآلـــه الصـــحب الحســـانِ
مـا تنظـروا في بـابكم سعدي وديـني يرجـــو وصـــولاً للحمـــى حـــي المـــوالِ

وله كذلك قد : نغم

رهاوي

الله الله الله ربي عـــــوني وحســـــبي أكـــــن وليـــــا
جبـــاوي ليـــا يـــا ســـيدي ليـــا إن الأعـــــادي ســـــطوا عليـــــا
دخيـــــــــــل محمـــــــــــد نظـــــــــــــــــرة إليـــــــــــــــا
أرجـــــو قـــــربي فـــــإن قلـــــبي بالحـــــب مســـــبي مـــــن إليَّـــــا
بالبـــاب واقـــف ذنـــوبي خـــايف أهـــــل اللطـــــايف جـــــودوا عليَّـــــا
أرجـــو وصـــالاً والوعـــد طـــالا الســـــلو محـــــالا يـــــا نـــــور عينيَّـــــا
وحبيـــبي أعلـــن وجرحـــي أزمـــن حـــــبٌ تمكـــــن بقلـــــب خليَّـــــا
أنـــــا المعـــــنَّى مـــــن تمـــــنّي يكـــــون منَّـــــا عاشـــــق وليَّـــــا
نـــادى المنـــادي في كـــل نـــادِ نـــــال المـــــرادي مـــــن كـــــان حيَّـــــا

إن وجـــدي قـــد صـــار جـــدي	أقاســـي وحـــدي ســـراً خفيَّـــا
حبيـــبي ظـــاهر في كـــل مظهـــر	لأهـــل النظـــر فكـــن ذكيَّـــا
غريـــب الـــدار والحـــب ساري	فـــلَّ اصـــطباري أمـــري جليَّـــا
حـــالي بحـــالي رُح يـــا خـــالي	ســـلمت حـــالي كنـــت صـــبيَّا
شـــاب رأســـي والحـــب راســـي	اصـــبح وآســـي بعهـــدٍ وفيَّـــا
بالحـــب فـــاني أرجـــو أمـــاني	للحـــــي داني بقلـــــب مليَّـــــا
مـــالي ســـواهم أطلـــب رضـــاهم	روحـــــي فـــداهم منّـــوا عليَّـــا
أهـــدي صـــلاتي فيـــه نجـــاتي	آل ثقـــاتي فالســـعدي حيَّـــا

وله كذلك قد: بقدر الجد تكتسب المعالي . نغم عشاق

جمـــالٌ لاح مـــن خلـــف الســـتائر (الله الله)

فهـــام الكـــلُ مـــن بعـــض الأشـــائر (الله الله)

لســـان الحـــال نـــادى يـــا حبيـــبي (الله الله)

فوعـــد طـــال هـــل لي مـــن بشـــائر (الله الله)

فقلـــبي ذاب مـــن قلقـــي ووجـــدي (الله الله)

ودمعـــي ســـال شـــوقاً يـــال ودي (الله الله)

بصـــدق الحـــال أقاســـي الحـــزن وحـــدي (الله الله)

وكأســـي دار يـــا أهـــل البصـــائر (الله الله)

وليلـــى أثبتـــت حـــالي بحـــالي (الله الله)

غريـــب الـــدار في أهلـــي ومـــالي (الله الله)

ســـوى ليلـــى أفـــديها بحـــالي (الله الله)

وعشـــقي ســـار فيّ كـــل الـــدوائر (الله الله)

فيـــا أهـــل الحقيقـــة حققـــوني (الله الله)

فـــــني كُلـــــي بـــــذات المصـــــونِ (الله الله)

بخـــاطري جـــال قالـــت فاســـتروني (الله الله)

عــــن الأغيـــار وصـــقُّوا الســـــرائرْ (الله الله)

فأصـــغوا الســـمع لتلـــك الحقيقـــة (الله الله)

كمـــــالاً بالشــــريعة والطريقــــــة (الله الله)

بهـــذا الأمـــــر أعطـــوني وثيقـــة (الله الله)

بجمــــع الجمــــع طرزهــــا فثـــابر (الله الله)

ولا تـــنس الأحبـــة يـــا خليلـــي (الله الله)

وقـــف بالبـــاب بـــدمع ذليـــل (الله الله)

لــذاك الحـــي فـــاهرع لـــذ دخيلـــي (الله الله)

تـــرى الأســـرار في تلـــك المنـــاظر (الله الله)

وإن عرضـــوا عليـــك المـــوت فأقبـــل (الله الله)

بـــه الحيـــاة تزهـــو بكـــل محفـــل (الله الله)

وبعــــــد ذا وذا تكـــــن مبجّـــــل (الله الله)

بحــــي الحــــي تحضـــــر بالمحاضــــر (الله الله)

وللأحـــوال فـــاكتم مـــا اســـتطعت (الله الله)

وللأثمـــار فـــاحرص مـــا اقتطفـــت (الله الله)

بـــدمع الشـــوق فاغســـل مـــا جنيـــت (الله الله)

تكـــن مقبـــول في كـــل المخـــافر (الله الله)

وبعـــد الوصـــلِ صـــل علـــى الحبيـــب (الله الله)

علـــيّ الجـــاه ذي القـــدر المهيـــب (الله الله)

بــــــه يـــــا رب أنلـــــني نصــــــيبي (الله الله)
بســـــعدٍ منـــــه يـــا قـــومي أفـــاخر (الله الله)
مـــــع الرضـــــا لآل ثم صــــــحب (الله الله)
بهــــم ســـــهلاً أرى يـــــا رب قــــرب (الله الله)
فســـعد الـــدين قـــام بكـــل حـــبِ (الله الله)
بســــلكٍ مُقتـــــدي بقــــوم أكـــــابرْ (الله الله)

للشيخ مصطفى السعدي الدمشقي الشاغوري[١٥٣]

نغم نهاوند — صبا

طـاب وقـتي وبـدا لي نـور سـعدي وعلــى الله اتكــالي حســبي الله
فاسقنا صرف الكمال باسم دعواه واستمع عـن سر حـالي لفـظ معناه
وجــه محبــوب العــالي قــد تجلــى فحظينــا بالأمــاني مــذ شــهدناه
ولنــا عنــد التــداني قــال أهــلا حــاز أنــواع الجمــال في محيــاه
خـــبِّروا يـــا أهـــل ودي كـــل راوي إنـــني في الشـــام ســـعدي عزَّنـــا الله
أنـا سـعد الـدين جـدي الجبـاوي قطـب أربـاب المعـالي عنـد مـولاه
وصـــلاتي مـــع ســـلامي للتهـــامي وعلـــى الآل الكـــرام هـــم أحبـــاه
فيـــه إبـــراهيم ســـامي بالمقـــامِ مـن بـني شـيبة وحـالي طـاب مثنـاه

وله كذلك قد: ما مدَّ لخير الخلق يدا. نغم: سيكا
آه يا حلو يا مسليني . نغم بيات
إمــام القــوم ســعد الــدين ولي الله ذو التمكـــــــين
مـــلاذ أهـــل التقـــى عظـــيم الســـر عنـــد الله

[١٥٣] انظر ترجمته في الفصل الثالث ص ١٠٩.

لـــه أصـــل علـــى التحقيـــق　　لشـــيبة معـــدن التُوفُيـــق
فلـــذ بـــه محـــل الضـــيق　　وحقـــــق يامريـــــد الله
إذا أمســـــيت في ريبـــــة　　فنـــادي يـــا بـــني شـــيبة
وحاشـــى أن تـــرى خيبـــة　　إذا ناديـــــت أهــــل الله
إذا مســـوا السـطيح يقـــوم　　بـــإذن الواحـــد القيـــوم
لهـــم ســـر غـــدا معلـــوم　　محقـــــق في طريـــــق الله
وإن الشــــيخ إبـــــراهيم　　هـــو السـعدي لـــه التكـريم
حـــوى في شـــامنا التعظـــيم　　بســـــعد الـــــدين ولي الله
صـــلاة الواحـــد الوهـــاب　　لـــــطه ســـيد الأحبـــاب
كـــذاك الآل والأصـــحاب　　وجملـــــــة أوليـــــــاء الله

وله كذلك قد : أقبل الحب علينا .　　نغم : بيات إبراهيمي

أنـت سـعد الـدين يـا ملجـأ الأنـام　　يـا جبـاوي أنـت لي نعـم الإمـام
قـــد حبـــاك الله يـــا نجـــل الكـــرام　　بتجـــل وارتفـــع عنّـــا الضـــلال
أنــــت قطــــب الوقــــت غــــوثي　　في الـــورى ومـــلاذي عنـــد هـــولِ
قد جرى من يكن في الصدق مرتفعاً　　يلتقــــي عـــزاً وجاهـــا ومنـــال
أنـت سـعد الـدين يـا نعـم الرجـا　　يـا جليـل القـدر معتقـدك نجـا
مـــن يجـــئ حيـــك فيـــه يلتجـــئ　　كـــان في حصـــن منيـــع لا يـــزال
لـــــك ذكـــــر في البرايـــــا شـــــائع　　وكرامـــــات وعـــــزم مـــــانع
مـــن يكـــن أبـــواب فضـــلك قـــارع　　يلتقـــي فضـــلاً وقربـــا وجمـــال
يـا بـن يـونس خـادم البيـت الحـرام　　مـــــن حبـــــاه الله في ذاك المقـــــام
طائفـــاً مـــا بـــين زمـــزم والمقـــام　　نـــال مـــن مـــولاه جاهـــاً ومنـــال
خصَّـــك الـــرحمن بالســـر المبـــين　　وعطـــاك الحـــال والعـــزم المتـــين
جئـــت مـــن قـــوم كـــرام صـــالحين　　هـــم بنـــو شـــيبة ســـادات الرجـــال

خـــادمين البيـــت والـــركن العتيـــق حـــائزين المجـــد والعهـــد الوثيـــق
جـــامعين العلـــم طـــرا والطريـــق يـــا بـــني شـــيبة كونـــوا لي مـــآل
وصـــــــــــلاة ربي وســـــــــــلام على خـير الخلـق مـن زاح الظـلام
أحمـــد المختـــار شـــافع في الأنـــام يـــوم حشـــر ونشـــور ونكـــال
وكــــذا الآل والأصـــحاب كلمـــا ســـار ركـــب نحـــو ذاك الحمـــا
وجـــلا عنَّـــا بحـــبهم العمـــا في حيـــاة وممـــات ومـــآل
يهـدي هـذا المـدح نجلـك مصـطفى يرتجـــي عفـــواً بجـــاه المصـــطفى
ويـــروم عنـــه الصـــفحُ والوفـــا دائمـــاً في كـــل وقـــت وحـــال
مـــا حـــدى الحـــادي وغنَّـــا طربـــا وشـــدت ورق ودامـــت في الربـــا
وتغـــنّي العـــود نغمـــات الصـــبا وسـقانا الحـق خمـرات الجـلال[١٥٤]

وله كذلك قد: هلا بالورد ..

نغم : صبا

ألا يـــا آل ســـعد الـــدين أنـــتم أولي الإمـــداد مـــن فـــيض الـــودود
وأعطـــاكم إلـــه العـــرش ســـراً وأيـــدكم علـــى رغـــم الحســـود
إذا جـــاء الســـطيح لكـــم بصـــدق يقـــوم بـــيمنِ أســـرار الجـــدود
وإن وافـــاكم ذو الســـقم يشـــفى بـــــإذن الله مولانـــــا المجيــــد
أدام الله هــــذا الفــــيض دهــــراً وخـــــولكم بأنعـــــامٍ مزيــــد
وذريَّـــــاتكم أهـــــل المزايـــــا ومـــنهم عـــين آمـــال الوفـــود
ولا زالـــت صـــلاة الله تهـــدى علـــى المختـــار مصـــباح الوجـــود
كـــذاك الآل مـــع صـــحبٍ كـــرام نـــروم بجـــاههم عفـــو الحميـــد
مـــدى الأيـــام مـــاوافى مـــديحاً وطـــاب بمـــدحهم خـــتم القصـــيدِ

[١٥٤]– في هذا القَدْ بعض الخلل فأثبتّه كما ورد في الأصل المنقول عنه.

وله كذلك قد : في ليلى أرعى ليلى. نغم : سيكا ، أوج ، عراق

يـــا صـــاحي أخلـــص النيـــه والـــزم مقـــام الســـعديه
لاحـــظ مزايـــا ســـعد الـــدين ذو العطايـــــا القدســـــيه
مـــن فضـــله عـــمَّ الآفـــاق وازداد نـــوراً مـــع إشـــراق
هـــذا ولـــيٌّ للخـــلاق حـــائز مقـــام القطبيـــه
مـــن خمـــره أضـــحى صـــافي وكأســـــه رائـــــق وافي
حـــاز الرضـــا والإنصـــاف صـــاحب مقـــام الغوثيـــه
مـــن ســـيفه أضـــحى مســـلول في عنـــق أعـــداه مغلـــول
مريـــده حـــاز المـــأمول لايخـــش مـــن كيـــد الغيـــه
صـــلى إلـــه البرايـــا علـــى كنـــوز العطايـــا
والآل والصـــحب الغايـــه مـــا وافـــق أشـــراط النيـــه

وله كذلك

نغم : صبا

إذا مارمـــت أن ترجـــو نجاحـــا فلـــذ بجنـــاب قطـــب العارفينـــا
هـو المقصـود سـعد الـدين مـن قـد حـوى عـزاً مـن المـولى ودينـا
حبـــاه الله إرشـــاداً وجـــودا وســـراً ماضـــياً حقـــاً مبينـــا
ومجـــداً وارتفاعـــاً للمعـــالي مـــدى الأزمـــان موجـــوداً يقينـــا
كرامـــات لـــه شـــاعت وذاعـــت بـدت كالشـمس تسـبي النـاظرين
فكـــم ذا مكرســـح قـــام يمشـــي وملـــووق أتـــى يبـــدي الأنينـــا
ومجنـــون لقـــد أعيـــا الأطبـــا بقيـد الأسـر قـد أضـحى رهينـا
فأشـــفاهم بـــإذن الله لمـــا أتـــوه باعتقـــاد مخلصـــين
ألا ياصـــاح إن تقصـــد حمـــاه فلـــذ بجنابـــه ذاك الأمينـــا

ومـــرَّغ خـــدك الفـــاني بشـــوب يـــداوى بســـرعة جســـم زمينـــا
لـــه نســـب صـــحيح يـــاخليلي ومتصـــــل بخـــــير المرســــلين
صـــلاة الله تتلـــى كـــل وقـــت عليـــه دائمـــاً دهـــراً وحينـــا
ومانـــاح الحمـــام علـــى غصـــون فـــأطرب قلـــب أبـــراه الأنينـــا
فهـــذا المـــدح يهديـــه عبيـــد عليـــل قلبـــه أضـــحى رهينـــا
ويـدعى مصـطفى السعدي مـن قـد أتـــى مـــن نســـل قـــوم صـــالحين

ولبعض المحبين قد : من حانة مبسمها الدر. نغم : حسيني

إن رمـــــت رجـــــالاً مهديـــــة لـــــذ بالســـــادات الســـــعدية
والـــــثم راحـــــات مســـــلكهم تحـــــرز أنـــــواراً قلبيـــــه
وبســـعد الـــدين فلـــذ أبـــداً فطريقتـــــه المثلـــــى بهـــــدى
لـــك بحمـــاه فضـــلاً ونـــدى يســـقيك كؤوســـاً خمريـــه
مـــن كاســـات الغـــوث الناصـــر هـــو قطـــب الأقطـــاب الســـائر
في الكـــون لـــه ســـر بـــاهر أمـــــير القـــــوم الصـــــوفيه
عـــــم بفضـــــل في الآفـــــاق فزهـــــى الكـــــونين بالإشـــــراق
ذاك وليّ عنـــــــد الخـــــــلاق ولـــــه الأخـــــلاق المرضـــــيه
كـــم فيـــه ســـقيم قـــد شـــفيا كـــم فيـــه مـــرام قـــد قضـــيا
ياصـــاح بـــه كـــن مرتجيـــا بحمـــــاه مواهـــــب قدســـــيه
فـــاذكر مـــولاك ولـــذ فيـــه يهـــــديك جمـــــال تجليـــــه
واعـــدل عـــن عجبـــك والتيـــه و إلى المـــولى أصـــفي النيـــه
واخضـــع لجلالتـــه واخشـــع واســـجد وارفـــع معهـــم واركـــع
وعلـــى الأعـــدا كـــبر أربـــع تـــــرى أســـــراراً ربانيـــــه
ولحضـــرة طـــه ذي الجـــاه أهديـــــــه صـــــــلوات الله
والآل وصـــــــــــحب أواه مـــــاغرد طـــــير بعشـــــيه

ولبعض المحبين : نغم :

حجاز

لســــعد الـــدين ســـر ســـار وفضـــــل شـــاع في الأقطـــار

إمـــام قـــد بـــدت أقمـــار لـــــه تجلـــى بهـــا الأبصـــار

ففـــي الأعصـــار علـــى الأبصـــار لهـــا أنـــوار تُـــرى يـــا جـــار

مـــــلاذ للـــــورى مفضـــــال حمــــــاه كعبــــــة الآمـــــال

غيـــــاث للفقيـــــر الحـــــال وغــــوث للــــورى مــــدرار

منيـــل الوفـــد جليـــل القصـــد فقـــل مـــن وجـــد أيـــا ســـعد

مـــن اســـتجداه في العســـر يفـــــز بـــــالخير واليســـرِ

فلــــــذ في شــــــدة الأمــــــر بمـــــولى يمـــــنح الأنظـــــار

لمـــــن وافـــــاه إلى عليـــــاه ومـــن نـــاداه كفـــى يـــا جـــار

و لبعض المحبين:

ســبحان مــن بالــذات أقــــام الكائنــــات

وكــــل الموجـــــودات خاضــــعاً للــــذات

أحمــــــده مولانــــــا بالفضــــل قــــد أولانــــا

للحــــق قــــد هــــدانا وعـــــمَّ بالرحمـــــات

ثم صـــــلاة الهـــــادي علـــى النـــبي الهـــادي

وصـــــحبه العبـــــاد هـــــم ســـفن النجـــاة

وللـــــورى نجـــــوم وســــــرهم مكتــــــوم

منكـــــرهم محـــــروم في ســـــائر الجهـــــات

إني لهـــــم محـــــب وذكـــــرهم لي طـــــب

فمـــن لهـــم قـــد يصـــبو يفـــــوز بالنفحـــــات

طـــــريقهم ســـــنية أورادهــــــم قدســــــيه

أعمــــــالهم مرضــــــيه بخــــــالص النيــــــات

فيـــا مريـــد الحـــق   اســـلك ســبيل الحـــق
تفـــز بســـر الحـــق   في أبهـــج الحضـــرات
واعبـــد إلهـــاً واحـــدا   في ملكـــــه منفـــــردا
واتبـــع نبيـــاً ســـيدا   مجمّـــــل الصـــــفات
في العـرش يسـمى أحمـدا   وفي الشـــرى محمـــــدا
جلـى لنـا كـل الهـدى   بكامـــــل اللـــــذات
وادخـــل لحـــان الجمـــع   واسمـع صـحيح السـمع
تفـــز بجمـــع الجمـــع   مـــن واهـــب السـقاة
يفـــنى بحـــب البـــاقي   لمـــا ســـقاه الســـاقي
وصـــار مـــن مُحـــاق   عنـــد تجلـــي الـــذات
فـذق مـداماً قـد صـفا   مـن خمـر أربـاب الـوفى
ولا تطـــــع معنفـــــاً   قـــد تـــاه في الظلمـــات
كحانـــــة الأمـــــين   القطـــب ســـعد الـــدين
مخطــوب حــور العــين   في منتهـــى الجنـــات
رب الطريـــق الـــوهبي   في شـــرقها والغـــرب
أنعـم بـه مـن قطـب   ذاق مــــن الراحــــات
قطـب لـه القطـب خـدم   وجيشـــه لـــه خـــدم
مجـذوب صـاحب القـدم   مــــن خمــــرة الحانــــات
بحـر الكمـال الـراوي   لكـــل عبـــد غـــاوي
طبيبنـــا الجبـــاوي   وفـــارس الغـــارات
زيـــن الـــورى العبـــاد   وصـــاحب الإمـــداد
قـل يـا ابـا الإسـعاد   يـــا صـــاحب الهمـــات
كـم مقعـد قـد أبرأتـا   للنـــار قـــد أطفـــأت
والجـــن قـــد حكمـــت   والإنـــس والحيـــات

أنـــت الســـر الربـــاني ذو الفضـــل والعرفـــان
فخـــر الـــورى الشـــيباني وصـــاحب الثبـــات
يـــا حـــامي الطريقـــه يـــا صـــاحب الحقيقـــة
عهودنـــــا وثيقـــــة حاشـــى مـــن البتـــات
يـــا ابـــن طـــه العـــربي الهـــــاشمي اليثـــــربي
تفـــديك أمـــــي وأبي وســـائر القرابـــات
إلهـــي يـــا معبـــودي يـــا ذا العـــلا والجـــود
ياخـــــالق الوجـــــود وفقـــــني للطاعـــــات
بحرمـــــة الرســـــول نبينـــــا المـــــأمول
شـــــفيعنا المقبـــــول يـــــوم القيـــــام الآتي
صـــلى عليـــك الله مـــا نـــزل غيـــث مـــن ســـما
مباركاً مُسلما في النور والظلمات
والآل والأصحاب وسائر الأحباب
ما سار بالركاب حادٍ إلى السادا ت[١٥٥]

---

[١٥٥]- نقلا عن المجموعة السنية في الطريقة السعدية (الشيخ علي الخضري السعدي) ص ١٢

لم يسلم العظماء من الدّس والتزييف المتعمَّد والهدَّام للفكر الإنساني ، ومن صوغ العقائد الباطلة ونسبتها إلى رجال الفكر من قِبل هؤلاء الذين ينتهزون الفرصة المناسبة لبث الأحقاد والمكائد والفتن عن طريق الوضع والافتراء والروايات الملفقة ، وقد امتلأت من جراء ذلك كتب التفسير بالإسرائيليات ، والحديث بوضع الكذابين وإلصاقهم بالسنة النبوية ما ليس منها زوراً وبهتاناً، وكتب المغازي والتاريخ بما لايحصى من الأكاذيب والروايات .

وكان نصيب التصوف ورجاله القدر الأكبر من ذلك ، حيث أدرك المزيفون والحاقدون أن التصوف هو روح الإسلام الفائض بروحانيته العالية، وبإشراقه في وجه الإنسانية بالسلام ، والخير ، والحب، واليقين ، وشوق القلوب . إنهم أهل الإلحاد وأعداء الإسلام من مِللٍ ونِحلٍ مختلفة . الذين وجدوا في دسهم وتزييفهم وتحريف الكلام عن مواضعه في كتب السادة الصوفية الدعامة الكبرى للهجوم على الإسلام عن طريق التصوف وهدم روح الإسلام .

وإلى جانب ذلك فقد وجَّه بعض الفقهاء الذين كانت لهم مكانتهم عند الأمراء والملوك ، وممن رأوا حظوظهم الدنيوية في دينهم ، أن السادة الصوفية قد انتزعوا منهم السلطة على العامة ، وكسبوا ثقتهم وحبهم لزهدهم وتعففهم عن حطام الدنيا ، فحاربوهم وشنوا عليهم حملات الاعتراض المحطمة والمدمرة أمثال الشيخ إبراهيم البقاعي[١٥٦]، ...

---

[١٥٦]– له كتاب : تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي – وقد كثر الرد عليه وممن ردَّ عليه العلامة السيوطي في كتابه تنبيه الغبي بتبرئة ابن العربي. وقد خصّه السخاوي في تاريخه بترجمة حافلة

يستطيع القارئ معرفة أخلاق هذا الرجل وأخلاق تلميذه عبد الرحمن عبد الخالق الوكيل الذي اعتنى في طبع كتابه المذكور وعلى ذمته في النقل والتحقيق ثم أتبعه بكتاب من تأليفه على نهجه تماماً (هذه هي الصوفية). وهو إنسان غير أمين في نقل النصوص من مواضعها، وإن الكثير من الأدلة التي يعتمدها هي افتراء أو أنه حرّفها على حسب هواه ليؤيد مراده في الطعن، ويمكن للقارئ مراجعة الأصل ليتبين له مخادعة هذا الرجل المأجور الذي يفتري على علماء المسلمين ويسعى إلى تفريق كلمتهم، وإن الكثير من النصوص التي ينقلها عن الشيخ محيي الدين بن عربي خاصة قد حرّفها على حسب هواه.

وهذا ما ذكره السخاوي في تاريخه باختصار شديد. عدا عن شهادة أهل زمانه فيه.

(إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر برهان الدين وكنّى نفسه أبا الحسن الخرباوي البقاعي نزيل القاهرة ثم دمشق، وصاحب تلك العجائب والنوائب والقلاقل والمسائل المتعارضة المتناقضة، ويقال إنه يلقب ابن عويجان، تصغير أعوج ... تحول إلى دمشق ثم فارقها ودخل بيت المقدس ثم القاهرة للاستفتاء على أهلها وهو في غاية من البؤس والقلة والعري ... ولا بلغ مرتبة العلماء بل قصارى أمره إدراجهُ في الفضلاء وتصانيفه شاهدة بما قلته ... وسافر في خدمة شيخنا إلى حلب وأخذ عن شيوخ الرواية بها وبغيرها ولم يمعن في ذلك النظر أيضاً. وزار الطائف والمدينة وركب البحر في عدة غزوات ، ورابط غير مرة الله أعلم بنيته في ذلك كله ورقاه شيخنا فعينه في حياة الظاهر جقمق لقراءة الحديث بالقلعة ثم منعه الظاهر في حياته ، وأدخله حبس أولي الجرائم ... ووقائعه كثيرة ، وأحواله شهيرة ودعاويه مستفيضة ، أهلكه التيه والعجب، وحب الشرف والسمعة ، بحيث زعم أنه قيّم العصرين بكتاب الله وسنة رسوله . وأنه لا يخرج عن الكتاب والسنة ، بل هو منطبع بطباع الصحابة ، مع رميه الناس بالقذف والفسق والكذب والجهل وذكر ألفاق لا تصدر من عاقل وأمور متناقضة وأفعال سيئة وحقد تام وما أحسن قول شيخ الحنابلة وقاضيهم العز الكناني ، وكان قديماً من أكبر أصحابه مما سمعه منه غير واحد من الثقات: والله إنه لم يتبع سنة واحدة وأنه لأشبه بالخوارج في تنميق المقاصد الخبيثة وإخراجها في قالب الديانة وما أحقه بما ترجم هو به النويري المشار إليه حيث قال: من أفجر عباد الله يظهر لمن يجهله أثواباً من الدين، وتنسكاً يملك به قلبه ويغتال عليه دينه، وليس يأمن من وقع بصره عليه على مال له ولا عرض بل ولا نفس، له نفس شغفةٌ بالشهرة، ومشفة للعلو وعنده جرأة باللسان مفرطة أوصلته إلى حد التهور وقلبه ممتلئ مكراً وحسداً وكبراً ، وله في كل من ذلك حكايات تسود الصحائف وتبيض النواصي، ما سكن في بلد إلا أقام بها شروراً وشحنها فجوراً، ولولا أعاذنا الله تعالبه من شدة طيشه وإعجابه برأيه لسعر البلاد ، وأهلك العباد وما علمت أحداً سلم من أذاه لا الشيوخ ولا الأقران ولا من يليهم من كل بلد دخله بالنظم والنثر حتى من حوّله في النعم بعد الفاقه والعدم، ثم ذكر كيف وصل إلى وظائف دينية يستقيها من محاباة، وأعمال في غاية القبح مع شيوخه حتى قال فيه الشريف الكردي بعد أن زال عزه وكان هو السبب في ذلك: لقد أنزل البقاعي اعتقادي في كل فقيه وكذلك في شيخه القاياتي الذي لازمه كثيراً

وكتب التاريخ تشهد بما وقع من جراء تلك الفتن المغرضة التي أسفرت عن قتل خيار السادة الصوفية الذين خلَّدهم التاريخ رغماً عنهم، ومضى أعداءهم مع من مضوا .

وقد نظر أولئك الفقهاء أعداء الصوفية إلى ظاهر الأمور التي دخلت إلى مجتمع السادة الصوفية وأهواء العامة ببساطتها وسذاجتها، وإلى الدخلاء على الصوفية، وإلى ما ورد في كتبهم ومؤلفاتهم من دسٍّ وافتراء لا يمت إلى التصوف بصلة، لا من قريب ولا من بعيد، ولا إلى العلوم الإنسانية أساساً، فجردوا أقلامهم ووجَّهوا اتهامهم، وكانت ذريعتهم واهية للطعن والشتم والتشنيع والاستخفاف والتكفير وتوجيه أقبح العبارات ، أمثال الأستاذ عبد الرحمن الوكيل ، الذي يتكلم ويتكلم ولا يزن كلامه بضابط أخلاقي ولا بمعايير إنسانية وكأنه هو وأمثاله قد وقفوا على أبواب الجنة وتركوا لغيرهم من المسلمين المؤمنين اللظى والنار، فأين هو من الخطاب الإلهي والسنة النبوية، وأين هو في كتابه (هذه هي الصوفية) وعناوينه التي يخجل عن ذكرها من اتسع علمه وحسنت أخلاقه. ولكن لم يكن يقصد في كتابه هذا أن يحق الحق، ويبطل الباطل، لأنه لو أراد ذلك لكان نزيهاً في النقل أولاً وهذا لا يتحقق فيه ويجب عليه أن يمعن النظر ويتحقق ويتثبت فيما وصل إليه من نصوص هل هي صحيحة أم مدسوس فيها، ويرى كلام أصحاب هذا العلم فيها. ولكن أراد هو الآخر أن يضم صوته إلى صوت أولئك المغرضين والحاقدين ويكون من جملة المزيفين والمحرِّفين الذين لا يخشون الله تعالى ولا يقيمون للقارئ وزناً.

وقرأ عليه أصول الدين والفقه. و ... وفي شيخ الإسلام ابن حجر وقد ذكر فيه ألفاظ لا تُذكر .ثم يذكر السخاوي : أن له كتاب عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران الذي طالعته بعد موته ... وناقض نفسه في كثيرين فإنه كان يترجمهم أولاً ببعض ما يليق بهم، ثم صار بعد مخالفتهم له في أغراضه ونحو ذلك يزيد في تراجمهم أو يغير ما كان أثبته.

وقد رددت عليه مسألة في عدة تصانيف . ورد عليه كثير. توفي بدمشق ١٨ رجب سنة ٨٨٥ هـ (الضوء اللامع ٠ ص١-١٠١-١٠٧).وقال فيه ابن الحنبلي: أخذ المترجم عن أساطين عصره... وبرع وتميز وناظر وانتقد حتى على شيوخه شذرات الذهب في اخبار من ذهب.ج٧ ص ٣٤٠ .

وقد نرى هجوماً ونرى دفاعاً وهذا شأنه لا ينتهي، وإزاء هذا الاختلاف بين بعض الفقهاء والصوفية في الطعن عليهم، والرّد عنهم، فقد أنصفهم بعض الفقهاء في الرد عنهم بعد البحث والتحقق ، ومقابلة النصوص الصحيحة والثابتة وعرضها على الكتاب والسنة وأقوال الأئمة. فأفردوا لها رسائل خاصة ، وفصولاً مهمة في كتبهم الفقهية وفتاويهم المجموعة ، والمكتبة الإسلامية غنية بهذا التراث المتناقل منذ قرون عديدة.

يقول الإمام الشعراني رحمه الله: (... وكان شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله يقول : لا يخلو كلام الأئمة عن ثلاثة أحوال لأنه إما أن يوافق صريح الكتاب والسنة ، فهذا يجب اعتقاده جزماً وإما أن يخالف صريح الكتاب والسنة فهذا يحرم اعتقاده جزماً ، وإما أن لا يظهر لنا موافقته ولا مخالفته فأحسن أحواله الوقف)[١٥٧] .

وإن أكثر الرجال الذين وقع في كتبهم ومؤلفاتهم الدسِّ والتحريف هو الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس سره لكثرة مؤلفاته وعمق أفكاره وغزارة معارفه ، ثم لشهرته وعلو مقامه بين الفقهاء والسادة الصوفية وعامة المسلمين . وقد خيَّب الله تعالى الحسَّاد والمزيفين عليه بعد أن ظهرت نسخة من الفتوحات المكية في قونية بخط الشيخ الأكبر رحمه الله تؤكد براءته وكأنها ردٌّ رادعٌ على كل حاقد وكل من روَّج لها .

يقول الإمام الشعراني رحمه الله : (... وقد أخبرني العارف بالله تعالى الشيخ أبو طاهر المزيني الشاذلي رضي الله عنه . أن جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين مما يخالف ظاهر الشريعة مدسوس عليه، قال: لأنه رجل كامل بإجماع المحققين، والكامل لا يصح في حقه شطح عن ظاهر الكتاب والسنة لأن الشارع أمنَّه على شريعته)[١٥٨] .

ثم يتابع حديثه قائلاً : (فلهذا تتبعت المسائل التي أشاعها الحسدة عنه وأجبت

---

[١٥٧] اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر . الشيخ عبد الوهاب الشعراني ج ١ ص ٣ .

[١٥٨] اليواقيت والجواهر ج ١ ص ٣ .

عنها لأن كتبه المروية لنا عنه بالسند الصحيح ليس فيها ذلك ..)[١٥٩].

ثم يذكر الإمام الشعراني رحمه الله كيف بدأ الاعتراض على الشيخ الأكبر قدس سره كما يرويها الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي[١٦٠] صاحب القاموس في اللغة فيقول: (... لم يبلغنا عن أحد من القوم أنه بلغ في علم الشريعة والحقيقة ما بلغ محيي الدين أبداً – وكان يعتقده غاية الاعتقاد ، وينكر على من أنكر عليه– ويقول: لم تزل الناس منكبين على الاعتقاد في الشيخ، وعلى كتابة مؤلفاته بحل الذهب في حياته ، وبعد وفاته إلى أن أراد الله ما أراد من انتصاب شخص من اليمن اسمه جمال الدين بن الخياط فكتب مسائل في درج وأرسلها إلى العلماء ببلاد الإسلام وقال : هذه عقائد الشيخ محيي الدين بن العربي ، وذكر فيها عقائد زائفة ومسائل خارقة لإجماع المسلمين ، فكتب العلماء على ذلك بحسب السؤال ، وشنعوا على من يعتقد ذلك من غير تثبيت . والشيخ عن ذلك كله بمعزل. قال الفيروزآبادي: فلا أدري أوجد ابن الخياط تلك المسائل في كتاب مدسوس على الشيخ ، أو فهمها هو من كلام الشيخ محيي الدين على خلاف مراده...) [١٦١].

وقد أنكر شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني والشيخ تقي الدين السبكي على الشيخ الأكبر قدس سره مع من أنكروا عليه ، وبعد أن تحققا من أمره، واستقامة أحواله وبراءته رجعا عن إدانتهما له. ويقول الإمام الشعراني رحمه الله في ذلك: (...كان شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي ينكران على الشيخ محيي الدين في بداية أمرهما ثم رجعا عن ذلك حين تحققا كلامه، وتأويل مراده، وندما على تفريطهما في حقه في البداية، وسلَّما له الحال فيما أشكل عليهما عند النهاية، فمن جملة ما ترجمه الإمام السبكي به: كان

---

[١٥٩] اليواقيت والجواهر ج ١ ص ٣ .

[١٦٠] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي الشيرازي من أئمة اللغة والأدب . كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير ولد ٧٢٩ – ١٣٢٩ توفي ٨١٧ – ١٤١٥ في زبيد . الأعلام خير الدين الزركلي ج ٧ ص ١٤٦ .

[١٦١] اليواقيت والجواهر ج ١ ص ٩ .

الشيخ محيي الدين آية من آيات الله تعالى وإن الفضل في زمانه رمى بمقاليده إليه ... ومن جملة ما قاله الشيخ سراج الدين البلقيني فيه حين سئل عنه: إياكم والإنكار على شيء من كلام الشيخ محيي الدين ، فإنه رحمه الله لما خاض في بحار المعرفة ، وتحقيق الحقائق عبَّر في أواخر عمره في الفصوص والفتوحات والتنزلات الموصلة ، وفي غيرها بما لا يخفى على من هو في درجته من أهل الإشارات)[١٦٢] .

والإمام الشعراني رحمه الله تعالى الذي يظهر مواضع الدَّس في كتب الشيخ الأكبر قدس سره ويقف عندها، ولا يخوض في شيء منها، هو نفسه لم يسلم من بعض فقهاء زمانه الذين كانت حظوظهم في وظائفهم الدنيوية ، حيث نالوا منه ما نالوا ، ودّسوا عليه ما دسُّوا في حال حياته من أمورٍ غريبة ووضعوا في بعض كتبه كلَّ شائنة ، ونسبوها إليه ، وروّجوها عليه ، وجرى من جراء ذلك فتن كادت تودي بحياته لولا إرادة الله تعالى في إظهار الحق وإبطال الباطل، وإن كثيراً من المعترضين والدارسين لم يأخذوا بقول الإمام الشعراني رحمه الله عندما يدافع عن نفسه وينفي تلك التهم التي ألصقوها فيه ولم ينصفوه في شيء ، وهو يحدثنا عنها في كتبه مشيراً إلى هذه وتلك. وهل هذا من قِبلهم إلا إعراض عن الحق إلى الباطل ؟! .

يقول الإمام الشعراني رحمه الله: (... ومما منَّ الله تبارك وتعالى به عليَّ صبري على الحسدة والأعداء لما دسُّوا في كتبي كلاماً يخالف ظاهر الشريعة، وصاروا يستفتون عليَّ زوراً وبهتاناً، ومكاتبتهم فيَّ لباب السلطان ونحو ذلك)[١٦٣] .

ثم يكشف فتناً قامت من جراء دسهم عليه فيقول: (... ثم إني لما صنَّفت كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتب عليه علماء المذاهب الأربعة بمصر وتسارع الناس لكتابته فكتبوا منه نحو أربعين نسخة غارَ من ذلك الحسدة فاحتالوا على بعض المغفلين من أصحابي واستعاروا منه نسخته وكتبوا لهم منها بعض كراريس ودسَّوا فيها عقائد زائغة ، ومسائل خارقة لإجماع المسلمين . وحكايات سخريات عن جحى وابن الراوندي وسبكوا ذلك في غضون الكتاب في مواضع كثيرة ... ثم

[١٦٢] اليواقيت والجواهر ج ١ ص ١٣ .

[١٦٣] لطائف المنن والأخلاق (المنن الكبرى) الإمام الشعراني ج ٢ ص ٢٠٦ .

أخذوا تلك الكراريس وأرسلوها سوق الكتبيين في يوم السوق ، وهو مجمع طلبة العلم ، فنظروا في تلك الكراريس ورأوا اسمي عليها فاشتراها من لا يخشى الله تعالى ثم دار بها على علماء الأزهر ... فوقع بذلك فتنة كبيرة . ومكث الناس يلوثون بي المساجد والأسواق وبيوت الأمراء نحو سنة وأنا لا أشعر وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني ، وشيخ الإسلام الحنبلي ، والشيخ شهاب الدين بن الحلبي ... وأخبرني الخبر فأرسلت نسختي التي عليها خطوط العلماء فنظروا فيها فلم يجدوا فيها شيئاً مما دسه هؤلاء الحسدة ... وهو معروف وأعرف بعض جماعة من المتهورين)[١٦٤] .

وإن بعض كتب الإمام الشعراني المطبوعة بين أيدي الناس هي بحاجة إلى تحقيق ومقابلة على النصوص الثابتة والصحيحة ، ورفض ما وقع فيها من دسٍّ وتحريف ، وهذا كتاب الطبقات الكبرى المنسوب للإمام الشعراني رحمه الله بين أيدي القراء يتهافتون عليه لحسن عقيدتهم بالإمام الشعراني رحمه الله. أما الكتاب فاسمه يدل عليه (الطبقات الكبرى) فهو تراجم لخيار الصحابة والتابعين وكبار السادة الصوفية، وما زاد عن ذلك فهو مدسوس فيه حيث امتدَّت إلى هذا الكتاب أيدي الحاسدين والمغرضين دسَّاً وتحريفاً ، وروَّجه أهواء العامة ، واكتظ بتراجم وحكايات غريبة لأسماء وهمية أو لجماعة معاصرين للإمام الشعراني وغيرهم، ممن ليس له بهم علم ولا معرفة، ولا يقبلهم العقل السليم ويرفضهم الفكر الإنساني، وهذا دسٌّ ظالم على الإمام الشعراني رحمه الله الرجل العالم، والفقيه، والمربي، والمصلح الاجتماعي في زمانه .

ولهذا فإن كثيراً من الفقهاء الكبار جعلوا دفاعهم عن السادة الصوفية ومنابعه هدفهم الأكبر لرفع الظلم عنهم . قال تعالى: (سَنُريهم آياتنا في الآفاقِ وفي أنفسهم حتى يتبيَّن لهم أنَّه الحقُّ أوَ لم يكفِ بربِّك أنّهُ على كلِّ شيءٍ شهيد)[١٦٥] .

---

[١٦٤] لطائف المنن (المنن الكبرى) ج ٢ ص ٢٠٧ .

[١٦٥] سورة فصِلت آية ٥٣ .

ولم يسلم السادة السعدية من سهام الاعتراض الموجَّهة إلى ما يأتون به في حلقات أذكارهم من تواجد واستغراق وسقوط على الأرض، وخروج إشارة حمراء وصفراء و ... حال الذكر والتواجد تسيل كالعَرَقِ من رؤوس أصابعهم ويقال لها (إشارة) مع عدم خروجهم عن قواعد الأدب ... وإلى ما هنالك.

وزاغت سهام المعترضين بأن هيأ اللهُ طائفةً تقوم على أمره، فتجلو الزَّيف، وتظهر الحق بالرَّدِّ بشكل مفصَّل بما يوافق الكتاب والسنة على الذين زاغت أبصارهم وطغت بصائرهم مع ذكر بعض آداب هذه الطريقة وخصوصيتها إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل. وقد وردت هذه الأجوبة ضمن بعض كتب الفتاوى ، وبعض الرسائل الخاصة انتصاراً للسادة السعدية. منها:

(**النصرة الإلهية للطائفة السعدية**) للشيخ زين العابدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري المتوفى سنة ٩٥٢/١٥٤٥. و(**النصرة المولوية للعصابة السعدية**) للشيخ عبدالباسط أبي بكر الحموي الحنفي المعروف بابن الربيع المتوفي سنة ٩٨٧/١٥٧٩ و(**النفحة الربانية في الطريقة السعدية**) للشيخ العلامة أبي الطيب الغزي الدمشقي المتوفى سنة ١٠٤٥/١٦٣٥. و(**الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية**). للشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عمر السعدي الحلبي المتوفى في أواخر القرن العاشر الهجري . وغيرها من فتاوى مجموعة منها (**جمع الأسرار في منع الأشرار من الطعن في الصوفية الأخيار أهل التواجد بالأذكار**). للعالم المحقق الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣/١٧٣٠. وهذه الرسالة تجمع الردود على الأسئلة التي وجهت إليه من بعض مشايخ الصوفية في الذكر والتواجد والدوران و... بعد أن طالعها في بعض الكتب الفقهية، ثم رفعها إلى الشيخ عبد الغني النابلسي قائلاً: (... والمأمول من سيدي أن تمعنوا النظر في هذه الأسئلة وتجيبوا عنها بأجوبة شافية وتكون الأسئلة والجواب في رسالة مبيَّنة بالأدلة الشرعية ليكون الإنسان على بصيرة في الدين ، مطيعاً لرب العالمين ويا سيدي وحبيبي إذا مننتم على عبدكم برسالة أن تبينوا فيها

حقيقة التصوف وآداب المشايخ وتتعرضوا لمعنى التواجد الواقع الآن من فقراء شيخي وجدي الشيخ العارف بالله الغارف من بحار الشهود والمعارف الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره وكذلك فقراء الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره فإنهم إذا طاب لهم الوقت يتواجدون ويضطربون ويصرخون، فمنهم من لا يستطيع الوقوف على الأرض لِشدة تواجده فيسقط على الأرض لوقته فيصير كالخشبة ، فلا يستطيع القيام حتى يأتي نقيب الشيخ يكبس يديه ورجليه ويقيمه على بركة شيخه سعد الدين[١٦٦] فبيِّنوا لنا معنى هذا الرجفان وهذا الوقوع من هؤلاء القوم حتى نكون على بصيرة ...)[١٦٧].

ويبدأ النابلسي رحمه الله في ذكر أقوال الفقهاء المعتمدة في جواز الجهر بالذكر ... وأتى بالأحاديث الصحيحة والنصوص الثابتة في ذلك، ثم الفتاوى الشرعية عن ابن حجر الشافعي[١٦٨] في حلق الذكر وقصة المولد النبوي الشريف صلى الله عليه وآله وسلم وفتوى شيخ الإسلام خير الدين الرملي الحنفي[١٦٩]. (... وقد أجاب عما اعتاده السادة الصوفية من حِلق الذكر والجهر به في المساجد من جماعة ورثوا ذلك عن آبائهم وأجدادهم وينشدون القصائد الصادرة عن ذوي المعارف الإلهية كالقادرية والسعدية والمطاوعة ممن سلّمت لهم فقهاء الملة المحمدية ويقولون يا شيخ عبد القادر يا شيخ...شيء لله...ونحو ذلك ويحصل لهم في أثناء الذكر وجد عظيم وحال يقعد ويقيم ، فيرفعون أصواتهم بالذكر، فيطويهم الحال وينشرهم المقال ، ولا يخلو ذلك من حضور أناسٍ عوام يحصل منهم اللحن عند الهيام ، وقصدهم ذكر الله المهيمن العلام، يدخلون الذكر بنية صالحة ورغبة واضحة: فأجاب رحمه الله بقوله: اعلم أولاً أنَّ من القواعد المشهورة التي في كتب الأئمة مقررة مذكورة أن الأمور

---

[١٦٦] نرى أن المقصود بالسؤال عن فقراء السادة السعدية.

[١٦٧] جمع الأسرار للنابلسي ص ٤ — ٥ .

[١٦٨] الفتاوى الحديثية

[١٦٩] الفتاوى الخيرية.

بمقاصدها والشيء الواحد يتصف بالحل والحرمة باعتبار ما قُصد له وهي مأخوذة من الحديث الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم (إنما الأعمال بالنيات) ومدار غالب أحكام الإسلام عليه كما نص عليه العلماء إلى أن قال رحمه الله: حقيقة ما عليه الصوفي لا تنكرها إلا كل نفس جاهلة غبية، وأما حلق الذكر والجهر به وإنشاد القصائد فقد جاء في الحديث ما اقتضى طلب الجهر نحو (وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ورواه أحمد بنحوه بإسنادصحيح وزاد في آخره قال قتادة: والله أسرع، والذكر في الملأ لا يكون إلا عن جهر، وكذا حِلق الذكر وطواف الملائكة بها، وما ورد فيها من الأحاديث فإن ذلك إنما يكون في الجهر بالذكر. وهناك أحاديث اقتضت طلب الإسرار والجمع بينهما بأن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال كما جمع بين الأحاديث الطالبة للجهر بالقراءة والطالبة للإسرار بها ولا يعارض ذلك خير الذكر الخفي لأنه حيث خيف الرياء أو تأذي المصلين أو النيام. والجهر.. ذكر بعض أهل العلم أنه أفضل حيث خلا مما ذكر، لأنه أكثر عملاً ولتعدي فائدته إلى السامعين ويوقظ قلب الذاكر فيجمع همته إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد النشاط وقوله تعالى: (واذكر ربك في نفسك)[١٧٠]. أجيب عنها بأنها مكية كآية الأسرار (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)[١٧١]. نزلت لئلاّ يسمعه المشركون فيسبّون القرآن ومن أنزله، فأمر به سداً للذريعة ، كما نهى عن سب الأصنام لذلك وقد زال ، وبعض شيوخ مالك وابن جرير وغيرهما حملوا الآية على الذكر حال قراءة القرآن تعظيماً له يدل عليه اتصالها بقوله تعالى: (وإذا قُرئ القرآن ...)[١٧٢].

---

[١٧٠] سورة الأعراف ٢٠٥ .

[١٧١] سورة الإسراء ١١٠ .

[١٧٢] سورة الأعراف ٢٠٤ .

وقالت السادة الصوفية الأمر في الآية خاص بالنبيﷺ وأما غيره ممن هو محل الوسواس والخواطر الردية فمأمور بالجهر لأنه أشد من دفعها . وتفسير الاعتداء في قوله تعالى: (ولا يحب المعتدين)[١٧٣] بالجهر بالدعاء مردود بأن الراجح من تفسيره التجاوز عن الأمور به أو الاختراع فيما لا أصل له في الشرع ، والتوفيق بين ما ورد في الجهر والإسرار بنحو ما قرَّر واجب)[١٧٤].

ثم أورد جواز تلاوة الأوراد بعد الصلاة وما يفعله السادة الصوفية وأيَّدها بالنصوص نقلاً عن الفتاوى الحديثية لابن حجر وغيره من الأئمة الكبار. وكذلك جواز إنشاد الشعر وسماعه كما ذكر في الفتاوى الحديثية لابن حجر: (إنشاد الشعر وسماعه إن كان فيه حث على خير، أو نهي عن شر، أو تشويق إلى التأسي بأحوال الصالحين، والخروج عن النفس ، ورعونتها ، وحظوظها والدأب والجد في التحلي، بالمراقبة للحق تعالى في كل نفسٍ ، ثم الانتقال إلى شهوده في كل ذرةٍ من ذرات الوجود والعبادات كما أشار إليه الصادق المصدوق ﷺ بقوله : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[١٧٥] . فكل من الإنشاد والاستماع سُنة والذي نسمعه من طوائف اليمانية وغيرهم أنهم لا ينشدون في مجالس ذكرهم إلا بما فيه شيء مما ذكرناه، والمنشدون والسامعون مأجورون مثابون إن صلحت نياتهم وصفت سرائرهم ، وأما إن كانوا بخلاف ذلك فيفهمون من كلام الصالحين غير المراد به ، مما يليق بأغراضهم الفاسدة ، وشهواتهم المحرمة فهؤلاء عاصون آثمون فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فِتنة أو يصيبهم عذاب أليم . والحاصل أن العبرة بالمقصود والنيات وما اشتملت عليه القلوب و أكنة الضمائر فربّ سامع قبيح صرفه إلى الحَسن ، وعكسه فيعامِل كل أحدٍ بحسب نيته وقصده ، وينبغي للإنسان حيث أمكنه عدم الانتقاد على السادة الصوفية نفعنا الله تعالى بهم أن يُسلِّم لهم أحوالهم ما وجد لهم محملاً صحيحاً يخرجهم عن ارتكاب

---

١٧٣ سورة المائدة ٨٧ .

١٧٤ جمع الأسرار ص ١١ – ١٣ .

١٧٥ انظر ص ٤٢ إحالة ٥.

محرم)[176].

ثم يذكر فتاوى الفقهاء في الذكر والتواجد والذهول في الذكر عندما أدهمتهم عظمة الله تعالى، وألفاظ الذكر الواردة عنهم في حلقاتهم (آه.آه.آه) وهي من حيث العظمة و (ها.ها.ها) وهي من حيث التجلي... وبعد توضيح دليله وحجته يذكر فتوى الشيخ محمد الأحمدي الشافعي الأزهري حيث قال: (الحمد لله... وبعد فالذي يظهر من حال الجماعة المذكورين الملازمين لذكر ربهم في كل وقت وحين، قد شهدت بمحاسنهم الأخبار، ونطقت بولايتهم الأعيان والأخيار ، وإنَّ من أنكر ما هم عليه فقد تعرّضَ لغضب الجبار، فإنَّ الذكر أفضل الطاعات ، وبه تَتَنزَّلُ الرحمات ، والمعترض على الذاكرين من المطرودين المجردين ، فعليه أن يتدارك ما فاته من تضييع زمانه بسوءِ اعتقاده وحرمانه ، وليبكِ على نفسه الأمارة بالسوءِ ، ويتوب من ذنبه الذي أوقعه في ورطة الاعتراض على من يذكر الله على كل حال، ويُثاب من له ولاية الأمر ضاعف الله له ولنا الأجر على كف ضرر المعترض بغير دليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالأحوال ، ولا يعلم بالنيات إلا علاّم الخفيات)[177].

وأتى بفتاوى أخرى عن الإمام العالم الفاضل الشيخ محمد المهلهل الأزهري المالكي، والشيخ الإمام العالم العلامة أبي الصفا علي الشنواني الأزهري وغيرهم من الأئمة والفقهاء.

ثم يرد على من أفتى بتكفيرهم وتكفير من حضر معهم ويصرّح بحكم ردع وتعزير من أفتى بالتكفير . مؤيداً ذلك بأقوال الأئمة والفقهاء . وبعد ذلك يذكر صحة ثبوت كرامات الأولياء ، وتصرفهم، وجواز التوسل بهم ، وحكم تقبيل أعتابهم على قصد التبرك. ويأتي بالدليل الواضح والنص الثابت من أقوال السادة الفقهاء ومنها الفتوى التي رفعت إلى ٠ الشيخ الإمام العالم العلامة محمد الشوبري المصري رحمه الله بما ملخصه : هل كرامات الأولياء ثابتة بعد موتهم ؟ وهل تصرفهم ينقطع

---

[176] جمع الأسرار . النابلسي ص ١٩ — ٢٠ .

[177] جمع الأسرار ص ٢٣ — ٢٤ .

بالموت أم لا ؟ وهل يجوز تقبيل توابيت الأولياء وأعتابهم أم لا ؟ فأجاب بما ملخصه: كرامات الأولياء ثابتة وتصرفهم، لاينقطع بالموت، ويجوز التوسل بهم إلى الله تعالى والاستغاثة بالأنبياء والمرسلين وبالعلماء الصالحين بعد موتهم، لأن معجزة الأنبياء وكرامات الأولياء لا تنقطع بموتهم ، أما الأنبياء عليهم السلام فلأنهم أحياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الأخبار، وتكون الإغاثة منهم معجزة لهم، وأما الأولياء فهي كرامة لهم، وقال شيخنا الرملي رحمه الله وهذه الأشياء يعني الكرامات مشاهده لا يمكن إنكارها فالذي نعتقده ثبوت كراماتهم في حياتهم وبعد مماتهم ، ولا تنقطع بموتهم إلى أن قال : (وأما تقبيل توابيت الأولياء وأعتابهم فلا خلاف في جوازه ، بل ولا كراهة في تقبيل أعتابهم على قصد التبرك كما أفتى به شيخنا الرملي رحمه الله ثم قال الشيخ محمد الشوبري في أواخر فتواه المذكورة . وهذا الأمر الظاهر غني عن طلب الدليل ، إذ الطلب لذلك إنما يصدر من جاهل معاند جاحد لا يلتفت إليه ولا يُعول في هذه المباحث الشرعية عليه)[١٧٨] .

ويجيب النابلسي رحمه الله بعد البحث والتحقيق في الأحاديث الواردة في تحريم السماع، بأنه حديث باطل كذب موضوع[١٧٩] .

وكذلك ما ورد في السادة الصوفية من فتاوى مكذوبة على أئمة السادة الشافعية [١٨٠].قول المالكية (إنه يجب على ولاة الأمور زجرهم وردعهم وإخراجهم من المساجد فقال: هو أمر باطل مكذوب على المالكية)[١٨١] . وقول الحنابلة : (لا يُصلَّى خلفه ... فهو مكذوب أيضاً وتزوير عليهم)[١٨٢] . وقول الحنفية: (الحصير الذي يرقص عليه (الصوفية) لا يصلى عليه حتى يغسل ...) ونقله عن القاضي خان فهو باطل لا أصل له وافتراء . وقول الفقيه صاحب البزازيه: (إن دوران الصوفية في مجلس الذكر لعب وتشبه بفعل المشركين في أيام كفرهم ، فهو كلام لا

[١٧٨] جمع الأسرار النابلسي ص ٣٦ – ٣٧ .

[١٧٩] جمع الأسرار ص ٤٩ .

[١٨٠] جمع الأسرار . النابلسي ص ٥١ .

[١٨١] جمع الأسرار ص ٥١ .

[١٨٢] جمع الأسرار ص ٥١ .

أصل له) وبينَّ السبب. وحققَّ ودققَّ في أمور أخرى أوردها في رسالته المذكورة . وذكر آداب السادة الصوفية في طريقهم إلى الله تعالى ثم أجاب عن السؤال الأخير :

(معنى التواجد الواقع الآن من فقراء الشيخ الكامل العالم الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره وفقراء الشيخ الصادق والقدوة سعد الدين الجباوي أعز الله أعلامه وأعلى ذكره ومقامه ...)[١٨٣]. نقلاً عن النفحة الربانية في بيان الطريقة السعدية للشيخ أبي الطيب الغزي الدمشقي والملخصة من الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية . للشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين عمر السعدي الحلبي . وقد آثرت نقل ما ورد فيها من فتاوى شرعية عن الأصل المذكور، لأن الشيخ النابلسي رحمه الله أوردها ببعض الاختصار .

[١٨٣] جمع الأسرار ص ٦٨ – ٧٤ .

النصرة الإلهية للطائفة السعدية :

[مما أورده الحق سبحانه وتعالى على لسان قلم مؤلفها الأستاذ الأعظم والقطب الأفخم ذي الفصاحة من المتكلمين ، وإنسان عين أعيان البصيرة والتمكين، وحيد دهره وفريد عصره الإمام الحبر البحر الفهامة مولانا الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بالبكري الصديقي الأشعري الشافعي ثم المصري نفع الله به وبعلومه ومعارفه في الدنيا والآخرة آمين يا ربّ العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

سؤال:ما قولكم رضي الله تعالى عنكم في جماعة من فقراء الشيخ سعد الدين الجباوي يذكرون الله تعالى في غالب أوقاتهم فإذا طاب لهم الوقت يتواجدون ويضطربون فمنهم من لا يستطيع الوقوف على الأرض لشدة تواجده فيسقط على الأرض لوقته فيصير كالخشبة الملقاة ولا يستطيع القيام إلا بنقيب الشيخ يكبس يديه ورجليه ويقيمه على بركات شيخه ومنهم من يخرج من يديه أو رجليه أو بقية جسده إشارة حمراء أو بيضاء أو صفراء على ألوان مختلفة تسيل كالعَرق الذي يخرج من الجسد، من غير جرح ، ولا منفصد ، بل هي كرامة من كرامات الشيخ المذكور . فهل يجوز الإنكار على من هذه صفتهم؟ وهل الإشارة طاهرة أم نجسة ؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله تعالى الجنة بمنه وكرمه .

الجواب: لسيدي الأستاذ الأعظم والعارف الأعلم شيخ الإسلام وقطب الزمان صاحب الوقت والأوان أبي بكر محمد البكري الصديقي رضي الله عنه . الحمد لله الواسع العليم. ليعلم أنَّ كرامات الأولياء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين جائزة بالبراهين العقلية ثابتة بالنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، كما ذهب إلى ذلك جمهور المسلمين، وأكابر علماء الموحدين ثم الولي هو العارف بالله وصفاته المواظب على

الطاعات، المجتنب للمعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات . وكراماته ظهور أمر خارق للعادة من قِبله أي أمر كان غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا امتاز عن المعجزة وربما كان خرق العادة من قِبل بعض العصاة استدراجاً من الله له أو تأكيداً لكذبه. روي أن مسيلمة الكذاب دعا لأعور أن تصح عينه العورا فصارت الصحيحة عوراء ، ويسمى هذا إهانة ، وربما كان خرق العادة من قِبل عوام المسلمين تخليصاً لهم من المحن والمكاره وتسمى معونة ، كما قالوا الخوارق للعادة أربعة معجزة وكرامة ومعونة وإهانة. هذا وإن لله عباداً أحب أن يجلو على منصّات قلوبهم عرائس توحيده ، وأن ينبت في رياض نفوسهم غرائس تفريده ، فاختطفهم بسواطع لوامع أحديته عن مقارفة الأوهام ، واجتذبهم بأزمة أنوار صمديته إلى فضا الإلهام ، ثم ألقى عليهم حجاب العظمة والجلال ، وتبرقع نوره عنهم ببراقع العز والكمال ، فأطار ذلك قلوبهم شوقاً وقلقاً ، وأورى زناد نار الشوق في أفئدتهم عذاباً وحرقا ،فأصبحوا حيارى، وما هم بحيارى ، ولكن مهابة الغرام يحار فيها القطا وتقصر عنها الخطا ، سكارى وما هم بسكارى ، ولكن سلطان خمر المحبة استطال عليهم وسطا ، فإذا ذكروا محبوبهم هيّم ذكره بلابلهم ، وامتدح على أفنان الأحزان بلابلهم ، ودبّت نشوة خمر سكر الذكر في مفاصلهم ، وعروقهم ، وأشباحهم، وبواطن معانيهم وأرواحهم ، فتساقطوا سكرى وانمحوا ببوارق سبحات الجمال عن الركون إلى الدنيا والاحتجاب بالأخرى وهم في تلك الأحوال بين واحد أخذته الأحدية أخذة رابية ، وصرعته فلم يبق فيه من باقية ، وآخر لما طغى ماء الوجد حملته العناية إلى سفن التمكين الجارية، وآخر لما أخذ بلوامع الأسما من مشارق أنوار التجلي ، أخذتها بسواطع أضواء الصفات من آفاق التدلي ، ثم أخذ من الحضرتين إلى نفي الاثنين ، وزجّ به في نور النور ، وأصبح وراء غيوب البطون وبراقع الظهور ، ثم أعيد للعبيد بالمزيد مظهراً قدسياً بجميع تصرفات من يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد فلله تعالى قوم ذكروا فذكروا فسكروا بذكره لا بذكرهم ، فمن ثمَّة استولى عليهم سلطان سكرهم ، وقوم استدارت مناطق

نـواطقهم علـى سـره ، واسـتنارت ديـاجر أحـوالهم وأقـوالهم وأفعـالهم بنـور أمـره ، فـذكرهم بـه وسـكرهم منـه ، ونقلهـم في فـراقهم عنـه ، وجمعهـم في وصـلهم عليـه ، وتوجههم في غيبة إليه ، وسجودهم في شهودهم لديه ، فهم معه ، ولنظرهم له فلا بهم ولا منهم ولا عليهم ولا لديهم ولا معهم ولا لهم ، لكنهم أعز سلطاناً، وأعظم شأناً من أن يتسوّر الحال على مدائن تمكينهم ، فينقلهم إلى حائل أحوال تلوينهم ، اللهم إلا إذا كان الحال وارداً بمن لا تحويه المحال مقروناً بإقامة نواميس المورد على المورد فهذا الذي يطلق ، أو يقيد ويجمع أو يبدّد، وربَّما التبس الأمر على غير ذوي الكشف من المقيدين في الحقائق بالوصف، فلا يعرف من أي النسبتين ذلك الورود ، ولا يعلم حقيقة ذلك المقصود ، فليعلم أن أصحاب هذا المقام الثاني وقليل ما هم قليل حصول هذا الأمر لهم ، وورود هذا الحال على هذا الحال عليهم لأنهم في مقام البقاء بالله بعد ما تم لهم الفناء فيه به عمَّا سواه ، وأمّا أصحاب الوصف الأول فكثير ، والمتشبهون أكثر ، وحال المتشبه أحقر من أن يذكر ، وأيضاً قد يفرق بين السابقين بآثار تلك الأحوال ، وما يليق بها من صور الحقائق والأشكال ، ويزيد أن نقصّ على سمعك من أنواع الحكم جامعة من الكلم ، نرمز بلسان الإشارة إلى كيفية أحوال أهل الوجد والطرب ، وما يستقر ببوارقه تمكين أرباب الكمالات والقرب ، فنقول : إن لسان الروح ترنم بألحان العرفان على عيدان أغصان أعضاء الإنسان ، فطار بازي الهمّة من مستوكر النفس إلى أوج العقل ، فرآه ينتظره ليأخذه تحت جناح طربه لمدينة كان الله ولا شيء معه ، فالتقيا فارتقيا موردا فشهدا فجمعا فوسعا فعادا فأفادا غرابياً من حضرة. وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم بعد المحق بإخراجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً. قال لسان الإشارة من بطون أمهات الحسن ومطاوي أحشاء الوهم، فانفرد عن مجامع الجموع من حضرة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وإحدى الأسباب إحدى الوصاف والألقاب في غيب ولولاه ما خلقتك بالتخصيص (يعلمك ما لم تكن تعلم) وأقيم في إمامه محاريب (فأينما تولوا فثم وجه الله) وحققت له وبه مراتب

الوسائط باتباع ملة إبراهيم، ورفع بصمديته وتر الذات من مشرق (لم يلد) إلى خصوص (ما كان محمداً أبا أحدٍ من رجالكم) وزمجر رعد العز وأحاطت أجرام سحائب القهر على روض عبوديته (ليس لك من الأمر شيء) ورَدَّ إليه الأمر بتعيين (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وتجلى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وتوحيد (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله). فانبسطت له أيدي الرغب بحقيقة الافتقار من مظاهر (تصدق علينا) وناداه منادي الحق من هويته القدسية (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) وأجيب عنه من طلب منه بواسعه (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وميَّز الخواص منهم بخصوصيه (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور).

قال لسان الإشارة من ظلمات المحق في الله ، إلى نور البقاء بالله ، فأخذوا في الشكر عند بزوغ قمر (واشكروا لي) بعدما يدرن بالإجابة (سمعنا وأطعنا) فأقيمت عليهم نواميس العزة من مطالع (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) على إنّ بعض المتعلقين بمبادئ الانتساب إلى أهل هذا الشان وربّما غابوا بأمور سهلة لقعودهم عن صعودهم لمراقي العرفان ، وعدم ثبوت قابليتهم لتجليات الملك الديان ، هذا وإن ملك الحال إذا دخل مدينة حِس بعض المشتاقين أفسد مسالك أوهامها ، وجعل أعزة اختياراتها أذلته تحت سلطان تصرفاتها وأحكامها وأخرج فضلات حظوظها على صيغ مختلفة ، وصور غير مؤتلفة وربما كان باطن بعض ذوي الأشواق والواجدين في مواجيد وجدهم حلاوة الأذواق منوَّر البصيرة، معمور السريرة، متواصلة عليه التنَزلات الأنسية، متراسلة لديه التجليات القدسية ، فإذا تحركت مدينة وجوده بزلزال توحيده انشقت أرض طبعه عن ذخائر كنوز إنسانيته ، وظهرت معانيها في عالم المثال بصبغة لائقة بمزاج حقيقته ، وربما تميز في حضرة الحق سبحانه قدوس وسرى إلى حقائق الملكوت سباح في لجج بحار اللاهوت اصطفى الله بالله حتى أصبح في حضرة سدرة منتهى الكمال الإنساني لحقيقة التعين الرحماني . العبد الذي زينت به صور الاختراع والإنشا المجلل من أنوار الله

سبحانه بلوامع (إذ يغشى السدرة ما يغشى)، فما يظهر عليه من أنواع ألوان صبغة لائقة بمزاج ما بطن فيه من العرفان ولكل كتاب عنوان والإنسان هو النسخة الجامعة المعنوية بخلق الله آدم على صورة الرحمن، لم يزل يتفيأ من وريق ظلال الحضرة الإلهية مقيلاً ، وتطبع الذات في مرآته المصقولة بأنوار الأسماء والصفات وجهاً جميلاً ، بحيث يصل إلى أوج سبوحي يقتعد ذراه ، وشادٍ روحي يمتطي علاه ، ويرقم طراز حلة خلته، أو خلعة محبته بأسرار (تخلقوا بأخلاق الله) فتمت بما أراد يكون لأن الله أراده، ويجعل الحق مراد ذلك العبد ، يتبع مراده فمهما أريد منه ، وحملت إليه حمائم الأسرار بطائق الأذن في أبدية أبديته ، مع عدم نظر سره، وملاحظة قلبه لغير الله ، ومن ثم له الارتفاع إلى بقاع التكلم عن الحق ، بلسان الصدق في جوامع التوريث والتحقق (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) إلى آخر الحديث تنفعل عنه القوابل ، وتعتمر بمنزلاته المنازل ، فكحل الله بإثمد نوره عيناً رمقت أحوال هذه العصابة بالتسليم ، وسقى من تسنيم محبته قلوباً تزينت بالاعتقاد في مقامهم العظيم ، ولعمرك لا ينكر أحوال هذه الطائفة إلا كل مفتر كفور ، قد غرّه بالله الغرور ، هذا وإن الإشارة المسؤول عنها كرامة باهرة ، وآية ظاهرة حيث كانت أنوارها مشرقة من سماء نفوس لا تعدل عن اتباع الشريعة ، ولا تأوي إلا إلى حصونها المنيعة ، وإن حصلت لمن يخلط بالعصيان في بعض الأحيان ، فالكرامة لأستاذه ظهرت عليه بطيب قلبه ، من ذلك الوقت بنظر الله إليه . وحكم هذه الإشارة الظاهرة فإنها ليست من منفذ ولا جرح بل هي لصدق هذه الطائفة إشارة ، والله يعلم المفسد من المصلح والمخسر من المربح والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله الطيبين وأصحابه الطاهرين وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد الله ربّ العالمين].

ويذكر صاحب **النفحة الربانية** أنه رفع إلى شيخ الإسلام شمس الدين محمد الكفرسوسي رضي الله عنه[١٨٤] سؤال صورته: (ما تقول علماء الإسلام والمسلمين نفعنا الله بهم في الدنيا والدين في السيد الجليل سيدي الشيخ السلطان سعد الدين الجباوي الجناني جعلنا الله من أتباعه المفلحين ، ومن فقرائه الصادقين المنتسبين إليه الآخذين العهد على يديه ، إذا قوي الوجد على أحدهم ، وترادفت عليه حالات مشايخه من فيض مددهم ، وقع على الأرض كالخشب من غير تصنع منهم ، ولا ريب لكنه لا يغيب عن حسه من حاله الذي ألمَّ بأطرافه ونفسه ، ويخرج من بعضهم عرق ملون من أبيض وأصفر وأحمر يقال له إشارة كما هو فيهم ومنهم مُعَيَّنٌ فهل هو نجس أم طاهر؟ وهل يجوز الإنكار عليهم في الظاهر؟ فأجابه رحمه الله بقوله : العرق ليس نجساً، والفقراء أخبر بأنفسهم من غيرهم عند سقوطهم، ولا يجوز التفكه في أعراضهم ولا الاستهزاء بهم، ويُعزَّر من تعرض لهم بذلك التعزير الشديد اللائق من الضرب والحبس الرادع من أعين الرجال ، وانقلاب قلوبهم عليه ، بتغير الأحوال، ومن المجربات التي أخبر بها علماؤنا الأقدمون أن من أطلق لسانه فيهم بالفجور لا يصيب خيراً في نفسه ، ولا في ذريته من بعده ، ويجب حمل المسلم على السداد ما أمكن سيَّما إذا خلا فعلهم عن التصنع ، وحاشاهم من ذلك وأوصيهم ونفسي بالإخلاص ولله في خلقه أسرار يجب الأدب معها لما ورد في الخبر المأثور: أن للعلماء سراً وللأنبياء سراً وللأملاك سراً ولله تعالى سراً فلو

---

[١٨٤] هو محمد بن عبد الرحمن الكفر سوسي الدمشقي شمس الدين أبو عبد الله الشافعي المتوفى سنة ٩٣٢ . هدية العارفين . إسماعيل باشا البغدادي ج ٢ ص ٢٣٢ .

اطلع الجهال على سر العلماء لأبادوهم ، ولو اطلع العلماء على سر الأنبياء لنابذوهم ، ولو اطلع الأنبياء على سر الملائكة لاتهموهم ولو اطلع الملائكة على سر الله تعالى لطاحوا حائرين ، وهذا لأن العقول الضعيفة لا تحمل الأسرار القوية كما لا تحمل نور الشمس أبصار الخفافيش ، فسبحان من فاوت بين العقول ، وخصَّ كلاً بما أراد والله سبحانه أعلم)[١٨٥] .

ويذكر كذلك صاحب **النفحة الربانية في الطريقة السعدية** السؤال الذي رفع إلى الإمام العالم العلامة الشيخ إبراهيم العمادي الحلبي[١٨٦] رحمه الله تعالى وصورته (ما تقول علماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في الفقراء الذين يذكرون الله تعالى جملة واحدة بألحان مختلفة ومقامات مؤتلفة ترويحاً للمبتدي وتعظيماً لذكر الله تعالبالمد في غير محله وفي بعض الأحيان يقع منهم من غير قصد زيادة أو نقصان عند اشتغالهم بالمعنى من حصول خوف أو هيبة أو شوق، فهل يجوز الإنكار عليهم أم لا؟ . وهل يأثم المنكر أم لا؟ ثم من ينسبهم بسبب ذلك إلى الكفر هل هو مخطئ أم لا ، ومن كفَّر أخاه المسلم من غير تأويل هل هو كافر؟ ويجب عليه تجديد الإسلام والتوبة من ذلك أم لا؟ وكيف يصير الحكم في نكاحه؟ وهل ورد المدُّ في غير محله للتعظيم أو لئلا يبقى فعل من أفعال الصلاة بلا ذكر وربما يدرجون في الذكر بكلمة لا إله إلا الله لفظ وهو والله الدائم أو يا لطيف أو واحد إلى غير ذلك من أسماء الله تعالى وربما يقول أحدهم: يا شيخي ، أو محمد ، أو لا إله إلا الله لقصد التأكيد به. فأجاب رضي الله عنه بما نصه: الحمد لله الموفق للصواب لا يجوز

---

[١٨٥] النفحة الربانية في الطريقة السعدية الملخص من الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية. الشيخ أبو الطيب الغزي . ص ٣٣ – ٣٥ .

[١٨٦] (جمع بين الولاية والعلم مع حسن الأدب في السادة الفقراء وكان له اعتناء بهم في غاية ما يكون وكان يقيم وقتاً عنده في كل ليلة جمعة حتى لقي الله تعالى بذلك ثم أوصى من بعده لأخيه وأولاده والفقراء بإقامة الطريق ... وكانت وفاته يوم الجمعة ٢١ رمضان المعظم سنة ٩٥٤ ودفن في تربة الصالحين) مختصر العمرية ص ٦٦ . مخطوط / والرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية للشيخ شمس الدين محمد السعدي الحلبي ص٥٢ .٥٣ مخطوط.

الإنكار عليهم ، ومن أنكر عليهم من غير إقرار منهم أنهم يتعمدون ذلك بنية القراءة للقرآن العظيم فهو مخطئ مجازف في دين الإسلام فيستحق التأديب والمنع من التكلم في العلم الشريف من غير تأويل وتبصّر وتحقق وتكفيره كفر منه فيجب عليه تجديد إسلامه وكذا إنكاحه إن لم يدخل بها وكذا إن دخل بها عند الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، فلقد ورد في الحديث الصحيح أن من كفّر أحداً بلا تأويل فقد كفر ، وقد ورد المدُّ الطويل عن حمزة أحد القراء السبعة في آ لم وكذا قال الفقهاء رضي الله عنهم يستحب تطويل تكبيرات الانتقالات في الصلاة إلى أن يصل إلى الركن الذي بعد الذي هو فيه لأن لا يخلو فعل من أفعال الصلاة من ذكر وورد أن الله عز وجل خلق ملكاً أبتدأ بقول لا إله إلا الله لا ينتهي من قولها إلى يوم القيامة والاعتراض وارد في الكتاب والسنة وكلام العرب ، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو آخره بما ليس منه كذلك التأكيد واقع فأهل العلم المؤيدون من الله بالتوفيق للصواب، لا تخفى عليهم هذه الأحوال والعبرة بهم لا بالمنكرين المتعصبين الجاهلين القاصدين صرف وجوه الناس إليهم لأمر من الحظوظ النفسية ، فإذا أدخل كلمة بين كلمتين فأكثر أو كرّر اللفظ تأكيداً ، ووقع منه غفلة بحالة من الأحوال المغيرة للشعور والعلم فزاد أو نقص أو غير إعراباً أو قال : أ أ أ ، أو ها ها ها ، أو هي هي هي ، أو نحو ذلك فهو في هذه الحالة معدود في الذاكرين صرّح بذلك علماء الأئمة المشهورون المهتدون المقيدون بالظاهر والباطن وإن قال في ذكره يا شيخي أو سماه باسمه فحسن لأنه الواسطة بينه وبين ربه تعالى فإن مراعاة الألفاظ إنما تعتبر عند قيام البشرية وأما عند فنائها فلا. وإنما سبيل الذاكر في التسليم الوارد يتصرف فيه بما يريده ، فالذاكر في حال ذكره مع ظهور البشرية لسانه مشغول بلا إله إلا الله وقلبه بلا معبود إلا الله وعند خمود البشرية يقول بلسانه : لا إله إلا الله وبقلبه لا مقصود إلا الله وعند فناء البشرية يقول بلسانه لا إله إلا الله وبقلبه لا موجود إلا الله وكلام الأئمة في ذلك مشهور،ثم قال في آخر كلامه: فالمؤمن لا ينبغي له أن يفضل نفسه على أحد لأنه قد يختم له بسوء ، ويفوز الذي فضل

نفسه عليه بحسن الخاتمة . فنسأل الله السلامة والتوفيق لما يحب ويرضى من القول والعمل في عافية بلا محنة إنه على كل شيء قدير)[١٨٧] .

ويروى عن الشيخ سعد الدين السعدي مرشد الطريقة السعدية في مدينة حمص، أنه كثيرٌ ما يُسأل عن حلقات الذكر، واللفظ الذي يأتي به أهل الطريق في حلقاتهم ، فكان يقول ما ملخصه: (إن هذه نغمة خلقية فأين موضع الاعتراض عليها إذا كان لنا في ذلك فهمٌ يتعذر علينا شرحه وإظهاره ... وما هذا إلا مناجاتنا ومواجيدنا ، وحديث نفوسنا ... نؤديها بصورة شريفة وتوجه سليم ، ونية حسنة).

ويروى عن قطب هذه الطريقة المباركة السلطان الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره أن بعض المنكرين على الفقراء سأله عن حالتهم المعهودة فقال له الشيخ قدس سره : (يا بنيَّ هل أحَطْتَ بعلم الله كله ؟ فقال له : لا ! ، فقال الشيخ قدس سره وهو يبتسم : هذا من العلم الذي لا تعلمه...)[١٨٨] .

[١٨٧] النفحة الربانية في الطريقة السعدية . أبو الطيب الغزي ص ٣٥ – ٣٨ .

[١٨٨] مختصر بهجة الشيخ سعد الدين قدس سره للشيخ شمس الدين محمد العمادي ص ١٧ مخطوط. والرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية للشيخ شمس الدين محمد السعدي الحلبي ص ٦١ مخطوط. مختصر العمرية للشيخ زين الدين عمر الحلبي السعدي ص ٧٠ مخطوط.

آدابٌ لها معانٍ في نظام الطّريقة السّعْديّة

العهدُ والبيْعةُ والتّلقين

العَهدُ والبَيْعَةُ والتّلقِين

لم تكن المراسم المعروفة الآن في كيفية العهد والبيعة والتلقين في مجتمع السادة الصوفية معروفة في القرون الأولى، ولم تنقل لنا كتب المتقدمين من السادة الصوفية شيئاً من ذلك سوى تلقين الذكر ، والصحبة والتأدب على يد مرشد كامل عارف بالله تعالى . أما العهد والبيعة والتلقين فإنها مقرونة بالأدب.

وقد ورد ذلك في تراجم أعلام السادة الصوفية في الرسالة للقشيري المتوفى سنة ٤٦٥/١٠٧٢. وطبقات الصوفية للسلمي المتوفى سنة ٤١٢/١٠٢١. وغيرها من كتب السادة الصوفية، كقولهم : تأدب فلان على يد فلان — فلان كان أستاذ فلان وكان من أقران فلان صحب فلاناً وفلاناً وهو من أئمة القوم –صحب فلاناً وكان المرجع إليه في علوم القوم وكتبهم وحكاياتهم وسيرهم– صحب فلاناً وفلاناً وإليه كان ينتمي – صحب فلاناً وله أخلاق وشمائل يختص بها، وتعظيم للفقر وصيانة له وملازمة للآداب ...

ومن ذلك نرى أن أساس نظام الحلقة في مجتمع السادة الصوفية هو الأدب مع الله ، في المعاملات جميعها سراً وجهراً ، ومعرفة أحكام الشريعة ، وتطهير النفس وتهذيبها ، ومراقبة قلوبهم من الخواطر النفسية، وحفظ أحوالهم ومراعاة آداب الطريق، ولا يتم ذلك إلا بصحبة مرشد كامل، عارف بالأحكام الشرعية، وله الخبرة الكافية في علاقاته مع الناس وخواصهم لتسليك المريدين وهدايتهم إلى الطريق القويم ، وتحذيرهم من آفات النفس التي قدَّمنا عنها، وقطع تلك العقبات واحدة تلو الأخرى، ومقاماً بعد مقام، مع التحلي بحلل الأدب.

ولا بد للمرشد من أن يكون مأذوناً في التربية والتسليك عن شيوخه الذين تلقى عنهم علومه ومعارفه وخبرته الطويلة عن مشايخهم وهكذا، ويسمى هذا التسلسل المرفوع (بالسند الروحي) الذي يصل بنهايته إلى أئمة آل بيت النبوة عليهم رضوان الله تعالى وسلامه، فالطّريق إلى الله تعالى ليس انعزالاً وقوقعة، بل هو العلم في أصفى موارده، والحياة الجماعية المثلى التي يتمثل فيها الصدق والأمانة، والوفاء،

والإيثار، والنجدة، والكرم، وإغاثة الملهوف، ونصرة الضعيف ، والتعاون على البر والتقوى ، بل هو الإيمان في أسمى وأرقى إشراقاته، وهو الأخلاق والقيم التي تصون عقائدنا وحياتنا الاجتماعية من الفساد والخلل.

وتتفق كافة الطرق الصوفية في غاياتها ومقاصدها وتعاليمها ، وأهم ما يميِّز كل طريقة عن طريقة أخرى هو أذكارها وأورادها الخاصة ، وتعاليم شيوخها وأذواقهم ، فكل مرشد يُؤثِر في تربيته وإعداده التمسك بصحيح الأعمال التي يرى فيها الفائدة المطلوبة ، وكلها تدور حول التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ وفي هذا فائدة جليلة ، فقد يرغب المريد السالك في سلوك طريقة دون غيرها ، بحيث يرى أن في هذه الطريقة ما يناسب سجيته وطباعه ، وعلى هذا فتكون الفائدة في نهج هذا الأسلوب أفضل للمريد السالك .

وقد حثَّ السادة الصوفية في كتبهم على اتباع آداب الطريق ومراعاتها، فالطريق إلى الله تعالى كله أدب . أدب مع الله ، أدب مع رسول الله وآله الطاهرين، أدب مع الشيخ المرشد ورجال طريقته، أدب مع نفسه ، أدب مع إخوانه ، وأدب مع عامة الناس . وهذا رأس كل فضيلة ، وأساس مبناه على الصدق والإخلاص ، وطهارة النفس وحسن توجهها إلى ربها. وقد تكفلت الشريعة المطهرة تلك الآداب أمراً ونهياً .

ونكتفي بذكر بعض هذه الآداب التي وردت في كتب السادة الصوفية وباختصار شديد :

١- أدب المريد مع الحق تعالى :

وهو مبني على معاملة القلوب وحفظ السر، والتوجه إلى الله تعالى بالصدق والإخلاص في العمل. دون أن يطلب في عبادته مقاماً أو ثواباً . وإنما امتثالاً لأمر الله تعالى، قال ﷺ : (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : من عمل عملاً لغير الله

فليطلب ثوابه ممن عمل له)[١٨٩].

كثرة الاستغفار، وخصوصاً عندما يذكره الخلق بالمدح، وأن لا ينسب إلى نفسه أي عمل من الأعمال الصالحة .

وأن يتجرّد إلى الله تعالى من انتسابه إلى العزة والغنى ، ويتحقق في توجهه إلى الله تعالى بالذل والفقر . وأن يتحلى بالرحمة . ودوام الشكر والحمد لله تعالى على كل حال .

اتباع الكتاب والسنة وآداب الطريق ، وأقوال الأئمة والعلماء في أمور دنياه وآخرته . والابتعاد عن مجالسة أهل الدنيا لغير فائدة ، لأن مجالستهم تضر النفوس وتقَسّي القلوب.

أن يستنكر على كل أمر يخالف الشريعة المطهرة إيثاراً للجانب الإلهي وشفقة على فاعله. وعدم الانتصار لنفسه، وتسليم الأمر لله تعالى في نصرته .

تعظيم حرمة الرسول الأعظم ﷺ وآل بيته الطيبين الطاهرين إكراماً لجدهم، وتعظيماً لشأنهم، وذكر اسمه ﷺ بالسيادة ، والتسليم عليه وآله، ومحبة الصحابة الكرام والتابعين...

تعلق القلب بالله تعالى، ودوام مراقبة الله باطناً، وأن يعلق أمله وطلبه ورجاءه بالحق، ويُفَوّض أمره لله، لما يصلح له دنيا وديناً، ويجعل الرسول الأعظم ﷺ واسطته، وآل بيته الكرام ومشايخه واسطة إلى رسول الله ﷺ .

حسن الأدب مع الحق في كل نفس من أنفاسِه، وفي كل عمل يقوم به، وفي قراءة القرآن ، وفي حديثه ، بأن يطلب الإذن من الله ورسوله ، ورجال طريقته ، ويقرأ لهم الفاتحة .

٢- أدب المريد مع شيخه ومرشده :

---

[١٨٩] رواه ابن سعد عن ابي سعد بن أبي فضاله ، حديث ضعيف الجامع الصغير ج ١ ص ١٠٨ / ٨٢٣ / .وعن أحمد والبيهقي عن محمود بن لبيد وهو ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ورجاله ثقات . كشف الخفاء ج ١ ص ٩٦ .

وهو مبني على حفظ حرمة الشيخ وخدمته الصحيحة واتباع إرشاداته .

أن يكون بين المريد وشيخه رابطة قوية، مبنية على حب صادق يرتقي فيه إلى محبة مشايخه في الطريق ، ومحبة أئمة أهل الطريق من آل بيت النبوة الكرام عليهم رضوان الله تعالى وسلامه، ومحبة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ الذي هو السبيل إلى حقيقة محبة الله عز وجل.

صحبة الشيخ صحبة صادقة خالصة لوجه الله تعالى بالصبر والصمت ونفي الخواطر والتسليم والتوقير والاحترام في المجالسة والحديث والمشي والنوم والمأكل والمشرب ... قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوتِ النبي ولا تجهروا له بالقولِ كجهر بعضكم لبعضٍ أن تَحبَطَ أعمالكم وأنتم لا تشعرون)[١٩٠] .

أن لا يعتقد في شيخه العصمة ، بل الحفظ إذا كان على قدم الرسول الكريم ﷺ وأن يرى فيه الكمال .

أن يحب كل من أحبَّ الشيخ ويصله ويوده ، ويتودد إليه ، ويحفظ غيبته ، ويدافع عنه ولو بقلبه حفظاً لحرمة شيخه .

الالتفات إلى الشيخ بكليته مع حضور قلبه، وفهم أقواله وإشاراته وتلميحاته بدون شطح في خواطره، بل يحفظ كل ما يلقيه عليه، ويراقب نفسه حسب الإمكان .

الدخول على المرشد بالأدب ، ولا يدخل إلا بعد الإذن بالدخول ، وأن لا يخفي عنه سراً ، ولا يرفض له خدمة يوكلها إليه . وغير ذلك كثير من آداب الصحبة التي ذكرت كثيراً وبتفصيل دقيق في كتب أهل الطريق .

٣- أدب المريد مع نفسه :

أول قدم للمريد في طريقه إلى الله تعالى هو الصدق، وتصحيح الاعتقاد بينه وبين الحق سبحانه وتعالى والابتعاد عن كل شبهة وبدعة وضلالة .

أن يُخرج من قلبه العلائق الدنيوية كلها ، كحب المال والجاه ، والالتفات إلى

---

[١٩٠] سورة الحجرات آية ٢ .

حظوظه من الناس حتى لا يميل عن الحق تعالى وأن يجعل المال في يده لا في قلبه .

متابعة الشيخ والالتزام بتوجيهاته ، وأن لا يأتي بنافلة قد تعود عليه بالمضرة قبل أن يستأذن شيخه .

أن يستأنس بما يلقي إليه الحق سبحانه وتعالى في سره من ثمرة عبادته وتقربه من الحق سبحانه و تعالى وينظر إلى ذلك نظر المنة والشكر لله تعالى دون أن يغتر.

الاجتهاد في طلب الشيخ المرشد الكامل .

تصحيح التوبة سراً وجهراً ، وترك كل ما يسبب له القطيعة عن طريق الحق تعالى.

أن لا ينظر إلى إخوانه المتقدمين في السلوك والترقي نظرة توجب الحسد ، بل يرى أن ما منحه أخوه في الطريق إنما هو واصل إليه إذ لكل أخ شفاعة .

التواضع والتحلي بالإيثار ، والابتعاد عن كل ما يشغله عن الله سبحانه وتعالى .

حفظه لعهده مع الله تعالى على يد شيخه ومرشده، وبأن يرى أساس هذا الأمر هو حفظ آداب الشريعة الغراء .

أن يكون دائم الوضوء ، مجدداً للتوبة كلما وقع في هفوة ، وأن يراقب الحق سبحانه و تعالى في كل أحواله .

أن يتخذ لنفسه حرفة مباحة شرعاً تعينه على قضاء حاجاته وحاجات أسرته ومن يلتزم بهم .

٤- أدب المريد مع إخوانه :

الاحترام وتوقير الكبير، والمحبة والعطف على الصغير، وإدلاء النصيحة لأهلها ومستحقيها ، وحسن الأمانة والصدق في القول والمعاملة ، والتغاضي عن هفوات إخوانه ، وعدم القطيعة بينه وبين إخوانه ، وأن يصحبهم على ما هم عليه ، ويرعاهم على أساس الصدق ، وإنكار الذات .

مواساة إخوانه على قدر استطاعته وتحمل أذاهم، وطاعتهم في مرضاة الله، ومحبتهم لوجه الله تعالى، وأن يصافيهم سراً وعلانية ، ويدافع عنهم ، ويسعى لخدمتهم بكل وسيلة حتى بالتوجه إلى الله تعالى بالدعاء لهم .

أن لا يصحب من يبغضهم ويحط من كرامتهم، وأن يذكر محاسنهم ويغضي عن مساوئهم إذا لم يكن أحدهم مُجَاهراً بمعصية، ومن عرّض نفسه للقيل والقال فليس من أبناء الطريق ، وأن يناديهم بأحسن أسمائهم وألقابهم. قالﷺ : (كلُّ أُمتي معافى إلاَّ المجاهرالذي يعمل العمل بالليل فيستره ربه ثم يصبح فيقول : يا فلان إني عملت البارحة كذا وكذا ، فيكشف ستر الله عزل وجل)[١٩١].

المحافظة على الاجتماع معهم والحرص على حضور مجالسهم حتى لا يحرم بركتهم ، فاجتماعه بهم في حلقة شيخه زيادة في الإمداد وتلقي الأنوار ، ومن تخلف عن ذلك فهذا دليل على علة في القلب ، ونبذٍ للعهد مع شيخه ، وانتكاس وإدبار عن طريق الحق تعالى ويجب على إخوانه أن يسألوا الله تعالى اللطف والتبصّر في أمره .

وهذا شأن أهل الطريق ، فإن لهم في كل موقف أدباً ، وفي كل مقام أدباً، وفي كل وقت أدباً . قال المصطفىﷺ : (حسن الأدب من الإيمان)[١٩٢].

ولايقف المريد السالك عند حدود الأدب إلا بالعلم والمعرفة والبحث والاهتمام ، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله الكريمﷺ قولاً وفعلاً وعملاً، مع الأخذ بعزائم الأمور ، واتباع الأحسن والأتم .

ولا بد لنا عن نقل بعضٍ مما قاله المتقدمون من السادة الصوفية في الأدب والأخلاق لتكون لنا الصورة واضحة عن سلوكهم وأحوالهم الشريفة .

قال الهجويري رحمه الله : (والآداب في الناس حفظ المروءة، وفي الدين، حفظ السنة ، وفي المحبة ، حفظ الحرمة . وهذه الثلاثة مرتبطة ببعضها البعض، لأن كل

---

[١٩١] قال السيوطي : رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي قتادة . وقال صحيح . الجامع الصغير جـ٢ ص ٦٢٧٩/٢٣٢/

[١٩٢] رواه الديلمي في مسند الفردوس . شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٢٢ . وقد ورد حسن العهد من الإيمان . رواه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له علة. كنز العمال ج ٤ ص١٠٩٣٧/٣٦٥/ ورواه ابن عبد البر عن أبي عاصم. كشف الخفاء ج ١ ص ٣٦٠ . أسنى المطالب ص ٩٥ .

من ليست له مروءة لا يكون متابعاً للسنة ، وكل من لا يحفظ السنة لا يرعى الحرمة)[١٩٣] .

وقال الطوسي رحمه الله : (الأدب سند للفقراء ، وزين للأغنياء، والناس في الأدب متفاوتون، وهم على ثلاث طبقات: أهل الدنيا، وأهل الدين، وأهل الخصوصية من أهل الدين، فأما أهل الدنيا فإن أكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم، وأسماء الملوك، وأشعار العرب، ومعرفة الصنائع .

وأما أهل الدين، فإن أكثر آدابهم في رياضة النفوس، وتأديب الجوارح، وطهارة الأسرار، وحفظ الحدود، وترك الشهوات، واجتناب الشبهات ، وتجريد الطاعات ، والمسارعة إلى الخيرات ...

وأما أهل الخصوصية من أهل الدين فإن أكثر آدابهم في طهارة القلوب، ومراعاة الأسرار، والوفاء بالعقود بعد العهود، وحفظ الوقت، وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والطوارق ، واستواء السر مع الإعلان ، وحسن الأدب في مواقف الطلب ، ومقامات القرب، وأوقات الحضور ، والقرب والدنو والمواصلة)[١٩٤] .

وقال محمد بن علي الكتاني رحمه الله: (التصوف خُلق ، فمن زاد عليك في الخُلق فقد زاد عليك في الصفاء)[١٩٥] .

قال القشيري رحمه الله: سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول: (العبد يصل بطاعته إلى الجنة، وبأدبه في طاعته إلى الله تعالى)[١٩٦] .

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: (من تأدب بأدب الله تعالى صار من أهل محبة الله تعالى)[١٩٧] .

---

[١٩٣] كشف المحجوب ص ٥٨٠ .

[١٩٤] اللمع ص ١٩٥ – ١٩٦ .

[١٩٥] الرسالة القيشرية ص ٢٨١ .

[١٩٦] الرسالة القيشرية ص ٢٨٤ .

[١٩٧] الرسالة القيشرية ص ٢٨٥ .

وقال عبد الرحمن السلمي رحمه الله: (أول ما يجب على الصوفي أن يأخذ نفسه بالأدب ، ثم بالأخلاق ، ثم يمّن الله تعالى عليه بالأحوال السنية)[198]. وقال كذلك رحمه الله : (من باين أحواله السنة فليس بصوفي ، ... ومن لم يكن أخلاقه وآدابه على موجب الكتاب والسنة فليس بصوفي)[199].

وقال الشيخ سعد الدين السعدي مرشد الطريقة السعدية في مدينة حمص: (من لم تأدبه الصوفية فليس بأديب).

ويروى عن قطب هذه الطريقة قدس سره أن أحد الفقراء كلَّمَ أخاه وهو مغضب فقال له الشيخ قدس سره: (يابني لا تكلم أخاك مغضباً ولا تنهره وإلا فلا تصحبنا بعد ذلك ، فإن طريق الفقراء حسن الخلق إن الله تعالى أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وإنك لعلى خلق عظيم. ومهما كان المثمر محموداً كانت الثمرة محمودة)[200].

ولا يوجد اختلاف في آداب الطريق إلى الله تعالى بين طريقة وأخرى ، وإنما الذي يميز كل طريق عن غيره من الطرق إنما هو الشيخ المرشد بحسب علمه ومعارفه وأذواقه وتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وفعلاً وعملاً . وبهذا نرى أن المضمون الكلي لآداب أهل الطريق واحدة عند كافة الطرق ، وإنما الاختلاف بالشكل في بعض المراسم المعتادة . والتي نقصد بها العهد والبيعة والتلقين .

فالعهد والبيعة : هما الأخذ والمصافحة وهما أوثق ما يربط بين المريد السالك والشيخ المرشد ، وإنما هي مبايعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل بيعة حصلت بعد رسول

---

[198] مناهج العارفين – عبد الرحمن السلمي ص ١٥٤ .

[199] مناهج العارفين ص ١٥٥ .

[200] مختصر العمرية . الشيخ زين الدين عمر السعدي الحلبي ص ٧٠ مخطوط . والرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية للشيخ شمس الدين محمد السعدي الحلبي ص ٦١ مخطوط.

الله ﷺ هي في الحقيقة تجديد لبيعته ﷺ .

أما في اللغة فإن العهد: (كل ما عُوهد الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق ، فهو عهد ، وأمر اليتيم من العهد ، وكذلك كل ما أمر الله به في هذه الآيات ونهى عنه)[٢٠١] .

والبيعة : (هو عبارة عن المعاقدة والمعاهدة كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره)[٢٠٢] .

قال تعالى: (وأوّفوا بعهدِ اللهِ إذا عاهدتم ولا تَنْقضُوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يَعلمُ ما تفعلون)[٢٠٣] .

وقال تعالى: (لقد رضى الله عن المؤمنينَ إذ يُبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً)[٢٠٤] .

روى الإمام البخاري رضي الله عنه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، أن رسول الله ﷺ قال وحوله جماعة من أصحابه: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن وفّى منكم فأجره على الله . ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه . فبايعناه على ذلك)[٢٠٥] .

ويعتبر السادة الصوفية العهد والبيعة والتلقين أثراً نبوياً ، وقد صحَّ ذلك بالرواية

---

[٢٠١] لسان العرب ابن منظور . ج ٣ ص ٣١١ .

[٢٠٢] لسان العرب ج ٨ ص ٢٦ .

[٢٠٣] سورة النحل ٩١ .

[٢٠٤] سورة الفتح ١٨ .

[٢٠٥] أخرجه البخاري رقم / ١٧ – ٣٦٠٣ / والنسائي / ٤١٣٩ / والدارمي / ٢٣٤٥ / . وعن عبادة بن الصامت . كنز العمال ج ١ ، ص ٣٢٥ / ١٥٢١ /

الثابتة عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله عز وجل وأسهلها عليَّ عبادة ، وأفضلها عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سراً وجهراً" . فقال علي :" كل الناس ذاكرون يا رسول الله ، وإني أريد أن تخصني بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :" مه يا علي أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي **لا إله إلا الله** ، ثم قال علي :" كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " أغمض عينيك واسمع مني لا إله إلا الله ثلاث مرات ثم قل : أنت لا إله إلا الله ثلاث مرات وأنا أسمع ، ثم رفع رأسه صلى الله عليه وآله وسلم ومدَّ صوته وهو مغمض عينيه وقال لا إله إلا الله ثلاث مرات، وعلي يسمع ثم إن علياً رفع رأسه ، ومدَّ صوته، وهو مغمض عينيه وقال لا إله إلا الله ثلاث مرات والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمع)[٢٠٦].

فالعهد والبيعة والتلقين إشعار من الشيخ المرشد بدخول المريد السالك بالسند المتصل بسلسلة رجال الطريقة إلى باب الله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

أما من شروط التلقين ، الحفظ والأمانة ، وربط قلب المتلقن بقلب المرشد الملقن ، المرتبط برجال السلسلة المباركة. الذي واسطة عقده قطب هذه الطريقة المباركة الغوث الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره إلى أئمة آل بيت النبوة الكرام عليهم رضوان الله تعالى وسلامه إلى قلب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتَّلقين ينمو أصله في قلب المريد المتلقن، ويظهر أثره على المريد بقدر استعداده وتمسكه بالكتاب والسنة، وإخلاصه ومحبته لشيخه ومرشده ، وحسن متابعته له وتلقيه عنه حتى يحصل له المدد والفتوح والوصول إلى درجة المراقبة مع الله عز وجل.

---

[٢٠٦] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه . قال قلت: يا رسول الله أي العمل خير وأقرب إلى الله وإلى رسوله قال : أن تصبح وتمسي ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل. كنز العمال ج ١ ص ٤٤٠ / ١٩٠٣ / .

ويَصُّح الانتسابُ لهذه الطريقة المباركة لمن أراد أن يلتمس هذه الطريقة على سبيل التبرك لا للسلوك والمتابعة والمجاهدة ويكون ذلك :

بالمصافحة وتلقين الذكر. صيغة من أوراد الطريقة، أو شيءٍ من ذلك.

بإلباسه الخرقة (العمامة السعدية).

إجازته بقراءة أحد كتبهم (أخذ رواية).

إجازته بقراءة أحد كتبهم وحلّ رموزها وإدراك معانيها (أخذ دراية).

الاتباع – الصحبة – المحبة – مع تلاوة بعض أوراد هذه الطريقة المباركة.

ومن أخذ بواحدة مما ذكرنا فإنه يسمى متبركاً أو محسوباً، ولا يصح الأخذ بشيءٍ مما ذكرنا في الطريقة السعدية إلا بعد السقيا التي سنأتي على ذكرها.

أما من أراد أن يلتمس هذه الطريقة المباركة ، للسلوك والمتابعة والمجاهدة، وصحبة المرشد الكامل، وأخذ العهد والبيعة والتلقين حسب نظام الحلقة المتبعة، فإن السالكين كافّةً وعلى اختلاف مراتبهم هم مريدون في حضرة الشيخ المرشد الكامل الجالس على سجادة الإرشاد في هذه الطريقة ، والمريدون لهم درجات حسب تقدمهم في السلوك والترقي ، وأول عهد المريدين بالشيخ يسمون الفقراء أو الدراويش في حلقة الشيخ المرشد ، ثم يأتي (الشواش)[٢٠٧]وهم أنصار الفقراء الدراويش في الحلقة، وهم خدام الفقراء والحلقة، ثم النقباء وهم الرؤساء على الفقراء الدراويش والشواش في الحلقة. ثم الخلفاء، وهم أعيان هذه الطريقة، ونواب الشيخ المرشد.

ونلاحظ مما ذكرنا أن نظام الحلقة عند السادة الصوفية قد أخذ شكلاً من أشكال التسلسل في النظام العسكري، ولم يكن هذا النظام والترتيب موجوداً في القرون الأولى، وليس هنالك ما يدعو إلى الاستغراب، لأن السادة الصوفية قد أسسوا أربطتهم وزواياهم هنا وهناك أيام الحروب الصليبية فكانت ثغوراً قاموا فيها بتربية

[٢٠٧] الشواش : مفردها شاويش. (من رتب الأفراد في النظام العسكري) تابع ص١٤٨.

مريديهم وإعدادهم الإعداد اللائق، وتدريبهم على فنون القتال والفروسية لأجل انضمامهم إلى صفوف المجاهدين في تحرير بيت المقدس والبلاد الإسلامية، وقد ذكرت كتب التاريخ مشاركة الصوفية وفقرائهم في جيوش التحرير. لذا فقد أخذ نظام الحلقة فيما بعد الطابع والتسلسل العسكري، وبقى في مجتمعهم سائداً وصار من مراسم الطريق .

ومن تلك الأربطة والثغور في بلاد الشام، رباط الشيخ رسلان الدمشقي في دمشق، ورباط الشيخ سعد الدين الجباوي في جَبَا، ورباط أخيه الشيخ مؤيد الدين في الجولان ، ورباط أخيه الأكبر الشيخ محمد أبي الهلال في القاسمية . وكان سبب مجيء الشيخ سعد الدين وإخوته من مكة المكرمة إلى بلاد الشام ، لأجل المشاركة في جيش التحرير[٢٠٨] .

ومن أراد سلوك الطريقة السعدية على يد مرشد هذه الطريقة ، فإن النقيب

---

[٢٠٨] انظر ص ٢٠٠ ... ٢٠٤- ٢٢٢-٢٣١.

المقدم[٢٠٩] يأمر المريد بالوضوء وان يصلي ركعتين بنية التوبة ، ثم يأتي به النقيب إلى أمام الشيخ المرشد، ويقرأ النقيب الفاتحة ، ويتوجه إلى المريدين والمجتمعين في حلقة الشيخ ويقول لهم : إن أخاكم فلان يريد التماس طريق القوم والانتظام في سلك الطريقة السعدية ماذا تشهدون به؟ فيقولون : نِعْمَ الرجل فيقول النقيب: إلى سيدنا وحبيبنا وشفيعنا رسول الله ﷺ وإلى إخوانه من النبيين والشهداء والصديقين وآل بيته وعترته الطاهرين وإلى سيدي القطب الغوث أبي الفتوح السلطان الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره وإلى أولاده وأحفاده، وفروعه وأصوله ، وإلى أهل سلسلة الطريق من شيخ ومريد ومحب وملتمس، وإلى كل طريقة لله مرضية وإلى كل ولي وولية من أهل السموات والأرض والمسلمين جميعهم وعلى نية الفتوح الفاتحة.

ثم يجلس المريد أمام الشيخ على ركبتيه مطرقاً رأسه خاضعاً لله تعالى متجرداً من وساوس النفس ، ثم يأمره الشيخ بالتوبة، ويكون ذلك بأن يضع المرشد يده بيد المريد ويأمره بالتوبة، هذا باتفاق الطرق كافَّة، إلا الطريقة السعدية ، فإن المريد يجلس أمام الشيخ المرشد، ويأمره بالاستغفار، ويمسح على صدره، ويقول له: قل أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (ثلاثاً)، تُبت عن الخطايا وعن كل كبيرة وصغيرة ... ويتمثل في هذه الحالة الواقعة التي جرت لسيدي سعد الدين الجباوي قدس سره ومسح الرسول الأعظم على صدره، ثم يقرأ الجمع الفاتحة. ويجري الشيخ المرشد المقراض في شعر المريد التائب، بأن يأخذ خصلة من شعر رأسه، ويقول له: رضيت أن تكون فقيراً من فقراء سيدي وجدي الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره على الدين والتقوى أو (على الكتاب والسنة) والخائن يخونه الله فيقول المريد: نعم فيقصها الشيخ ويقرأ الجمع الفاتحة، ويُراد بقص بعضٍ من شعر المريد التَّشبُّه بتحلُّل الحاج من إحرامه وهو إشارة إلى تحلل المريد مما كان فيه إلى ما هو فيه .

ثم يسقيه الشيخ المرشد السقية السعدية التي أخذها، وحظي بها القطب الشيخ

---

[٢٠٩] نقيب النقباء: وهو أكبر النقباء في حلقة الشيخ ويسمى كذلك نقيب الشيخ . انظر ص١٤٨.

سعد الدين الجباوي قدس سره من يد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فنال بها ما نال، وصار ببركته صلى الله عليه وآله وسلم من خواص العارفين. وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا سعد الدين خذها خالدةً تالدةً لك ولذريتك ولمن تبعك إلى يوم القيامة[٢١٠].

وتكون السقية بأن يعطي النقيب إلى الشيخ المرشد ثلاث تمرات ينزع منها النوا، ليسقيها المريد. هذا كما أخذها سيدي سعد الدين، وسُقيَها من يدهِ الشّريفة صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أعطاها سيّدُنا علي عليه السلام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقرأ عليها الشيخ الفاتحة ثم الإخلاص ثلاثاً ، ثم المعوذتين ، ، ثم الفاتحة، ويستحضر روحانية صاحب الطريقة العلية قدس سره ويطلب المدد والاستفاضة القلبية من قلبه المستفيض من قلب سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم ويتمثل الحالة والواقعة التي جرت لسيدي سعد الدين عندما سقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه سيدنا علي عليه السلام ثم يطعمها للمريد التائب واحدة واحدة. ثم يقول المرشد: أوصيك بتقوى الله تعالى بالسر والعلانية، واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن لا تباشر كبيرة ولا تبغي صغيرة ، وابتغِ ما أمر الله به ورسوله الصادق الوعد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم وانتهِ عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فيقول المريد : نعم ، ثم يأمره الشيخ بملازمة الاستغفار بعدد مخصوص حسب استعداد المريد وتقبله ، ويعطيه كذلك صيغة من الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم يقوم المريد، ويصافح إخوانه في الطريق، فيباركون له ويهنؤنه بما تفضل عليه الله تعالى أما باقي الطرق فإن المريد بعد التوبة يُعاهدُه الشيخ ويلقنه صيغة الذكر حسب قاعدة الطريق. وبعد ذلك يلاحظه الشيخ المرشد ، بالنصح والإرشاد، والمجاهدة والتحلي بالأخلاق الكريمة، وإلى ما هنالك .

وإذا وجد الاستعداد لأخذ العهد عليه، وجعله مريداً في حلقته، يأتي به النقيب على حسب ما ذكرنا سابقاً ، ويجلسه أمام المرشد على سجادته، ويقول للمريد: قبلتني شيخاً ومرشداً لك في طريقة سيدي وقدوتي الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره

---

[٢١٠] أتينا على ذكر هذه الواقعة انظر ص١٧٩-٢٢٢...

والله ورسوله شهيد فيقول المريد: نعم، فيضع المرشد يده بيد المريد، ويضع النقيب المئزر على يديهما ويقف خلف المريد ويضع يديه على كتفي المريد، ويقرا المرشد: بسم الله الرحمن الرحيم (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنَّما ينكُث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً)[٢١١]. ثم يقول: العهد عهد الله، واليد يد رسول الله ﷺ ويد شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدي الغوث سعد الدين الجباوي قدس سره ويد أئمة الطريق رضي الله عنهم ثم يقرأ : (يُثَبّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)[٢١٢]. ثم يرفع النقيب المئزر ؟ ويفكا يديهما ، ثم يمسك المرشد بأطواق المريد ، ويقول له: قم مريداً في طريق سيدي سعد الدين، أقعد مريداً في طريق سيدي سعد الدين ثم يلقنه الذكر، بأن يقول المرشد: لا إله إلا الله (ثلاثاً) والمريد يردد ذلك بعده حسب الكيفية التي يلقنه بها الشيخ المرشد، ثم يأمره بملازمة الذكر والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ﷺ حسب ما يراه الشيخ مناسباً للمريد، وهذا الورد الأول في سلوك الطريقة السعدية العلية كما تقدم ذلك في مقامات الطريق، وهكذا إلى أن يتمم الأسماء السبعة الأصول ، ثم الأسماء الفروع حسب ما ذكرنا سابقاً[٢١٣].

وعندما يجري الذكر على لسان المريد السالك ، ويشتغل قلبه بالذكر، ويظهر أثره في وجهه من نور الذكر والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ﷺ يتقدم المريد في حلقة المرشد إلى رتبة أعلى وهي مدير الحلقة (شاويش) ، والشاويش في حلقة الشيخ يقوم بخدمة الفقراء المريدين ، وإدارة شؤون الحلقة بشكل عام .

ويكون دخوله في هذه المرتبة بأن يأتي به النقيب حسب الكيفية السابقة، بعد أن يتوضأ ويصلي أربع ركعات كل ركعتين بتسليمة . ثم يجلس أمام الشيخ المرشد ، فيقرأ المرشد الفاتحة ثلاث مرات ، ثم يضع يده بيد المريد ويقول : بسم الله الرحمن

---

٢١١ سورة الفتح آية ١٠ .

٢١٢ سورة إبراهيم آية ٢٧ .

٢١٣ انظر الصفحة ٥٦ ... ٦١.

الرحيم (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ...)[٢١٤]. (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون)[٢١٥].

ثم يقول المرشد للمريد: قبلت أن تكون مديراً للحلقة وخادماً للفقراء ؟ فيقول: نعم فيقول النقيب الواقف خلف المريد: الفاتحة ثم يعطي النقيب المئزر إلى الشيخ فيضعه في وسط المريد ويعقده في وسطه ويقرأ الفاتحة، ويقول النقيب: إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ وآل بيته وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين وإلى قطب الطريقة ومعدن الإرشاد والحقيقة أبي المواهب والفتوح الغوث الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره وإلى أهل سلسلة الطريقة العلية من شيخ ومريد ومحب وملتمس ، وإلى كل طريقة لله تعالى مرضيَّة وإلى كل ولي وولية، وإلى من تسلسل من أهل هذه الرتبة في طريقتنا العلية، من المتقدمين والمتأخرين وإلى كافة المسلمين الفاتحة.

ثم يقرأ الشيخ الفاتحة ويعطي النقيب طرفي المئزر فيقرأ الفاتحة ، ثم يدور به على الحاضرين فرداً فرداً ، ويقرأ كل منهم الفاتحة ، ثم يأتي به إلى أمام الشيخ ، ويحل النقيب العقدة ، ويقرأ الفاتحة . ثم يصافح إخوانه في الحلقة ، ويهنؤنه بما تفضّل به عليه الله في ترقيه وإدراجه في سلسلة أهل هذه المرتبة . وصاحب هذه المرتبة يضاف إلى ذكره الذي يشتغل به الورد الصغير[٢١٦] لصاحب هذه الطريقة ، وكيفيته بأن يتلى صباحاً ومساءً . وينتقل المريد في أذكار الطريقة ، وقطع مقاماتها أصولاً وفروعاً .

وعندما يستحق المريد مدير الحلقة (الشاويش) الانتقال إلى مرتبة أعلى في حلقة الشيخ ، ينقله إلى رتبة مقدم الفقراء (النقيب). والنقباء هم خدام الحضرة وأساسها ، وعليهم المعَّول في نظام الحلقة ، وعليهم مراعاة أمور المريدين ، وتوجيه

---

٢١٤ سورة الفتح آية ١٠ .

٢١٥ سورة النحل آية ٩١ .

٢١٦ انظر ص١٥٧.

مديري الحلقة لخدمة الفقراء .
وقد جعلوا للحلقة نقيباً يسمى نقيب النقباء أو (نقيب الحلقة – نقيب الشيخ) وهو أكبر نقباء الشيخ ، ومحل سره ، ويجب أن يكون من الواصلين إلى مبلغ من العلم والمعرفة والدراية بأمر الطريق ، ويوكل إليه الأمور جميعها الخاصّة بالحلقة، من ترتيب وتنظيم، وتوجيه، والإشراف على الفقراء وتفقدهم ، والإشراف على باقي النقباء . وهو لسان حال المريدين كافة مع الشيخ. ويوكل إليه الدعاء في حلقة الشيخ، وعليه تقديم الفقراء والمريدين للتوبة، وأخذ العهد والتلقين، وتقديم الخليفة بين يدي الشيخ، وله فرش السجادة للشيخ ومرافقته.
أما باقي المقدّمين في الحضرة (النقباء) فإنه يكون لكل واحد منهم وظيفته، وأحدثهم عهداً بهذه الرتبة، المقدم على الباب (نقيب الباب) له الوقوف على باب الزاوية للترحيب بالزوار الداخلين ومؤانستهم ومباشرتهم بالكلام الحسن مع إظهار الأدب ، ويقوم بترتيب نعال الفقراء الزوار ، وينوي بذلك الوقاية من المكروهات ، ويجعل عمله خالصاً لوجه الله تعالى.
المقدّم الثاني ساقي الماء (نقيب الماء) له تنظيف الأواني وتجهيزها بالشكل اللائق، ويجب أن يسقي الماء في أوقات مناسبة، وعليه بتجهيز أباريق الوضوء قبل الصلاة ، وقبل الطعام وبعده ، ولابد له من مراعاة الآداب المطلوبة ، من العناية بمظهره و ... إلى قراءة الفاتحة قبل الدخول على القوم ، واستعمال الطيب ، وإدخال السرور على قلوب الناس ، وتلاوة الأذكار الواردة في السنة النبوية في كل فعل من أفعاله وغير ذلك .
المقدّم الثالث (نقيب السماط)، له تقديم الطعام للضيوف والزوَّار وهو أقرب إلى ساقي الماء في الوظيفة والآداب وعليهما التعاون فيما بينهما في كثير من الأمور ، ويجب عليه أن يأتي بالأذكار الواردة في السنة النبوية ومراعاة ما هنالك من آداب عالية مرضيّة .
أما كيفية الدخول في هذه المرتبة، أي نقل مدير الحلقة (الشاويش) إلى رتبة مقدم

الحلقة (النقيب) ، فيكون ذلك أن يأتي به مقدم الحلقة (نقيب النقباء) بعد الوضوء وصلاة ست ركعات ، ويجلس أمام الشيخ المرشد على النحو المذكور سابقاً ، ثم يقول الشيخ المرشد: قبلت أن تكون مقدماً على الفقراء، وخادماً للزاوية ولمن دخلها من الغرباء ؟ فيقول: نعم. فيقرؤون الفاتحة. ثم يأتي النقيب الواقف خلف المريد بالمئزر الأبيض ويعطيه للشيخ فيضعه في وسط المريد، ويعقد عليه أربع عقد، وكل عقدة بفاتحة، ثم يعطي الشيخ النقيب طرف المئزر. ويقرأ الفاتحة . ويقول النقيب: إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ وآل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه والتابعين وإلى قطب الطريقة سيدي الغوث أبي المواهب والفتوح الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره وإلى أهل سلسلة الطريق من شيخ ومريد ومحب وملتمس، وإلى كل طريقة مرضية لله تعالى وإلى كل ولي وولية ، وإلى من تسلسل من أهل هذه الرتبة في طريقتنا العلية من المتقدمين والمتأخرين وإلى المسلمين كافَّة الفاتحة. ثم يدور بالمريد على كبار الخلفاء الحاضرين والعلماء والصالحين من أهل الطريق ، وكل واحد منهم يحل عقدة ، ويقرأ الفاتحة ويتبعه الجماعة الحاضرون كذلك ، ثم يأتي به إلى الشيخ ويقرأ الفاتحة ، ثم يصافح إخوانه في الطريق والجماعة الحاضرين ، ويهنؤنه بما تفضل به عليه الله تعالى في ترقية وإدراجه في سلسلة أهل هذه الرتبة .

ويبقى النقيب على هذه الحال ، وينتقل من نقيب الباب إلى نقيب الماء ، إلى نقيب السماط إلى نقيب النقباء ، وينتقل من ذكر إلى آخر في أذكار الطريقة حسب أهليته واستعداده ، ويضاف إلى أذكاره الورد الأوسط[٢١٧] لقطب هذه الطريقة العلية بدلاً عن الورد الصغير ، ويتلى بعد صلاة الصبح ، وبعد صلاة المغرب أو صباحاً ومساءً .

---

[٢١٧] انظر ص١٥٨.

نص الورد الصغير :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم .مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين . عدد : ١

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد .

عدد : ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد إذا حسد . عدد : ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس. من الجنة والناس. عدد: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين . عدد : ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

آلم .ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون.

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم . عدد : ٧

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تُحمِّلنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم وأجزه عنا ما هو أهله. جزى الله عنا نبينا محمداً ﷺ ما هو أهله. عدد : ١٠٠

استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا . عدد : ١٠٠

اللـه ما أراد

ويقرأ الفاتحة لحضرة جناب المصطفى محمد ﷺ ثم يهدى ثواب ذلك لروح سريرة سيدنا ومولانا القطب الرباني والغوث الصمداني سيدي السلطان سعد الدين الجباوي قدس سره وأجداده وذريته وأهل طريقته ولكافة المسلمين ويدعو الله تعالى بما أراد.

نص الورد الأوسط :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين . عدد : ١

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد.

عدد : ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات في العقد. ومن شر حاسد إذا حسد. عدد: ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس. الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس. عدد: ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم ولا الضالين . عدد : ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

آلم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون .

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في

الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم . عدد : ٢٥

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم وإجزه عنا ما هو أهله . جزى الله عنا نبينا محمدﷺ ما هو أهله. عدد : ١٠٠

استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا. عدد : ١٠٠

اللـه ما أراد

ويقرأ الفاتحة لحضرة جناب المصطفى محمدﷺ ثم يهدى ثواب ذلك لروح سريرة سيدنا ومولانا القطب الرباني والمغوث الصمداني سيدي السلطان سعد الدين الجباوي قدس سره وأجداده وذريته وأهل طريقته ولكافة المسلمين ويدعوا لله تعالى بما أراد .

وعندما يجتهد النقيب ويرتقي ويصبح عنده المعرفة التامة ، والملكة العلمية الكافية . ويستحق بهما الترقي ، ويظهر للمرشد إشارة من أهل سلسلة الطريقة بتقريبه من رجال الطريقة العلية – حسب تعبيرهم – حينئذ يجعله المرشد خليفة له ونائباً عنه، ويأذن له بقراءة أوراد الطريقة العلية، وما تحويه هذه الطريقة المباركة من علم ومعارف ...

وتكون مراسم الخلافة بأن يدعو الشيخ المرشد مريديه وتلامذته والخلفاء والصالحين من رجال الطريق وبعض المرشدين من أهل الطريق وغيرهم، ثم يأتي النقيب (بالصينية) وعليها مئزر صوف أبيض، وتاج أبيض ، ويخرج من المجلس إلى مكان آخر ويقرأ الفاتحة لأهل الطريقة العلية، ويجلس على ركبتيه مستقبلاً القبلة ، ويضع الصينية أمامه ، ثم يأتي بحوائج المخَلَّف ويضعها في الصينية واحدة تلو الأخرى وعند وضع كل حاجة يقرأ الفاتحة .

وحوائج المخلف هي (سجادة – تاج أبيض صوف – مئزر صوف أبيض (عمامة) – مئزر صوف أبيض يوضع في الوسط). وتكو السجادة من الحرير الأطلس الفاخر ، ولونها أحمر ، وموشاة بالشكل اللائق (والسجادة هي إشارة إلى الأرض كما تقدم) . وبعد أن يَفْرغ من وضع الحوائج في الصينية يقرأ الفاتحة ثلاث مرات

، وعند الوقوف يقرأ الفاتحة ، ويأتي إلى باب الجمع بثلاث خطوات ، وفي كل خطوة يقرأ الفاتحة ويقول وهو يخطو: السلام عليكم أيها الحضور ... ويذكر عبارات تليق بالمجلس ومشايخ الطريقة العلية ثم يقرأ الفاتحة.

وهكذا إلى أن يصل إلى الباب فيقول: دستور يا رجال الطريقة ويا ... ثم يطلب الإذن بالدخول، فيأذن له الشيخ المرشد، ويقوم أحد النقباء المقدّمين بإنشاد قصيدة في مدح قطب الطريقة قدس سره. ثم يدخل النقيب إلى المجلس، ويضع الصينية في صدر المجلس، ويقرأ الفاتحة، ويضع عليها عرق نبات أخضر ويستحسن أن يكون العرق الأخضر من الرياحين، ويكون المخلَّف ضمن الحلقة، فيأخذه النقيب ويقف به على الباب وهو مكشوف الرأس وواقفٌ خلف النقيب ، ويقول: السلام عليكم أهل الطريق و ... أخوكم فلان يريد أن ينتظم في سلك أهل الطريق ماذا تشهدون به ؟ فيقولون: نِعم الرجل فيقول النقيب: لفاتحة ثم يأخذ النقيب السجادة من الصينية ويفرشها ويقرأ الفاتحة أمام الشيخ ويصافحه ويقبّل يده ، فيقوم الشيخ ويصلي ركعتين ، ويسلم ، ويقرأ الفاتحة لحضرة النبي وآله وإلى سيدنا جبرائيل عليه السلام ويطوي طرف السجادة الأول من الأمام وجهة اليمين ، ويضع تحت الطية نبتة خضراء ، ويستحسن أن تكون النبتة من الرياحين ، ثم يصلي ركعتين ويسلم ويقرأ الفاتحة لحضرة النبي الكريم وآله وإلى سيدنا ميكائيل عليه السلام ويطوي طرف السجادة الثاني من الأمام وجهة اليسار . ويضع تحت الطية نبتة خضراء ، ثم يصلي ركعتين ، ويسلم ويقرأ الفاتحة لحضرة الرسول الكريم وآله وإلى سيدنا إسرافيل عليه السلام ثم يطوي طرف السجادة الثالث من الخلف وجهة اليمين ، ويضع تحت الطية نبتة خضراء، ثم يصلي ركعتين ، ويسلم ويقرأ الفاتحة لحضرة النبي الكريم وآله وإلى سيدنا عزرائيل عليه السلام ثم يطوي طرف السجادة الرابع من الخلف وجهة اليسار، ويضع تحت الطية نبتة خضراء . ثم يأمر المخلف بأن يصلي ركعتين بنية التوبة ويقرأ الفاتحة لحضرة النبي الكريم وآله وإلى سيدنا جبرائيل عليه السلام ثم يفتح طرف السجادة الأول كما بدأ الشيخ حتى يفتح الأطراف الأربعة .

وجلوس المريد على السجادة فيه إشارة إلى هبوط آدم عليه السلام على الأرض، وإشارة إلى بداية الوجود الإنساني على هذه الأرض وبداية إعمارها، لأن السجادة الحمراء الموشاة إشارة إلى الأرض وزينتها، والنبات الأخضر إشارة إلى الغصن الأخضر الذي كان بيد سيدنا آدم عندما هبط من السماء فأكل منه الغزال فكان منه العنبر ، والدودة فكان منها نسيج الحرير ، وغرسه كان منه الند والطيب والصندل والرياحين .

ثم يجلس الشيخ على السجادة مستقبلاً القبلة ، والمخلف أمامه ، ويضع النقيب فوقهما إشارة السادة السعدية (علم – أو سنجق)[٢١٨]. ويقرأ الشيخ الفاتحة ثلاث مرات سراً ، والحاضرون حول الشيخ يذكرون الله تعالى بصيغة النفي والإثبات (لا إله إلا الله).

ويمسح الشيخ المرشد على صدر المخلف ويقول: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثاً ويأمره بالاستغفار كذلك من بعده، ويتمثل الشيخ في هذه الحالة الواقعة التي حصلت لسيدي سعد الدين قدس سره ومسح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على صدره وأمره بالاستغفار والتوبة[٢١٩]، ثم يضع يده في يد المخلف ويقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً)[٢٢٠]. ثم يقرأ (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون)[٢٢١]. ثم يلقنه العهد

---

[٢١٨] العلم : قطعة من قماش نحو ١م × ١,٥م محمول على عامود خشب يعلوه رأس نحاسي (هلال أو شكل آخر) ولونه تبعٌ للطريقة .

السنجق : قطعة قماش نحو ٢م × ٤م يتوسطه عامود خشب يعلوه رأس نحاسي (هلال أو شكل آخر) ولونه تبعٌ لصاحب الطريقة وموشى ومطرز بالآيات القرآنية . وعند المسير يُحمل من الوسط ويُشد من طرفيه بحبلين من اليمين واليسار .

[٢١٩] انظر ص٢٢٢ ... ٢٢٧.

[٢٢٠] سورة الفتح آية ١٠.

[٢٢١] سورة النحل آية ٩١.

بأن يقول الشيخ : قل بعدي : (أشهد الله وملائكته ورسله وأنبيائه والحاضرين أني تائب إلى الله تعالى ورسوله الصادق الوعد الأمين، من الذنوب والخطايا جميعها ، راغباً في امتثال أوامر الله تعالى ورسوله ، مجتنباً لمحارمه ، مجتهداً على طاعته ، منيباً إليه، مواظباً على خدمة الفقراء والمساكين من سائر خلقه وأهل الطريق على حسب الطاقة ، وإن سيدي وقدوتي إلى الله تعالى قطب هذه الطريقة الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره شيخٌ لي في الطريق . وإن الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا ، والله على ما أقول وكيل. ثم يقول الشيخ: العهد عهد الله واليد يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الأئمة الطيبين الطاهرين ويد شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سلالة النبوة الطاهرة سيدي وجدي السلطان الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره ويتلو قوله تعالى: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)[٢٢٢] ثم يلقنه الذكر، بأن يغمض عينيه ، ويرفع رأسه ويمد صوته ويلقنه " **لا إله إلا الله** " ثلاثاً والمخلف من بعده ، وفي الرابعة يقول :" لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستحضر الشيخ جلال الوحدانية لله تعالى في قلبه، ويطلب له التفضل من الله تعالى بإلحاقه في سلسلة رجال الطريقة العلية والنسبة الطاهرة النبوية، ويأذن له بالخلافة المباركة ويلقنه أسرار البيعة، ويفك يده من يد المخلف، ويقول الشيخ: الفاتحة . فيبلغ النقيب الجماعة الحاضرين بقراءة الفاتحة، ويتوقفون عن الذكر: (الذي يُبَلّغ الجماعة قراءة الفاتحة هو النقيب) ثم يضع الشيخ المئزر الأبيض في وسط المخلف ، ويعقد عقدة واحدة ويقول بسم الله والله أكبر ويقرأ الفاتحة وكذلك الحضور، ثم يمسك بطرف المئزر الأيسر ويقول: في صحائف أرباب الطريقة العلية ويعقد عقدة ويقول : بسم الله والله أكبر ويقرأ الفاتحة وكذلك الحضور ، ثم يعقد عقدة في الطرف الأيمن على النحو السابق ، ثم في الطرف الأيسر وهكذا حتى يتم عقد ثلاث عقد في الطرف الأيسر، وثلاث عقد في الطرف الأيمن ، وواحدة في الوسط ، فيكون مجموع العقد سبع عقد ، ثم يرفع الشيخ الكساء

[٢٢٢] سورة إبراهيم آية ٢٧.

(إشارة السادة السعدية) ويعطي النقيب طرفي المئزر فيأخذه، ويقرأ الفاتحة ويدور به على الجماعة الحاضرين ، ويقف عند الخلفاء المتقدمين، والرجال الأتقياء والصالحين والعلماء العاملين، ويقول لكل واحد منهم: تستوهبون أخاكم فلاناً من صاحب الطريقة؟ فيقول أحدهم: نعم، أستوهبه بثواب قراءة سورة يس ، أو ألف لا إله إلا الله"، أو بكذا وكذا من الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ، وكل واحد منهم على قدر اجتهاده وهكذا . وكل واحد منهم يحل عقدة ويقرأ الجمع الفاتحة ، وتبقى العقدة الوسطى فيحلها الشيخ ، ويحزمه بالمئزر ويبقى في وسطه ، ثم يجلس المخلف أمام الشيخ ويأتي النقيب بالتاج الأبيض والمئزر ، فيقرأ الشيخ الفاتحة ، ويضعه على رأس المخلَّف، ثم يمسك بالمئزر ، ويقوم المخلَّف بتقبيله ثلاثاً، ثم يلفه الشيخ على التاج لفة واحدة من اليسار إلى اليمين، ويقول: بسم الله والله أكبر، الفاتحة فيقرأ الجمع الفاتحة . ثم اللفة الثانية والفاتحة ثم الثالثة والفاتحة، ثم يتقدم بعض المشايخ الصالحين والعلماء العاملين وكل واحد منهم يلف قدراً مع قراءة الفاتحة، وذلك حسب اختيار الشيخ المرشد للتبرك بأحوالهم ، ثم النقيب يلف اللفة الأخيرة ويقرأ الفاتحة. ويترك مقدار أربع أصابع من الأعلى ونحو اليسار قليلاً .

ثم يقول الشيخ : اللهم خذ منه وتقبل منه، وافتح عليه باب كل خير كما فتحته على أنبيائك وأوليائك وعبادك الصالحين ونحو ذلك ثم يقوم المخلَّف، ويصافح إخوانه والجماعة الحاضرين وبهذا يكون المريد المخلف قد قطع مسافة واسعة ، وتحقق من مقامات السادة الصوفية، وتدرَّج في الأحوال الشريفة كافَّةً، وقطع مقامات النفس السبعة وفروعها ، وتلقن أذكارها وتوجهاتها، وتعرَّف على آداب الطريق المبنية على حقيقة القيام بالكتاب والسنة النبوية. والمعرفة بالله تعالى. وكما قدَّمنا تعقد العمامة على رأس الخليفة بثلاث تكبيرات التكبيرة الأولى لآدم عليه السلام واسمها تكبيرة الرضا حين تاب الله عليه، التكبيرة الثانية تكبيرة النجا حين نجا نوح عليه السلام وراح قومه غرقاً، والتكبيرة الثالثة لسيدنا إبراهيم عليه السلام واسمها تكبيرة المناجاة.

وإن كانت هذه المرتبة هي نهاية المراتب في نظام الحلقة إلا أن الخليفة يكون قد دخل في بداية الترقي في طريق المعرفة والكمال .

وقبل دخول المريد في كل رتبة مما ذكرنا بثلاثة أيام يأمره الشيخ المرشد بالإكثار من الاستغفار ، والصلاة ، والقيام ، وقراءة القرآن الكريم ، والذكر، والتسبيح ، والترفع عن الملذات والشهوات واللهو. والتخلق بكل خُلقٍ سني والتوجه إلى الله تعالى، والاستغراق في حال المراقبة ، مع المداومة على صيام ثلاثة أيام ، ثم يأتي إلى الشيخ المرشد لينقله كما قدّمنا إلى رتبة من مراتب أهل هذه الحلقة .

وهذا في سلك الطريقة السعدية بديل الخلوة ، لأن الطريقة السعدية لا تعتمد على الخلوة الخاصة المشروطة بالمكان والزمان ونوع الطعام والآداب وإلى ما هنالك . وإنما يكفي المريد بأن يأتي بما قدمناه بين أهله وعياله وفي عمله وشؤون يومه.

آداب لها معانٍ في نظام الطريقة السعدية

الخرقة

الخرقة

هي كل ما يوضع على الرأس أو البدن، والمراد بالخرقة عند السادة الصوفية، وبشكل عام هي العمامة التي يعقدها الشيخ المرشد على رأس المريد بيده، ويتم لفها على الرأس من جهة اليسار إلى اليمين، ولا يلبسها المريد السالك إلا بعد أن يتحقق فيه حسن الأخذ بالشريعة المطهَّرة، التي فيها كما بشريته، وبالطريقة التي

فيها صلاح قلبه، وبالحقيقة التي فيها نور سريرته.

والخرقة لا يعقدها الشيخ إلا لمن صحت صحبته، وكمل حاله، وبلغ مبلغ الصالحين، وصار أهلاً لأن يكون خليفة لشيخه، فتكون الخرقة دليلاً على ارتباط المريد بشيخه ومرشده وصحة التسليم له. إذاً فالخرقة تعني المتابعة والطهارة بكل معناها والحفظ والعلم والأمان [٢٢٣].

يقول السهروردي رحمه الله: (لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه... فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ، ودخوله في حكم الله وحكم رسوله وإحياء سنة المتابعة مع رسول الله ﷺ") [٢٢٤].

ويقول كذلك: (... ففي الخرقة معنى المبايعة ، والخرقة عتبة الدخول في الصحبة ، والمقصود الكلي هو الصحبة ، وبالصحبة يرجى للمريد كل خير) [٢٢٥].

ويعتبر السادة الصوفية أن أقل الخدمة والتربية والصحبة ثلاث سنوات: في السنة الأولى يشتغل المريد السالك في خدمة الخلق، فيوجهه المرشد إلى ما يناسب ذلك من قول وفعل وعمل، من كتاب الله وسنة نبيه الكريم ﷺ ومن نحا هذا النحو من الصالحين . وفي السنة الثانية يشتغل المريد السالك في خدمة الحق، فيحثه المرشد إلى الإخلاص في القول والفعل والعمل الخالص لوجه الله تعالى وفي السنة الثالثة يشتغل المريد في رعاية القلب ومراقبته وجمع الهمة ونفي الأغيار، والاستئناس بالله تعالى.

يقول السهروردي رحمه الله: (ولا خفا أن لبس الخرقة على الهيئة التي تعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن الرسول ﷺ وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ) [٢٢٦].

---

[٢٢٣] انظر ص١٦٥.

[٢٢٤] عوارف المعارف ص ٩٥.

[٢٢٥] عوارف المعارف ص ٩٦.

[٢٢٦] عوارف المعارف ص ٩٧ .

ومن أحب أن يتزيا بزيهم ويلبس ملابسهم يجب عليه أن يسلك سلوكهم ويتصف بأوصافهم ويتخلق بأخلاقهم في الظاهر والباطن .

وإلباس الخرقة عند السادة الصوفية له سند قوي في السنة النبوية، فقد ورد عنه ﷺ فيما أخرجه البيهقي..عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث سرية وأمَّر عليها عبد الرحمن بن عوف وعقد لواء ، وعلى عبد الرحمن بن عوف عمامة من كرابيس مصبوغة بسواد، فدعاه رسول الله ﷺ فحلّ عمامته ثم عمَّمَه بيده. وأفضل موضع أربع أصابع أو نحو ذلك وقال: (هكذا فاعتم فإنه أحسن وأجمل)[٢٢٧] .

والسادة الصوفية يرفعون سلسلة إلباس الخرقة إلى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقد ورد بالسند إلى الحافظ السيوطي أنه قال في جامعه الكبير معزواً إلى ابن أبي شيبة والطيالسي وابن منيع والبيهقي ما نصه: عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (عمّمني رسول الله ﷺ يوم غدير خُم بعمامة فسد لها خلفي وفي لفظ فسدل طرفها على منكبي ثم قال: إن الله أمدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمة وقال: إن العمامة حاجزة بين الكفر والإيمان، وفي لفظ بين المسلمين والمشركين)[٢٢٨] .

وعن عبد الله بن بشر قال: (بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى خيبر

---

[٢٢٧] ورد هذا في سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى دومة الجندل وفي رواية: (... ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء ، فأدناه ﷺ منه فأقعده بين يديه وعمَّمَه بيده . وفي رواية : نقضها ثم عمّمه بها فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو ذلك. ثم قال: هكذا يا بن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف، ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء ..) . السيرة النبوية . أحمد زيني دحلان ج ٢ ص ١٦١.

وأورد ابن الأثير: (دعا رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف ، فأقعده بين يديه وعمّمه بيده، وقال: إغز بسم الله وفي سبيل الله. فقاتل من كفر بالله، ولا تغلّ ولا تغدر ولا تقتل وليداً ...) عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٣ .

[٢٢٨] رواه البيهقي في السنن – وابن منيع – وابن أبي شيبة – والدار قطني. كنز العمال ج ١٥ ص ٤٨٢ / ٤١٩٠٩ / .

فعمّمه بعمامة سوداء، ثم أرسلها من ورائه، أو قال على كتفه اليسرى)[٢٢٩] .
وقد ورد في سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن ما قاله ابن سعد: (وعقد له لواءً وعمَّمه بيده، وقال: إمضِ ولا تلتفت)[٢٣٠] . ونكتفي بهذا القدر لكثرة الأحاديث الواردة في ذلك .
إلا أنه لم يرد في السنة النبوية أنه ﷺ أمر أحداً من أصحابه بإلباس الخرقة لغيره ، أو أنه ألبس الخرقة لأصحابه على الكيفية التي يأتي بها السادة الصوفية، إلا أن إلباس الخرقة وعقد العمامة على يد رجل صالح وعالم ومرشد كامل، من فعل رسول الله ﷺ مع أصحابه وخصوصاً مع أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يرجع إليه السادة الصوفية في أخذ العهد وتلقين الذكر وإلباسه الخرقة .
وقد جعل الرسول الأعظم ﷺ لكل أمرٍ أراد الله تعالى أن يخرجه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة واسطة وصورة حسية . فقد جعل ﷺ لأهل بيته في إذهاب الرجس عنهم والتطهير واسطة وصورة حسية بأن أدخلهم تحت مرطٍ مرجل، كما روت عائشة رضى الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر فجاء الحسن بن علي فأدخله فيه ، ثم جاء الحسين فأدخله فيه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها فيه، ثم جاء علي فأدخله في، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[٢٣١] . وجعلَ رسولُ الله ﷺ الأمن بأن خلع بردته الشريفة على كعب بن زهير، عندما أتاه تائباً ومسلماً ، وأنشد قصيدته المشهورة بين يديه معتذراً ، بعد أن أهدر دمه... وقال ﷺ : (أنا

---

[٢٢٩] الفتاوى الفقهية الحاوي للفتاوي باب اللباس . إسناده حسن .
[٢٣٠] عيون الأثر ابن سيد الناس ص ٣٤٤ .
[٢٣١] أخرجه مسلم وأحمد . معناه عن وائله وزاد في آخره : اللهم هؤلاء أهل بيتي أحق . ذخائر العقبى ص ٢٤ . وله طرق كثيرة ، حديث صحيح وإسناده ثقات . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . المستدرك ج ٣ ص ١٤٦ . وفي رواية صحيح على شرط الشيخين . إنما يريد الله الآية سورة الأحزاب ٣٣ .

مدينة العلم وعلي بابها)[٢٣٢] .

فلو أنه ﷺ تلا في آل بيته قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ...) دون إدخالهم تحت الكساء لما تغير في حقيقة الأمر شيءٌ. وكذلك بالنسبة للأمن ، جعله بواسطة البردة الشريفة وكان ممكناً بدون إلقاء البردة الشريفة على كعب بن زهير . أما العلم الذي فيه حقائق أسرار النبوة صوَّره بالمدينة وواسطة إتيان هذا العلم هو الدخول من الباب . لذا فإن الأولياء والأصفياء، والمحققين جميعهم يرجعون في النسبة إلى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعلى هذا فإن السادة الصوفية يرون أن الحقيقة في إلباس الخرقة هو إذهاب الرجس والتطهير وكذلك الأمن والطمأنينة والحفظ والعلم والمعرفة ... ولابد لمن لبسها وتزيَّا بها أن يكون له حظ وافر من ذلك، وأن يناله من حسن سيرتهم وآدابهم وطهارة بشريتهم ، والاستمداد من أرواحهم رضي الله عنهم:

وقدْ يتزيَّا بالهوى غيرُ أهله   ويستصحبُ الإنسانُ منْ لا يلائمُهْ

يقول الشيخ سعيد بلبل خليفة الطريقة السعدية في حمص: (وإن الخليفة أو التلميذ إذا شمَّ رائحة الخرقة وجد فيها أنفاس شيخه الذي يقدمه لباب الله تعالى، ويتذكر برؤية الخرقة نعم الله تعالى فيزداد شوقاً إلى الأحوال الشريفة، ويأخذ في الاجتهاد والجد عليه في الوصول إلى المقامات السنية)[٢٣٣] .

والخرقة إما خرقة إرادة أو خرقة تبرك .

فمن صحب الشيخ المرشد ولازم مجالس إرشاده ، وكان مريداً حقيقياً، ولبس الخرقة عليه فتسمى هذه خرقة الإرادة ، وأما من صحب الشيخ بملازمة حدود الشرع ، وحب التشبه به وحُبَّاً في أن تعود عليه بركة رجال هذه الطريقة ، دون السلوك

[٢٣٢] رواه الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٢٦ . والطبراني في الكبير ، وأبو الشيخ في السنة وغيرهم كلهم عن ابن عباس مرفوعاً وقال أنه صحيح الإسناد

[٢٣٣] رسالة في الطريق إلى الله وآداب السماع. مخطوط الشيخ سعيد بن الشيخ يحيى بلبل الحمصي خليفة الطريقة السعدية ص٧٤ .

والمجاهدة ولبس الخرقة على يد الشيخ ، فإنها تسمى خرقة تبرك ، ومن تشبه بقوم فهو منهم .

وتشبَّهوا إنْ لم تكونوا مثلَهُمْ إنَّ التَّشبُّهَ بالكرامِ فلاحُ

وإذا أراد الشيخ المرشد قراءة سنده في إلباس الخرقة إلى قطب الطريقة،مرفوعاً إلى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فإن قراءته تكون قبل الشروع بإلباس الخرقة .

الخرقة السعدية

تتفق الطرق الصوفية كافَّة في شأن الخرقةِ وثبوت صحة نسبتها إلى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام وكذلك في آدابها وشروطها وإلى ما هنالك ، إلا أنهم يختلفون من حيث الشكل ، فإن لكل طريقة خرقة خاصة تميزها عن غيرها من الطرق ، في كيفية عقدها ولونها فقط، وكما تقدم فإن الخرقة هي كل ما يوضع على الرأس والبدن .

وصفة الخرقة السعدية: هي التاج والمئزر الذي يعقد على الرأس (العمامة)، والمئزر الذي يُشدّ به الوسط . ويكون التاج والعمامة ومئزر الوسط من الصوف الأبيض المائل قليلاً إلى اللون الأصفر .

أما صفة التاج والذي يسمى (العرف) فهو مؤلف من اثني عَشَرَ ضلعاً وفي ذلك إشارة إلى عدد البروج، أو سبعة أضلع إشارة إلى عدد النجوم السيارة حول الشمس ثم العمامة ، وطولها سبعة أذرع ، وهي ست لفات تعقد على التاج نحو اليمين ، ومن الأعلى إلى الأسفل، وفي ذلك إشارة إلى الجهات الست، السماء – الأرض – الشرق – الغرب – الشمال – الجنوب. ويعني ذلك عندهم أنه من لبسها يجب أن يكون قد جمع عنده علم من الجهات الست، وأنها جُمعت فيها بركة أرواح أهل الطريق من الجهات الست. ويترك حين عقد الخرقة ومن الأعلى مقدار أربع أصابع نحو اليسار قليلاً .

وكذلك المئزر العريض الذي يوضع على الرأس فوق العمامة (الرداء) ويرفع طرفه الأيمن إلى الطرف الأيسر فهو من الخرقة. قالصلى الله عليه وآله وسلم : (الارتداء لبسة العرب

والالتفاع لبسة الإيمان)[٢٣٤] .

وكذلك فقد اعتبروا العَلَمّ والإشارة التي يرفعونها عند مسيرهم من الخرقة . ولونها أبيض وحاشيتها سوداء . ويقول الشيخ سعد الدين الجباوي الحمصي في ألوان أعلام السادة الصوفية : (أما ألوان أعلامهم فإن كُلَّ واصل من السادة للحضرة الإلهية يظهر له نور من تلك النفحات القدسية ، فمن ذلك النور أُخذ لون علمه إشارة لجهاد نفسه ...)[٢٣٥] .

هذا بالنسبة للخرقة السعدية التي هي زيّ السادة السعدية . أما الخرقة التي توضع على قبورهم ، فهي التاج الأبيض والعمامة الخضراء ، وهذا دليل على شرف انتسابهم إلى آل بيت النبوة الكرام عليهم رضوان الله تعالى وسلامه.

---

[٢٣٤] الطبراني : في الكبير عن ابن عمر الجامع الصغير ج ١ ص ٤١٥ / ٣٠٤٧ / .

[٢٣٥] مسامرة الجليس في تاريخ الخميس للشيخ سعد الدين السعدي مرشد الطريقة السعدية بحمص ص ١٤ مخطوط. انظر ترجمته في الفصل الثالث ص ٢٤٧

سند الطريقة السعدية

في أخذ العهد وإلباس الخرقة والتلقين

كان العلم والتعليم منذ بداية توثيق الحديث الشريف يعتمد على الإلقاء والتلقي، مرفوعاً بالسند المتصل إلى الصحابة الكرام رضي الله عنهم إلى رسول الله ﷺ وصار الإسناد من خصائص الأمة الإسلامية في إثبات وتوثيق علومها ومعارفها ، ولم يقتصر هذا على علوم التفسير وعلوم القرآن والحديث فحسب، بل شمل فيما بعد علم السير والأخبار والتاريخ ومتمماتها من العلوم العقلية والنقلية ، وتفانوا في طلبها وجمع رواياتها ، ثم تابع العلماء الأعلام والمحدّثونَ والمفسرون اهتمامهم بالتوثيق والإسناد بالعنعنة ، وصار العلماء يُلْقُونَ ما نهلوه ، وتلقوه من علوم ومعارف بالسند الصحيح المتواتر ، والمرفوع بالعنعنة على طلابهم، وتلامذتهم في حلقاتهم العلمية ، وصار العلم ما بين إلقاءٍ وتَلقٍّ من قِبل العلماء وطلاب العلم .

وقد جمع العلماء العاملون في بداية التوثيق أسماء شيوخهم ومروياتهم ودوَّنوها في مجموع أطلقوا عليه (المشيخة). وفيما بعد قام تلامذتهم بتدوين هذه (المشيخة) وأضافوا عليها أسماء شيوخهم ومروياتهم ورتَّبوها حسب حروف المعجم ، وأطلقوا عليها اسم (المعجم) واختلفت التسمية بحيث الزمان والمكان. ففي المشرق وبلاد الشام خاصة أطلقوا عليها الثبت (بمعنى الحجة). أما أهل المغرب فأطلقوا عليها (الفهرسة) . وأهل الأندلس (البرنامج).

والمشيخة أو الثبت أو ... جاءت مقرونةً بالإجازة . والإجازة: ما يأخذه الطالب كتابةً أو مشافهة عن شيخه . ويسمى الطالب (المجاز) والشيخ (المجيز) وشرط المجيز أن يكون من العلماء العاملين والمرشدين الواصلين . وتكون الإجازة بخط

الشيخ المجيز أو بخط غيره مع وضع مشاهدته وخطه عليها .
وقد حفظت لنا المعاجم والمشيخات والأثبات تراثاً غنياً ، في نقل أخبار العلماء وتراجمهم وعلومهم ومعارفهم واهتماماتهم ومناهجهم العلمية . وهذا باب من أبواب إثبات العلم ، وتوثيقه الذي وصل إلينا ثابتاً ، واضحاً ، بمنهجية علمية دقيقة ، في نقله وإثباته ، وضبطه بالسند، بعد الجرح والتعديل . والسَّندُ قد يكون فيه علو ، وقد يكون فيه نزول ، والعلو هو قرب المتلقي بالسند إلى رسول الله ﷺ ومسألة العلو (الإسناد العالي) لها اعتبار خاص في رواية الحديث النبوي الشريف باعتبار الإسناد العالي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، والإسناد العالي يقل فيه احتمال الجرح في رجاله ورواته .
أما السادة الصوفية فقد أجمعوا على سند إلباس الخرقة وأخذ العهد والتلقين بالعنعنة إلى آل بيت النبوة عليهم السلام، واعتمدوا في رواية سندهم هذا بشكل عام إلى مسألة النزول بالعنعنة إلى مؤسس الطريقة، ثم بالعنعنة إلى مشايخه إلى آل بيت النبوة عليهم السلام . والمقصود في مسألة النزول كثرة المتلقين بالعنعنة من المشايخ ، والمرشدين الصادقين ، إلى أئمة آل بيت النبوة عليهم السلام، ويرون أنه كلما كثر رجال الطريقة في السند كان استمداد المريد من أرواحهم وفيوضاتهم وتوالي بركاتهم أكثر.
وقد جمع مُسنِّد هذه الطريقة المباركة الشيخ شمس الدين محمد الأنور ابن القطب سعد الدين الجباوي قدس سره ثبتاً كبيراً ومعجماً ضخماً لشيوخ والده مؤسس هذه الطريقة المباركة ، الذين أخذ عنهم علومه ومعارفه ومروياته سماعاً وقراءة وإجازة ، ففي مكة المكرمة نهل علومه ومعارفه على والده الشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي قدس سره وعلى علماء وأعلام هذه الأمة من المقيمين والمجاورين في مكة المكرمة والذين تفرسوا فيه النجابة والرفعة والسيادة والوراثة المحمدية في هذه الأمة. وعلى العلماء الذين لقيهم ، واجتمع بهم، في أسفاره الكثيرة ورحلته الطويلة.
ويبدأ سند هذه الطريقة المباركة في إلباس الخرقة وأخذ العهد والتلقين بقطب الطريقة ومؤسسها سلالة النبوة الطاهرة السلطان الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره ويكتفي

رجال الطريقة السعدية في كتابة نصوص إجازاتهم التي يمنحونها الخليفة . بذكر سند الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره عن والده الشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي قدس سره دون غيره من الأسانيد والمرويات، التي جمعها كما ذكرنا ولده الشيخ شمس الدين محمد الأنور قدس سره ويسمون هذا السند في طريقتهم بالسند الكسبي: أي بالعنعنة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويذكرون إلى جانب هذا السند الوهبي، الذي يصل به الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا علي عليه السلام بلا واسطة .

والسّند الوهبي، فهو كما ذُكر في نصوص الإجازات وتناقلته الأخبار أن قطب هذه الطريقة المباركة اجتمع برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا علي عليه السلام في الواقعة الشهيرة حيث خلع عليه رداءه ومَسح على صدره وأمره بالاستغفار وأخرج سيدنا علي عليه السلام من جيبه ثلاث تمرات وأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنفخ عليها وأطعمها سيدنا سعد الدين قدس سره وقال له: (خذها خالدةً تالدةً لك ولذريتك ومن تبعك إلى يوم القيامة). كما لقنه الذكر وألبسه الخرقة المباركة من يده الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم .

أما سنده الكسبي ، فإنه يروى أن سيدنا سعد الدين قدس سره بعد هذه الواقعة التي جرت له مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا علي عليه السلام ، عاد قدس سره إلى والده الشيخ يونس قدس سره في مكة المكرمة، وأخذ عليه العهد وألبسه الخرقة المباركة ولقنه الذكر ووجهَّه إلى دمشق الشام. والشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي قدس سره أخذ العهد ولبس الخرقة المباركة وتلقن الذكر عن الشيخ أبي بكر النساج[٢٣٦] وهو عن الشيخ أبي القاسم الجرجاني [٢٣٧] عن الشيخ أبي عثمان المغربي[٢٣٨] عن الشيخ أبي علي

---

[٢٣٦] أبو بكر النساج الطوسي تتلمذ وتربى على يد أبي القاسم الجرجاني ، واستاذ طريقة الشيخ أحمد الغزالي وقد توفى سنة ١٠٩٤/٤٨٧ (تاريخ التصوف) د.قاسم غني ص ٦٧١ . أبو بكر عبد الله الطوسي النساج طرائق الحقائق ج ٢ ص ٥٦٣ .

[٢٣٧] الشيخ أبو القاسم الجرجاني، وهو من المعاصرين لأبي سعيد إبي الخير وقد توفى سنة ١٠٥٨/٤٥٠ تاريخ التصوف ص ٦٧٠ .

[٢٣٨] أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي توفي سنة ٣٧٣/ ٩٨٣ : واحد زمانه لم يوصف قبله مثله ،

الكاتب[٢٣٩] عن الشيخ أبي علي الروذباري[٢٤٠] عن سيد الطائفتين الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي[٢٤١] عن خاله سري السقطي[٢٤٢] عن الشيخ معروف الكرخي[٢٤٣] عن سيدنا الإمام علي الرضا[٢٤٤] عليه السلام عن والده الإمام موسى الكاظم[٢٤٥] عليه السلام عن والده الإمام جعفر الصادق[٢٤٦] عليه السلام عن والده الإمام محمد الباقر[٢٤٧] عليه السلام عن والده الإمام علي زين العابدين[٢٤٨] عليه السلام عن والده الإمام

صحب ابن الكاتب وحبيب المغربي وأبا عمرو الزجاجي ، ولقي النهرجوري وابن الصائغ وغيرهم. مات بينسابور .. الرسالة القيشيرية ص ٤٣٤

[٢٣٩] أبو علي – الحسن بن أحمد الكاتب توفي بعد سنة٩٥١/٣٤٠ صحب أبا علي الروذباوي وأبا بكر المصري وغيرهما كان كبيراً في حاله . الرسالة القشيرية ص ٤٢٦ .

[٢٤٠] أبو علي – أحمد بن محمد الروذباري توفي سنة ٣٢٢، سنة٩٣٤ : بغدادي اقام بمصر ومات فيها صحب الجنيد والنوري وأحمد بن الجلاء والطبقة ، وكان أعلم المشايخ في الطريقة الرسالة القشيرية ص ٤١٦ .

[٢٤١] أبو القاسم : الجنيد بن محمد توفي سنة ٩١٠/٢٩٧: سيد هذه الطائفة وإمامهم، أصله من نهاوند ولد ونشأ في العراق وكان فقيهاً على مذهب أبي ثور وكان يفتي، في حلقته وهو ابن عشرين سنة . صحب خاله السري ، والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب ٠٠٠٠ الرسالة القشيرية ص ٤٣٠ .

[٢٤٢] أبو الحسن – سري بن المغلَّس السقطي توفي سنة ٨٦٧/٢٥٣: خال الجنيد وأستاذه ، وتلميذ معروف الكرخي ، وكان وحيد زمانه في الورع وأحوال السنة وعلوم التوحيد . الرسالة القشيرية ص ٤١٧ .

[٢٤٣] أبو محفوظ – معروف بن فيروز الكرخي توفي سنة ٨١٥/٢٠٠: من كبار المشايخ، مجاب الدعوة ، يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب ، وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه وكان أستاذ سري السقطي. الرسالة القشيرية ص ٤٢٧.

[٢٤٤] الإمام علي الرضا عليه السلام ولد بالمدينة المنّورة في ١١ ذي القعدة سنة ٧٦٦/١٤٨، توفي ١٧ صفر ستة ٨١٨/٢٠٣ في طوس .

[٢٤٥] الإمام موسى الكاظم عليه السلام ولد في الأبواء ١٧ صفر سنة ٧٤٥/١٢٨. توفي ٢٥ رجب سنة ٧٩٩/١٨٣ في الكاظمية.

[٢٤٦] الإمام جعفر الصادق عليه السلام ولد في المدينة المنّورة. ١٧ربيع الأول سنة ٧٠٢/٨٣. توفي ٢٥ شوال سنة ٧٦٥/١٤٨ في المدينة المنّورة .

[٢٤٧] الأمام محمد الباقر عليه السلام ولد في المدينة المنّورة – ٣ صفر سنة ٦٧٦/٥٧. توفي ٧ ذو الحجة سنة ٧٣٣/١١٤ في المدينة المنّورة

السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين[٢٤٩] عليه السلام عن والده أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب[٢٥٠] عليه السلام عن سيد الأولين والآخرين الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد يعتمد بعض مشايخ الطريقة السعدية في سند قطب هذه الطريقة المباركة إلى أسانيد أخرى فيها نزول إلى أبي بكر النساج نذكر منهم.

القطب سعد الدين الجباوي قدس سره أخذ عن الشيخ أبي الفضل البغدادي[٢٥١] عن الشيخ أحمد الغزالي[٢٥٢] عن الشيخ أبي بكر النساج ...

وسند آخر فيه نزول . القطب سعد الدين الجباوي قدس سره عن مسعود اليماني سيد بني شيبة عن أبي سعيد الأندلسي عن شيخ الشيوخ أبي البركات[٢٥٣] عن أبي الفضل البغدادي ...

وسند آخر فيه نزول . القطب سعد الدين قدس سره عن أبي البركات البغدادي عن أبي الفضل البغدادي ...

والمعتمد في سند الطريقة السعدية هو السند الأول، لأنه يجمع لسيدنا سعد الدين

---

[٢٤٨] الإمام علي زين العابدين السجّاد عليه السلام ولد في المدينة المنّورة ٥ شعبان سنة ٦٥٨/٣٨. توفي ٢٥ محرم سنة ٧١٣/٩٥ في المدينة المنورة .

[٢٤٩] الأمام أبو عبد الله الحسين السبط الشهيد عليه السلام ولد في المدينة المنّورة ٣٠ شعبان سنة ٦٢٥/٤. توفي ١٠ محرم سنة ٦٨٠/٦١ في كربلاء .

[٢٥٠] الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولد في الكعبة المشرفة ١٣ رجب سنة ٢٣ قبل الهجرة توفي ٢١ رمضان سنة ٦٦٠/٤٠ في النجف .

[٢٥١] (بحر الحقائق والمعارف الشيخ الكامل المكمل الهادي أبو الفضل البغدادي قدس سره ... سلك طريق التصوف ولبس الخرقة عن الشيخ أحمد الغزالي رحمه الله مات قدس الله روحه الشريف في سنة ٥٥٠ بعهد المقتفي لأمر الله...) طرائق الحقائق – محمد معصوم ج ٢ ص ٥٨٥ .

[٢٥٢] (شيخ المشايخ مجد الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي أخو الإمام أبي حامد الغزالي ... صحب أبا بكر النساج ... وهو أستاذ أبو الفضل البغدادي ... توفي بقزوين سنة ٥٢٠). طرائق الحقائق ج ٢ ص ٥٦٥ .

[٢٥٣] شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن الشيخ أبي سعد أحمد بن محمود النيسابوري البغدادي . كان جليل القدر .. توفي سنة ٥٤١ (مرآة الزمان وعبرة اليقظان) اليافعي ج ٣ ص ٢٧٤ . خليفة أبي الفضل البغدادي وأستاذ أبي سعيد أندلسي . طرائق الحقائق ج ٢ ص ٥٨٩ .

التربية والعلم والإلقاء والتلقي، ثم إلباس الخرقة وأخذ العهد والتلقين عن والده الشيخ يونس قدس سره بعد الواقعة التي جرت لسيدنا سعد الدين، والتي سنأتي على ذكرها مفصلاً في ترجمته.

وقد يشوب الاضطراب في بعض الإجازات، أقصد الاضطراب في تسلسل الرجال قبل القطب سعد الدين قدس سره وهذا يعود إلى عدم معرفة النسّاخ، وقلة درايتهم في جمع رواية مع أخرى. كما ورد في بعض الإجازات أن الشيخ يونس قدس سره عن أبي الفضل البغدادي .. يريدون بذلك مراعاة مسألة النُزول في السند مع إبقاء السند القوي إلى الشيخ يونس قدس سره وهذا خطأ والصحيح ما ذكرناه سابقاً ، وكذلك بالنسبة لباقي الأسانيد .

وإذا نظرنا إلى سلسلة هذه الطريقة المباركة نستطيع أن نحدد تسميتها من أسماء رجالها ، فقد سُمِّيت (بالطريقة الشيبِية) نسبةً إلى الشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي قدس سره والد القطب سعد الدين قدس سره ثم سُميت (الطريقة الشيبِية السعدية الجباوية) نسبة إلى القطب سعد الدين الجباوي قدس سره.

أما طريقة الأخ الأكبر لسيدي سعد الدين الجباوي قدس سره أعني الشيخ أبا الهلال محمد الحسني الشيبِي قدس سره فقد أُطلق عليها (الطريقة الشيبِية) نسبة إلى والده الشيخ يونس الحسني الشيبِي قدس سره (ثم الطريقة الشيبِية السعدية لانتماء حفيده الشيخ محمد سيف الدين الرجيحي إلى الطريقة السعدية) ثم أطلق عليها فيما بعد اسم (الطريقة الشيبِية التّغلبية السعدية) نسبة إلى أحد أحفاده وهو الشيخ أبو تغلب محمد بن سالم الشيبِي السعدي.

وأمَّا الأخ الثاني الشيخ عبد الله يونس دفين دمشق الشام ابن الشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي قدس سره فقد أطلقت على طريقته: (الطريقة الشيبِية) ثم (الطريقة الشيبِية الشرابية) نسبة إلى الشيخ محمد الشرابي أول قادم إلى حماه والمتوفى سنة ٦٢١ وفيما بعد (الطريقة الشرابية السعدية) لانتمائه إلى الطريقة السعدية .

وقد يعتمد السادة السعدية في رواية سندهم بإلباس الخرقة وأخذ العهد والتلقين

بالعنعنة إلى مؤسس هذه الطريقة المباركة إلى مسألة النزول حتى لا يفوتهم الاستمداد من فيض بركات أرواحهم بالتربية والأدب والعهد والتلقين، فإن كانت روايتهم في الطريقة عن الشيخ علي الأكحل عن والده القطب الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره فهذه رواية فيها علو بالسند إلى مؤسس هذه الطريقة المباركة وهذا صحيح بالإجماع.

أما مسألة النزول في السند كما ذكرنا فتكون روايتهم الأولى عن الشيخ علي الأكحل عن أخيه الشيخ شمس الدين محمد الأنور (وهو أكبر أبناء الشيخ قدس سره) عن والده القطب سعد الدين قدس سره .

والرواية الثانية التي فيها نزول بالسند عن الشيخ علي الأكحل عن أخيه الأكبر الشيخ يونس دفين مصر عن أخيه الشيخ شمس الدين محمد الأنور عن والده القطب سعد الدين قدس سره. وقد يعتمدون مسألة النزول بالسند في عدة مواضع أخرى في سلسلة رجال هذه الطريقة المباركة.

وعلى المريد أن يحفظ نسبه في الطريق، ويعتبر ذلك من الأمور الشريفة، وهذا باب للدخول في سلسلة هذه الطريقة المباركة، ونوال بركاتهم والاستمداد من فيوضاتهم .


الطريقة السعدية في بلاد الشام

الفصل الثاني

مؤسس الطريقة السعدية

الشيخ سعد الدين بن الشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي قدس الله سره :

ولد الشيخ في مكة المكرمة من والدين شريفين عريقين في النسب والعلم خلفاً عن سلف . وذكر في مخطوط نسبه الشريف[٢٥٤]. أن تاريخ ولادته سنة ٤٦٠/١٠٦٨. ويضيف إلى ذلك الشيخ علي الخضري في كتابه (المجموعة السنية في الطريقة السعدية)[٢٥٥] أنه ولد في غرة رجب لهذا العام. وقيل في تاريخ ولادته

(بدا	الهناء	بسعد	سعد	الدين)
٧	٨٨	١٣٦	١٣٤	٩٥

وتوفي قدس الله سره في جَبَا الشام يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ٥٧٥/١١٨٠.

وقيل في تاريخ وفاته :

كمل	نور	سعد	الدين
٩٠	٢٥٦	١٣٤	٩٥

---

[٢٥٤] جدد نسخ هذا النسب في ٢٧ رجب سنة ٩٩٠ هجرية في زاوية السادة السعدية في الميدان.

[٢٥٥] المجموعة السنية المشتملة على المواهب اللدنية .. وما يلزم للسادة السعدية .. الشيخ علي الخضري السعدي المصري . ص ١٦٥ .

ومدة عمره ١١٥ سنة

جاء قطب[256]

٤ ١١١

ودفن في جَبَا الشام في رباطه الشهير.

ولم يُجمع من ترجم للشيخ سعد الدين قدس سره وعلى قلتهم في تاريخ وفاته[٢٥٧]. فقد ذكر الوتري في (روضة الناظرين)[٢٥٨] أنه توفي سنة ١٢٢٤/٦٢١ وعليه كان اعتماد الشيخ محمد مهدي آل خزام الرفاعي قدس سره الشهير(بالرواس)[٢٥٩] في كتابه (طي السجل)[٢٦٠] . وكذلك تلميذه سماحة الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي

[٢٥٦] هذه الطريقة في ضبط التاريخ كانت معتمدة في أواخر الخلافة العباسية وتكون بأن يستبدل كل حرف من الحروف بما يقابلها من رقم في حساب الجُمَّل وهي:

أبجد هوز حطي كلمن ، ...

١،٢،٣،٤ ٥،٦،٧ ٨،٩،١٠ ٢٠،٣٠،٤٠،٥٠، ...

وضبط تاريخ ولادته ووفاته كذلك بقولهم:

مولده : رقّقَني . وفاته : اعتقد . فعمره لي سيدا فأرخوا واعتمدوا .

٤٦٠ ٥٧٥ ١١٥

وقيل كذلك : أعظم بسعد الدين من قطب له * مزية بفضله جليه *

مولده في مكة * انتقاله في شرعه * حياته عليّه

٤٦٠ ٥٧٥ ١١٥

[٢٥٧] ترجم له الإمام السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ في كتابه طبقات الأولياء وأشار إلى رفعة قدره وعلو قدمه ولم يذكر تاريخ وفاته . انظر ص ٢٢٩.

[٢٥٨] روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين . ضياء الدين أحمد بن محمد الوتري الشافعي الرفاعي توفي سنة ٩٨٠ . إيضاح المكنون ، إسماعيل باشا ج١ ص ٥٩٧ .

[٢٥٩] من مشاهير مشايخ السادة الرفاعية ولد في سوق الشيوخ من أعمال البصرى سنة ١٨٠٥/١٢٢٠ توفي في ٣ رجب سنة ١٨٧٠/١٢٨٧ ودفن في الجانب الشرقي من بغداد .

[٢٦٠] طي السجل ص ٣٠٠ .

الرفاعي[٢٦١] في كتابه (الروض البسام)[٢٦٢] وكذلك من اعتمد على هذه المراجع الثلاثة ، لسهولة وجودها بين أيدي الباحثين والدارسين . وينفرد بهذا القول السادة الرفاعية في مؤلفاتهم ، وبهذا فقد أتبعوا الطريقة السعدية بالطريقة الرفاعية وجعلوها فرعاً من فروعها ، وروايتهم هذه لا تعتمد على مرجع موثق ولا إلى حقيقة تاريخية لا من قريب ولا من بعيد . وهذا الأمر يحدث في تراجمهم لكثير من الرجال .

والذي أراه أنهم أخطؤوا في ذلك كما أخطؤوا في نسبة الشيخ سعد الدين إلى أخيه الأكبر الشيخ مزيد، وقالوا: (الشيخ سعد الدين بن مزيد بن يونس الشيباني)[٢٦٣] .

والصحيح ما ذكر في أنساب السادة السعدية أن الشيخ سعد الدين والشيخ مزيد هما ولدا الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي . ويقولون كذلك: (إن الشيخ مزيداً أخذ الطريقة الرفاعية عن الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره)، ولكن لا أريد أن أقف عند هذه النقطة.

ويذكر البعض أن وفاة الشيخ سعد الدين قدس سره سنة ٧٠٠ هجرية أو سنة ٧٣٦ هجرية وهذا التاريخ ينفي قطعاً الرواية التي تقول بالتقاء الشيخ مزيد بالشيخ أحمد الرفاعي قدس سره لبعد المدة الزمنية بينهما . وعلى كل حال لا نستطيع الجزم بواحدة من تلك الروايات لشدة المباينة بين رواية وأخرى . ولكن بين أيدينا عدة نسخ خطية عن انساب السادة الأشراف السعدية مؤرخة منذ القرن العاشر الهجري ، وجميعها ودون خلاف تذكر أن ولادة الشيخ سعد الدين سنة ٤٦٠ ووفاته سنة ٥٧٥ هجرية .

وهذا يوافق كذلك مؤلفات السادة السعدية جميعها المخطوط منها والمطبوع وكذلك يوافق ما أثبت على ضريحه في جَبَا الشام الذي يقصده الناس من الخاص والعام

---

٢٦١ من مشاهير السادة الرفاعية ولد في خان شيخون في رمضان سنة ١٢٦٦/١٨٤٩ . توفي سنة ١٣٢٨، سنة ١٩٠٩ .

٢٦٢ الروض البسام في أشهر بطون أهل الشام ص ٤٨ .

٢٦٣ روضة الناظرين للوتري – طي السجل ص ٣٠٠ — الروض البسام ص ٤٨

للزيارة والتبرك به . ولكن ما يؤكد ذلك عندي هو أن والده الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي ولد سنة ١٠٢٩/٤٢٠ وتوفي سنة ١١٣٦/٥٣١ وكذلك فإن أخاه الشيخ محمداً أبا الهلال جد أسرة آل التغلبي الشيبي في دمشق الشام ولد في مكة المكرمة سنة ١٠٦٣/٤٥٥ وتوفي سنة ١١٤٩/٥٤٤ ودفن في القاسمية [٢٦٤]وهو الأخ الأكبر للشيخ سعد الدين من والدية بإجماع أنساب السادة السعدية كافَّةً . ولا يعقل أن يولد لأم ولدان بين ولادة كل منهما أكثر من ستين سنة!. وكذلك ابن أخيه الشيخ محمد الشرابي السعدي بن الشيخ عبد الله يونس بن الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي توفي في حماه سنة ١٢٢٤/٦٢١. وهذا ما يجعلنا نرفض هذه الرواية وغيرها من روايات أخرى . ونرى أن المقصود في ذلك إما عدم الدراية وهذا احتمال بعيد جداً في هذه النقطة وإما لمقاصد أخرى ولكن المؤكد عندي أن يجعل كل فريق في الطريقة السعدية ومؤسسها فرعاً من فروع طريقتهم .وقد بينت في الفصل الأول النقاط الأساسية التي يرتكز عليها بناء الطريقة السعدية ، مع وجود خصوصيات هامة، تنفرد بها الطريقة السعدية عن غيرها من الطرق الصوفية [٢٦٥].

وإن كان السادة الرفاعية يرون أن الطريقة السعدية فرع من فروع طريقتهم، فكذلك هو الحال بالنسبة إلى بعض السادة القادرية فإنهم يرونها فرعاً من طريقتهم ولهم في ذلك رواية تنافي رواية السادة الرفاعية ، وكذلك بعض السادة الخلوتية في مصر يقولون إن: (الشيخ سعد الدين الجباوي خلوتي الخرقة)، مع وجود الفارق الزمني الكبير. ومن الغريب أن أحد السادة النقشبندية يرى أن الطريقة السعدية فرعاً من الطريقة النقشبندية. والمعروف أن كل طريقة من هذه الطرق نشأت في مكان وزمان بعيدين عن زمان ومكان مَنْشأ الطريقة السعدية.

وعندما ترجم كل منهم للشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره جعلوا له تاريخ وفاة

---

[٢٦٤] انظر الفصل الثاني ص ٢٠٤- الفصل الثالث ص ١٦٨

[٢٦٥] انظر الفصل الأول . ص ٥٥ حاشية١.

يناسب روايتهم والغرض الذي قصدوا فيه ذلك فإن كان السادة الرفاعية قد نسبوا الشيخ سعد الدين إلى أخيه الأكبر الشيخ مزيد ، فإن غيرهم نسبوه إلى ابن أخيه الشيخ يونس الدمشقي. فقالوا: إن الشيخ سعد الدين بن الشيخ يونس بن الشيخ مؤيد الدين دفين الجولان ابن الشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي، والشيخ مؤيد الدين هو الأخ الأكبر للشيخ سعد الدين الجباوي. وإضافة إلى ذلك فإن النسَّاخ في كثير من الأحيان لم يراعوا الدقة في التسلسل وطريقة الربط، وأقصد بذلك عند كتابة نصوص الإجازات للمريدين لأنهم ذكروا فيها نسب الشيخ المؤسس قدس سره ولم يكن بين أيديهم ترجمة كافية للشيخ سعد الدين قدس سره بل جُلَّ ما كتب عنه قصته مع قطَّاع الطريق وهدايتهم وبعض كراماته، وما يناسب المفهوم الشعبي لشيخ هذه الطريقة ، ولا يهتم العامة بصحة عامود نسبه أو الدقة في تاريخ ولادته ووفاته. وإضافة إلى ذلك فإن أكثر مؤلفات الطريقة السعدية وبعض نسخ أنساب شيخ هذه الطريقة هي في حكم الغائب أو المفقود ، ولا شك أن غيابها هو بفعل فاعل ، ويقصد من وراء ذلك عرض الحياة الدنيا ومصالح دنيوية وغايات خاصة ليست من الدين في شيءٍ مما أدَّى إلى غيابها عن متناول أيدي الباحثين والمحققين .

نسبه الشريف

الصوفي الكبير الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره ابن السيد الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي قدس سره هو علم من أعلام السادة العلوية ، والعترة الطاهرة النبوية ، وهو من أجلِّ البيوت المكية شرفاً ونسباً وفضلاً ، وقد جمع الله في هذا البيت شروط الرياسة والعلم والدين والشرف، وقد تقلَّدت هذه الأسرة من شرف النسب والسيادة والرسوخ في العلم والمعارف أوائل وأواخر، وهذا البيت العامر الذي نشأ فيه الشيخ سعد الدين قدس سره لم يفته في عصر– مع تباين الأقدار – شرف العلم والمعرفة ، وحسن الاقتداء ،والاهتداء مع تمام حفظهم لحرمة هذه المنزلة الرفيعة خلفاً عن سلف . وفي منبتهم الطَّيِّبِ الطَّاهرِ يقولُ الفرزدق :

مُقَدَّمٌ بعدَ ذكرِ اللهِ ذكرهم ... في كُلِّ بَدْءٍ ومختومٌ بهِ الكِلَمُ
إَنْ عُدَّ أَهلُ التُقى كانوا أئمتهم ... أوقِيلَ مَنْ خَيرُ أهل الأرضِ قيلَ هُمُ

وقد توارث هذا البيت شرف الانتساب إلى النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بالآباء والأمهات ، ونال مزايا هذا الشرف الرفيع الأبناء والأحفاد فيما بعد، وهذا ثابت وواضح في حلقات أنساب السادة الأشراف السعدية المحفوظة في عهدة بعض أحفاد هذه الأسرة الكريمة، وبحوزتي بعض صور عن أهم هذه الأنساب والتي كان جُلَّ اعتمادي عليها .

وقد اكتفى بعض النسابين أو النُساخ بذكر نسبه الشريف إلى بني شيبة، حيث اشتهر والده ، الشيخ يونس الحسني الشيبي بنسبه إلى أخواله من بني شيبة أمناء بيت الله الحرام ، بل هو يونس بن عبد الله المغربي الحسني ، ويروى في أنساب السادة الأشراف السعدية ، أن الشريف السيد عبد الله المغربي الحسني قَدِمَ من طرابلس الغرب إلى مكة المكرمة ، ونزل في ضيافة السيد أحمد فيض الله الحجبي الشيبي الذي بيده مفاتيح الكعبة المشرفة ، وبعد أداء فريضة الحج زوَّجه ابنته السيدة فاطمة الشيبية ، فأولدها السيد يونس المذكور ، ثم توفي والده ودفن في

مكة المكرمة في المعلا ، عند السادة بني شيبة ، وترك ولده السيد يونس رضيعاً ، وبعد فطامه توفيت والدته السيدة فاطمة فكفله جده لأمه السيد أحمد فيض الله وأخواله ، فنشأ بينهم وتربى بتربيتهم وعاداتهم ، وعرف بهم ونسب إليهم ، بل هو السيد الشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي ابن الشريف السيد عبد الله المغربي الحسني ابن السيد يونس الحسني دفين جبل غريان من أعمال طرابلس الغرب ابن السيد أبي السعود محمد الطيب الحسني الشيباني الجناني المهاجر من تونس إلى طرابلس الغرب ابن السيد علي الشريف الإدريسي الحسني الشيباني الجناني نسبة لأم جنان نواحي الأربعة في طرابلس الغرب ، والشيباني نسبة إلى جده شيبان ابن البحر الرائق كنز العلوم والحقائق ، بركة الإسلام ، السيد مؤيد الدين الإدريسي الحسني الشيباني دفين تونس ، بجامع الزيتونة ابن السيد سعد الله الشهير بشيبان ، دفين الزاوية الشيبانية بقابس من أعمال تونس ، ابن السيد عبد الرحمن المجذوب الأكبر ، ابن السيد علي المحجوب الإدريسي الحسني دفين مكناس ، ابن السيد عبد الله الإدريسي الحسني المراكشي دفين مراكش ، ابن السيد عمر الإدريسي الحسني دفين فاس ابن مولاي الشريف السيد إدريس الأنوار ، ابن مولاي الشريف السيد إدريس الأكبر ، الذي فتح الله المغرب على يديه ، ابن مولاي عبد الله المحض الشهير بالكامل ، ابن مولاي الحسن المثنى ابن أمير المؤمنين السبط الشهيد الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام ابن أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[٢٦٦].

ويذكر السيد الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد سعد الدين الجباوي شيخ الطريقة السعدية ونقيب السادة الأشراف في صفد في مخطوط له يذكر فيه نسب الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره نقلاً عن حفيده الشيخ إبراهيم الأنوار دفين قرية الذيب عندما سأل جده قدس سره عن نسبه الشريف فقال له بعد حديث طويل: (... وقال

[٢٦٦] نقلاً عن نسب السادة السعدية المنسوخ عن الأصل المحفوظ في الزاوية السعدية بالميدان في ٢٧ رجب سنة ٩٩٠ هجرية .

تعالى: إن للمتقين مفازا . حدائق وأعنابا . وكواعب أترابا . وكأساً دهاقا. لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا . جزاءً من ربك عطاءً حسابا[٢٦٧]. أي ولدي نسب التقوى الزمه ، إذا انتسب الناس إلى الأسلاف من الآباء والأجداد والأشراف ، فانتسب أنت إلى تقوى الله تعالى فذلك النسب الذي لا ينصرم حبله ولا ينقطع أصله.... فقال له: سيدي لا أسألك عن نسبك الروحي، وإنما أسألك عن نسبك الصوري ، فأطرق الشيخ ملياً ثم جلس على ركبتيه وقال: أي إبراهيم تحدثاً بنعمة الله تعالى إن جدك هذا العبد العاجز هو سعد الدين بن يونس .. وأخذ يجر نسبه الشريف إلى سيدنا الحسن عليه السلام والرحمة والرضوان كما سبق. ثم سأله إبراهيم المشار إليه وقال له: سيدي لمن ينتهي نسب والدتك، قال له: الله الله أي إبراهيم تحب التدقيق في الأمور؟ فقال له: سيدي خوفاً من وقوعي تحت الوعيد الشديد الوارد في من انتسب إلى غير أبيه، فقال له : أي ولدي قد يقع في ذلك كثير من الناس بمجرد الوهم، بل محض افتراء ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم . أي ولدي اعلم أن والدة جدك وعنى على نفسه الشريفة ، وقال : هي السيدة عائشة بنت السيد أيوب بن السيد عبد المحسن بن السيد يحيى إلى أن أوصله إلى سيدنا الحسين...... ، هذا الذي سمعته منه رضي الله عنه وأمدنا بمدده آمين)[٢٦٨].

أما نسب الشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي قدس سره لأمه الذي اشتهر نسبه إليها . هي السيدة فاطمة الشيبِية الحسنية من والدتها بنت السيد أحمد فيض الله الحجبي الشيبِي بن السيد عبد الله بن السيد عثمان الشيبِي بن السيد طلحة بن السيد عبد القاهر بن السيد عبد الله السائب بن السيد داوود بن السيد أحمد خلف بن السيد عبد الرزاق الحجبي بن السيد عثمان الحجبي الذي ردَّ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفتاح الكعبة بعد نزول الآية الكريمة (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)[٢٦٩].

---

[٢٦٧] سورة النبأ آية ٣١ – ٣٢ ... ٣٦ .

[٢٦٨] مخطوط جمع الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد سعد الدين الجباوي نقيب أشراف صفد وشيخ السجادة السعدية ، من مجموعة الأخ الأستاذ إحسان عطايا السعدي عن جده الشيخ سليمان .

[٢٦٩] سورة النساء آية ٥٨ .

فقال ﷺ خذها خالدةً تالدةً . وهو ابن طلحة الشيبي بن شيبة بن عثمان الحجبي ابن عبد الدار الحجبي أخي عبد مناف جد المصطفى ﷺ .

مَـــنْ رام أن يبقـــى بـــأوفى نعمـــةٍ ليلُـذ بشيخ الوقت يونس جدنا
كـــالبحر مـــن أي الجهـــات أتيتـــه ومحـــيط ســـرّ الله منـــه يمـــدنا
قـد نـال مـن مـولاه أشـرف رتبـة فيـــما حبـــاه بقـــربه ولـــه دنـــا
أعطـــاه رب العـــرش خـــير عنايـــة بأمانـــةٍ أضـــحى فريـــدَ زماننـــا
لا ســـــيَّما أن الإلـــــه اختـــــاره في الحفـظ للمفتـاح حقـاً أعلنـا
مفتـــاح بيـــت الله مخصوصـــاً بـــه مـــا دام حيـــاً قـــد حبـــاه ربنـــا
... ...
أهـــــدي صـــــلاة للنـــــبي محمـــــد مـــا لاح فجـــر أو همـــت أغياثنـــا
وكـذا الرضـى لـلآل والصـحب الأُلى أجلـوا الظـلام وأصـلحوا أحوالنـا
هـــذا مـــديح مـــن محـــب خـــادم لطريـق سـعد الـدين عـن آبائنـا

وقد مدح الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله بني شيبة بالشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره بقصيدة أشار فيها إلى انتسابه إلى الأشراف الشيبية بقوله :

يـــا آل شـــيبة في الإســـلام مرتبـــةٌ لكـم مـن الله قـد عـزت ومكرمـة
بـالنص قـد جـاءكم فضـلٌ ومنقبـةٌ أكـــرم بـــنصٍّ بـــه فضـــلٌ ومرحمـــةٌ
لآل شيبة في ذكر الكرامات
لا زلـتم أهـل بيـتٍ يمـنح المِننـا لمـن يلُـوذ بكـم مَـعْ فـيض بـرٍّ غَنَـا
ودمـتمُ الـدّهر أبـوابَ الإلـهِ لنـا كفـاكمُ الفخـرَ رُّد المصـطفى عَلنـا
مفاتح البيت تأتي بالمسرّات
مَـنْ أمَّ سـاحتكم يـا سـاداتي وقصـدْ نـالَ السُّـرَور وللخـير العمـيمِ وَجَـدْ
وحيثُ من فضلكم نصُّ الكتابِ وَرَدْ لا تبتغـوا شَـاهداً غـيرَ الكتـابِ فقـدْ
أتاكُمُ الفضلُ في ذكرٍ وآيات

ونِلــتمُ الفضــلَ والإرشــادَ والمــددا وحــزتُم السَّعَد بــالتَّقوى وخــيرَ هُــدى
وطــابَ أصــلكمُ والفــرعُ قــد سَــعِدا وعــزّكُمْ قــد نمــا بالقُطــبِ حــينَ بــدا
هو الجَبَاوي ومشهورُ العناياتِ
ها فانظروا كيفَ ربُّ الناسِ قد نظرا إلــيكم ولكـــمْ قـــدْ كـــاَن مُنتصـــرا
يكفــيكمُ أنَّ ســعدَ الــدين قــد ظهــرا مــنكمْ وفــيكمْ بــدا حــتَّى سمــا قمــرا
مُشعشِعاً في سما أهلِ الكراماتِ

أما نسب القطب الشيخ سعد الدين الجَبَاوي قدس سره من جهة والدته . فهي السيدة الشريفة عائشة بنت السيد أيوب بن السيد عبد المحسن بن السيد يحيى بن السيد ثابت الذي ينتهي نسبه إلى السيد موسى الرضى الثاني ابن السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ورحم الله القائل :

نســبٌ بــه ثغــرُ الزمــان قــدِ ابتســمْ ومحــت بــدورُ رجالــه عنّــا الظُّلــمْ
أضحى لشهرته كشمسٍ في الضحى في ســائرِ الأقطــارِ أشــهرَ مــن عَلــمْ
وغـــدا لجيـــدِ الـــدَّهرِ عِقـــداً زاهيـــاً أعظـم بـهِ مِـنْ عِقـدِ فضـلٍ مُنـتظمْ
لِمَ لا وســعد الــدين بــدرُ سمائِــه مَــنَّ في الولايــةِ والصَّــلاحِ لــه قَــدمْ

وقد جمع الله بالشيخ سعد الدين الجَبَاوي قدس سره آية الشرف بالانتساب أباً وأماً إلى المطهرة البتول السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في ولديها السبطين الشهيدين أبي محمد الحسن، وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام ، ابني أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

مــن مثــلُ فاطمــةَ الزهــراءِ في نســبٍ وفي فخـــارٍ وفي فضـــلٍ وفي حَسَـــبِ

والله فضَّـــــلَها حقّـــــاً وشـــــرَّفها   إذ كانـت ابنـة خَـيرِ العُجْـمِ والعَـربِ

أما أبناء الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي قدس سره الذين شاركوا أخاهم الشيخ سعد الدين قدس سره في خروجه من مكة المكرمة إلى بلاد الشام ، لقصد واحد وغاية واحدة ألا وهو الجهاد في سبيل الله ، ثم جرى ما جرى من أمر كلٍ منهم. وفيما بعد انضمت أحفادهم إلى أحفاد الشيخ سعد الدين قدس سره في الدعوة إلى طريق الحق وهم:

١- **الشيخ مؤيد الدين شيبان** : وهو الأخ الأكبر للشيخ سعد الدين، وقد صحبه إلى بلاد الشام، وأسس رباطه في الجولان أيام الغزو الصليبي، وقد كان للجولان دورٌ مهم وفعَّالٌ في ردّ الغزاة عن دمشق الشام. ويذكر في نسب السادة السعدية أنه دفين الجولان ، وقد حددَّ لي أحد أبناء الجولان أن ضريحه ما يزال قائماً في قرية تسمى (عين السمسم) ضمن بناء قديم وعليه قبة ، وإن أهل المنطقة يقولون في تأكيد صحة حديثهم: (وسيدي مؤيد) . أما والدته فهي السيدة فاطمة بنت الشيخ محمد الذي ينتهي نسبه إلى السيد عبد الله البطائحي بن السيد زين الدين عمر بن الشيخ المعمر زين الدين عمر المكي ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وهو أعقب الشيخ يونس الذي توهم به البعض أنه والد الشيخ سعد الدين قدس سره.

٢- **الشيخ عبد الله مزيد** : وهو الأخ الأكبر للشيخ سعد الدين قدس سره وقد صحبه في قدومه إلى بلاد الشام ، ويذكر في أحد أنساب السادة السعدية أنه دفن في جَبَا الشام ، وفي نسب آخر ذكر أن والدته هي السيدة أم الفضل عائشة بنت السيد أحمد بن السيد محمد الذي ينتهي نسبه إلى السيد موسى الجون بن السيد عبد الله المحض الشهير بالكامل ابن السيد الحسن المثنى بن الإمام السبط الشهيد أبي محمد الحسن عليه السلام .

والشيخ عبد الله مزيد أعقب الشيخ يونس الأصغر نزيل دمشق الشام ، الذي توَّهم

البعض أنه والد الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره والسبب في ذلك أن بعض السادة الرفاعية نسبوا الشيخ سعد الدين قدس سره إلى الشيخ عبد الله مزيد وأتبعوه في سند إلباس الخرقة إلى الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره وأول من قال بهذا الشيخ محمد الوتري في كتابه (روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين)[٢٧٠] وكانت هذه الرواية سبباً في وجه الاشتباه عند بعض النسّاخ في الشيخ يونس الأصغر نزيل دمشق بن الشيخ عبد الله مزيد بن الشيخ يونس ، والشيخ يونس المكي ابن السيد عبد الله المغربي[٢٧١] والد الشيخ سعد الدين قدس سره وعليه جرى بعض النسّاخ فيما بعد . ومنهم من قال سعد الدين بن مزيد بن يونس، ومنهم من قال سعد الدين بن يونس نزيل دمشق بن مزيد . ولم يكن هذا إلا رواية عن كتاب في مناقب بعض الصالحين ومن اعتمده من بعض النسَّاخ في جرائد أنساب السادة السعدية الذين وقع عندهم الاشتباه عن عدم دراية ومعرفة بهذا الأمر ، وعنهم تم نقل بعض المؤرخين وخصوصاً عن كتاب روضة الناظرين المذكور لسهولة وجوده بين أيدي الناس قديماً وحديثاً، وذلك دون تحقق أو تثبت، وليس ذلك من مهمتهم بشكل عام ، لأنهم ناقلين عن مصدر متداول، ولم يصدر هذا التوهم والاشتباه الذي حصل عن أحد النسابين المحققين من آل البيت في كتبهم المبسوطة أو جرائدهم ومشجراتهم. أما الراوي والمؤرخ الناقل والناسخ قد يُخْطئ في نقله وذلك حسب المصادر والمراجع التي وصلت إليه ، وهو معذور في كثير من الأحيان. أما إذا كان الناقل والمحقق لاعلم ولادراية له بهذا الأمر فليترك ذلك لأهل الإختصاص ولا ينبغي له أن يخوض في جانب من هذا العلم حسب هواه.

ومن الغريب في ذلك ما أتى به محقق كتاب متعة الأذهان[٢٧٢] في نسب الشيخ

---

[٢٧٠] انظر المقدمة ص٢١ – الفصل الثاني ص ١٩٠.

[٢٧١] نسب الشيخ انظر الفصل الثاني ص ١٩٥.

[٢٧٢] متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران انتقاء العلامة أحمد بن محمد الملا الحصكفي الحلبي ٩٣٧ . ١٥٣٠ . ١٠٠٣ . ١٥٩٥ . تحقيق صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي ٠ طبع دار صادر ١٩٩٩

سعد الدين الجباوي قدس سره عندما خرج له بنسب لم يأت به أحد من قبله حيث نسبه لغير أبيه وأسرف في الأمر كثيراً. وهو أول من نَسَبَ الشيخ سعد الدين بن الشيخ يونس[٢٧٣] الحسني الشيبِي إلى الشيخ يونس القني الشيباني المخارق[٢٧٤] ولاأريد الرَد على كل ماذكره في تحقيقه بخصوص السادة السعدية ولكن أكتفي بالرد في ذلك على النسب الذي أدخل فيه المحقق نسب شيبان بن ثعلبة وبني شيبه والشيخ محمد أبو تغلب[٢٧٥] إلى بني تغلب في عمود نسب واحد ٠ فقال : (.. فهو سعد الدين بن يونس بن يوسف بن جابر بن إبراهيم بن مساعد بن سالم والذي ينتهي نسبه إلى شيبه بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي الشيباني[٢٧٦] القرشي المكي ٠ وشيبة هذا صحابي من أهل مكة أسلم يوم الفتح ٠٠٠٠ ونسبه إلى شيبان بن ثعلبة بن عكابة جد جاهلي بنوه بطن من بكر بن وائل من العدنانية ٠٠٠٠ وعلى هذا فإن مؤسس الطريقة اليونسية الشيبانية الشيخ يونس بن يوسف الشيباني هو أب لكل من الشيخ سعد الدين الجباوي المتوفي[٢٧٧] سنة ٦٢١ ٠٠٠ والشيخ هلال الشيباني اليونسي[٢٧٨] ٠٠٠)[٢٧٩].

فأقول إن النسب الذي ساقه المحقق للشيخ يونس القني الشيباني فإنه ينتهي إلى

---

[٢٧٣] انظر ترجمته ص ١٩٥ ...

[٢٧٤] اقامته ووفاته في القنية من أعمال دارا بماردين توفي سنة ٦١٩ هـ انظر ترجمته ، وفيات الأعيان ج٧ ص٢٥٦ . مرآة الجنان ج٤ص٤٦ . شذرات الذهب ج٥ص٨٧

[٢٧٥] انظر ترجمته ص ١٧٢.

[٢٧٦] الشيبِي انظر ص ٢٣٢.

[٢٧٧] انظر الفصل الثاني ص ١٨٩ ومابعدها.

[٢٧٨] انظر ص ١٩٢ – ٢٠٤ . الفصل الثالث ص ١٦٨.

[٢٧٩] متعة الأذهان ج١ ص٣٣٤ . ٣٣٥ . ٣٣٦

الصحابي هاني بن مسعود الشيباني[٢٨٠] وهو بدوره ينتهي كما ذكر المحقق إلى شيبان بن ثعلبة بن عكاية[٢٨١] ٠٠٠ أما قوله : إن يونس القني الشيباني بن ٠٠٠ بن سالم ينتهي إلى شيبة بن عثمان ونسب شيبه إلى شيبان بن ثعلبة بن ٠٠٠ فهذا خطأ لايُغتفر لأنه صادر عن محقق لكتاب من كتب التراث في التراجم والتاريخ ٠ فأين نسب بني شيبة الذي ينتهي إلى عبدالدار من نسب شيبان بن ثعلبه بن ٠٠٠٠ [٢٨٢].

ثم يكرر ذلك ويضيف عليه في تحقيقه على ترجمة الشيخ عبدالقادر الرجيحي الشيباني[٢٨٣] بعد أن ذكر نسبة التغلبي إلى (أبو تغلب)[٢٨٤] فهذا صحيح فقد ورد في نسب السادة السعدية أن محمد أبو تغلب هو من أعلام هذا الطريق في القرن التاسع الهجري ٠ ثم يقول : (والتغالبة : هم أصحاب حلب والموصل المشهورون ببني حمدان أمراء السيف والقلم..)[٢٨٥].ثم يتابع حديثه على هذا النحو. وهذا بعض ماجاء به المحقق وإني أكتفي بعرض هذا القدر وأترك الحكم عليه للباحث والقارئ٠

٣- **الشيخ محمد سعيد** : صحب أخاه الشيخ سعد الدين قدس سره في قدومه إلى بلاد الشام ، وأسس رباطه في ماردين وتوفي فيها ودفن برباطه الشهير، وأعقب الشيخ أحمد وهو أعقب الشيخ يونس الأصغر دفين قبة جده في ماردين.

٤- **الشيخ أبو الهلال محمد** : قدم مع أخيه إلى بلاد الشام ، وهو الأخ الشقيق الأكبر للشيخ سعد الدين قدس سره (من والديه). وقد أسس رباطه في القاسمية

---

[٢٨٠] إجازة الشيخ محمد بن الشيخ يونس التغلبي مخطوط رقم /١٠٣٤١/ مكتبة الأسد ٠ . الأعلام للزركلي ج٨ص٦٨

[٢٨١] انظر اللباب في تهذيب الأنساب عز الدين بن الأثير ج٢ص٢١٩ . النسب لأبي عبيد القاسم ابن سلام ص٢٤٦ . ٢٤٧.

[٢٨٢] انظر ص ١٩٧.

[٢٨٣] متعة الأذهان ج١ص٤٤٩ . ٤٥٠ . ٤٥١ . الفصل الثالث ص ١٨٥.

[٢٨٤] انظر الفصل الثالث ص١٧٢.

[٢٨٥] متعة الأذهان ج١ص٤٥٠

دفاعاً عن دمشق الشام التي كانت مهدَّدة بالغزو الصليبي من كل جانب. وقد ورد في نسب السادة السعدية الذي كان جُلُّ اعتمادي عليه أنه ولد (في مكة المكرمة سنة ١٠٦٣/٤٥٥ وتوفي في القاسمية سنة ١١٤٩/٥٤٤ وقبره فيها يزار)[٢٨٦]. وهو جد أسرة آل التغلبي الشيبِي في دمشق الشام ، وهم ذرية مباركة ، وقد جمعت هذه الأسرة إلى شرف النسب شرف العلم والفضائل الذي نما فيهم أباً وجداً .

والتغلبي نسبة إلى أحد أحفاده ، وهو الشيخ أبو تغلب محمد الشيبِي السعدي. ولا يمكننا تحديد انتساب رجال هذه الأسرة إلى الطريقة السعدية، ولكن أول من أطلق عليه السعدي في إجازة الشيخ محمد بن الشيخ يونس الشيبِي التغلبي السعدي[٢٨٧] المؤرخة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري. هو الشيخ محمد سيف الدين الرجيحي الشيبِي السعدي المتوفي في ٦ رجب سنة ١٣٠٧/٧٠٦ ابن الشيخ راجح بن الشيخ سابق ابن الشيخ أبي الهلال محمد.

٥- **الشيخ عبد الله يونس** : قدم مع أخيه إلى بلاد الشام وهو الأخ الأصغر للشيخ سعد الدين قدس سره ، توفي في دمشق الشام ودفن في جامع البحصة وكان له في دمشق حامية في ثغرها الشمالي (البحصة) وكان يصنع الأشربة (الدواء) للجيش والمقاتلين في مشافي دمشق الشام . وهو أعقب الشيخ محمد الشرابي السعدي أول قادم إلى حماه المتوفي سنة ١٢٢٤/٦٢١، ودفن فيها وتعرف هذه الطريقة في حماه بالطريقة الشرابية السعدية.

أبناء الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره

[٢٨٦] نسب السادة السعدية المذكور . انظر ص ١٨٩. إحالة (١)

[٢٨٧] نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة الأسد رقم / ١٠٣٤١ /

ورد في نسب السادة السعدية المنسوخ في ٢٧ رجب سنة ٩٩٠ هجرية عن أصله المحفوظ في الزاوية السعدية في حي الميدان، أن الشيخ سعد الدين قدس سره أعقب:

- السيد الشيخ شمس الدين محمد الأنوار دفين قبة والده إلى القبلة. والسيد الشيخ يونس نزيل مصر ودفين باب النصر . والسيد الشيخ علي الأكحل دفين قبته داخل رباط ومسجد والده في جَبَا . والسيد الشيخ إبراهيم أبا الوفا دفين قبة والده إلى القبلة بجانب أخيه الشيخ شمس الدين محمد الأنوار. والسيد الشيخ فخر الدين أحمد. والسيد الشيخ برهان الدين عثمان ، والسيد الشيخ إسماعيل، والسيد الشيخ عبد الله الجنيد ، والسيد الشيخ جلال الدين أحمد المستعجل، والسيدة عائشة ، والسيدة أم المكارم فاطمة ، والسيدة أم الفضل علما، والسيدة أم الخير رابعة . أما والدتهم فهي السيدة فاطمة بنت السيد احمد بن السيد حسن نور الدين الذي ينتهي نسبه إلى الإمام علي الرضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام ومرقدها في قبة الشيخ قدس سره إلى القبلة. ولهم ذُرِّيَّةٌ طيبة ومباركة في بلاد الشام والعراق وتركيا. كلهم على حال حسن وسيرة مرضية .

١- الشيخ شمس الدين محمد الأنوار العقب منه في ولده الشيخ سعد الدين الأصغر ومنه في أولاده الشيخ شمس الدين، والشيخ عبد القادر، والشيخ عمر زين الدين .

٢ - الشيخ يونس دفين مصر . العقب منه في عدة أولاد منهم الشيخ سعد الدين الأصغر دفين بسيون الغربية ومنه في ولديه الشيخ شمس الدين والشيخ أحمد نور الدين ومنه في ولده الشيخ حسين دفين جامع النبات بمصر .

ومنهم الشيخ أبو الفرج السعدي، ومنهم الشيخ قاسم دفين مصر، ومنهم الشيخ حسين دفين الغريب في المجاورين، ومنهم الشيخ أحمد نور الدين دفين مصر، ومنهم برهان الدين عثمان.

٣- الشيخ إبراهيم أبو الوفا : دفين رواق والده إلى القبلة ، العقب منه في ولده الشيخ أحمد .

٤- الشيخ جلال الدين أحمد المستعجل: العقب منه في ولده الشيخ عبد القادر.

٥- الشيخ فخر الدين أحمد : العقب منه في ولده الشيخ برهان الدين عثمان الأصغر .

٦- الشيخ برهان الدين عثمان الأكبر : العقب منه في ولده الشيخ أحمد .

٧- الشيخ إسماعيل : العقب منه في ولده الشيخ خليل .

٨- الشيخ علي الأكحل : العقب منه في عدة أولاد منهم :

- الشيخ سعد الدين الأصغر ومنه في ولده الشيخ حسن ومنه في ولده الشيخ حسين ومنه الشيخ محمد ومنه الشيخ إبراهيم ومنه الشيخ كمال الدين دفين قرية النورس بفلسطين .

- ومنهم الشيخ أبو بكر تقي الدين ومنه في ولده الشيخ محمد الكبير ومنه في ولده الشيخ محمد ومنه في ولده الشيخ حسن السعدي الجباوي الجناني الميداني نزيل دمشق الشام ولد في جَبَا سنة ٨٠١/ ١٣٩٨ – توفي سنة ١٥٠٨/٩١٤ الذي سنأتي على ترجمته . وهو صاحب الزاوية السعدية العامرة في الميدان .

- ومنهم الشيخ يونس الأصغر ، ومنه في ولديه الشيخ حامد والشيخ حسن .

- ومنهم الشيخ أبو المواهب حسن ، ومنه في ولده أبي الحسن علي ومنه في ولده الشيخ محمد شمس الدين.

- ومنهم الشيخ إبراهيم الأنوار الشيخ المجاهد والمعمر الكبير، دفين رواقه الشهير في قرية الذيب من أعمال عكا . قدمها من جبا الشام وتوفي فيها سنة ١٢٥٣/٦٥١، وقد شارك في عدة معارك أيام الغزو الصليبي وهو ممن تولى حراسة

الميناء والمدينة ، وأعقب ذرية كثيرة تولوا من بعده هذا الأمر ، حيث كانت عكا خربة من جراء الحروب والحرق والتدمير والمجازر التي ارتكبت فيها، وكان لا يقطنها إلا حامية خاصة ، تتولى حراستها وحراسة مينائها، وكان منهم أبناء الشيخ إبراهيم الأنوار قدس سره في عكا والذيب.

أما والدته فهي السيدة رابعة بنت السيد أحمد بن السيد علي الذي ينتهي نسبه إلى السيد محمد أبي الفتح ابن السيد محمد أمير الحاج بن السيد محمد الأشتر بن السيد عبد الله الثاني بن السيد علي بن السيد عبد الله بن السيد علي الصالح بن السيد عبد الله الأعرج بن السيد حسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام.وله ذرية مباركة في فلسطين وبلاد الشام ومن أعقابه الشيخ علي الأجرد ، والشيخ حسن شمس الدين ، والشيخ أبو بكر تقي الدين .

أما الشيخ علي الأجرد له ذرية مباركة في فلسطين نذكر من أولاده الشيخ محمد شمس الدين .

أما الشيخ حسن شمس الدين فالعقب منه في ولده الشيخ علي الأنوار ومنه في ولده الشيخ حسن نور الدين ومنه في ولده الشيخ سعد الدين الأصغر ومنه في ولده الشيخ أبو بكر تقي الدين ومنه في عدة أولاد منهم الشيخ إبراهيم دفين الشويكة ، والشيخ حسين ومنه في ولده الشيخ جمعة دفين ترشيحه بفلسطين.

أما الشيخ أبو بكر تقي الدين فالعقب منه في ولده الشيخ محمد سعد الدين ومنه في ولده الشيخ محمد سعيد ومنه في ولده الشيخ محمد ومنه في ولده الشيخ حسن السعدي الجباوي الشاغوري المتوفي سنة ٩٨٨/١٥٨١، دفين مسجد الذبان في باب الصغير بدمشق الشام. وفي مطلع السبعينيات نقل ضريحه إلى السويقة . وقبره ظاهر يزار .

أما والدته فهي السيدة فاطمة بنت السيد نجم الدين أحمد بن السيد برهان الدين عثمان بن السيد صلاح الدين بن السيد قطب الدين بن السيد عبد المعطي بن

السيد عبد الله بن السيد أحمد بن السيد حسن بن السيد فرج الله بن السيد أحمد مسكين بن السيد شرف الدين بن السيد بهاء الدين بن السيد أحمد بن السيد محمد الحريري نزيل بصرى حوران بن السيد أحمد بن السيد حيدر بن السيد حسن بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

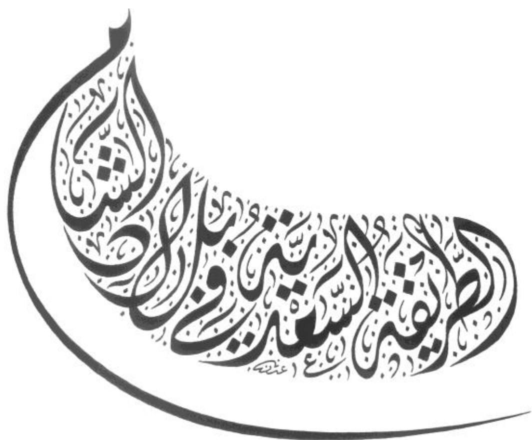
ومنهم الشيخ أحمد الملقب بالطيار دفين قرية جنين من أعمال نابلس .

وهذه الأصول التي ذكرنا بعضها ، لهم ذرية وفروع أثبتت في النسب الذي تم تدوين الأصول عنه والذي كان جُلَّ اعتمادي عليه، ثم قمت بوصل كافة الفروع المدونة في أنساب ومشجرات السادة السعدية إلى الأصل المعتمد والمحفوظ في خزانتي، وجمعتها في كتابي (المبسوط في أنساب السادة السعدية)[٢٨٨]. و(مشجرة أنساب السادة السعدية)[٢٨٩].

---

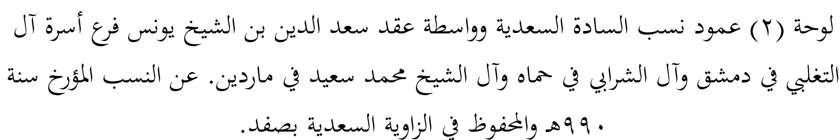
[٢٨٨] مجلدين من القطع الكبير (دوَّنته بطريقة المبسوط). مخطوط .

[٢٨٩] مجلد من القطع الكبير (دوَّنته بطريقة المشجَّر). مخطوط.

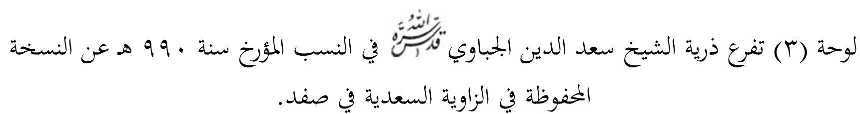

الطريقة السعدية في بلاد الشام



لوحة (١) ضريح مولاي إدريس الأنور بن مولاي إدريس الأكبر في مدينة فاس بالمغرب الأقصى
نقلاً عن مجلة العربي العدد ٨١ آب ١٩٦٥



لوحة (٢) عمود نسب السادة السعدية وواسطة عقد سعد الدين بن الشيخ يونس فرع أسرة آل التغلبي في دمشق وآل الشرابي في حماه وآل الشيخ محمد سعيد في ماردين. عن النسب المؤرخ سنة ٩٩٠هـ والمحفوظ في الزاوية السعدية بصفد.



لوحة (٣) تفرع ذرية الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره في النسب المؤرخ سنة ٩٩٠ هـ عن النسخة المحفوظة في الزاوية السعدية في صفد.

لوحة (٤) محضر النسب المؤرخ سنة ١٣٣٠ هـ المنسوخ عن الأصل المؤرخ سنة ٩٩٠هـ

والمحفوظ في الزاوية السعدية بحمص

هو الراوي سيدي سعد الدين الجباوي قدس

تاريخ وفاته

كمل نور سعد الدين

٥٧٥

ومما قاله سيدي

لما ترقيت في الرتب العليا

سعد الدين تجدد نابغة الزمان

لي في الأرض شأن وفي السماء

انا من قبل قبل قبل وجودي

كنت قطباً من نطفة الانبياء

انتهى سعد الدين من آل شيبة

وآلهي قد خصني بالعطاء

وصلى الله على النبي التهامي

سيد المرسلين والشفعاء

وهو عقب قطب العارفين السيد الشيخ محمد شرف الدين قدس سره

والسيد الاجل الاكمل القطب الشيخ علي الجباوي قدس سره

والشيخ الصالح العمر مولانا يونس حامي مصر قدس سره

وهو اعقب السيد الشيخ ابراهيم نور الدين قدس سره

وهو اعقب السيد الشيخ ابو بكر قدس سره

وهو

حَيَاتُهُ ـ عِلْمُهُ ـ مَعَارِفُهُ

امتدت حياة الشيخ سعد الدين قدس سره بين القرنين الخامس والسادس ، القرنين اللذّين شهدا أخطر المراحل التاريخية التي مرت على هذه الأمة من ضعف وتسلط وحروب وغزو واحتلال للأراضي المقدسة، وأزمات متداخلة وفتن وخلاف بين المذاهب الإسلامية . وإننا ننظر إلى الشيخ سعد الدين قدس سره على أنه من السادة الأشراف الذين كانوا يتمتعون باحترام زائد بين طبقات المجتمع جميعها وبين المذاهب الإسلامية كافّة ، وعلى وجه الخصوص في بلاد الشام .

وإضافة إلى ذلك فقد كان الشيخ سعد الدين قدس سره عالماً كبيراً، وعلماً من أعلام التصوف في زمانه ، وكان السادة الصوفية يتمتعون بنفوذ بالغ الأهمية وعلى المستويات كافَّة .

وقد كان السادة الصوفية في القرنين الخامس والسادس الهجريين موافقين في نهجهم وسلوكهم بين الشريعة والحقيقة ، والتربية ، ومراقبة الباطن وتصفية القلب ، وتزكية النفس ، ومجاهدتها ، والأخذ بالسنة النبوية قولاً وفعلاً وعملاً، وبهذا كانت طريقتهم أكثر ملائمة للسالكين والمبتدئين .

وكان أكثر أخذهم بأقوال سابقيهم من أقطاب الصوفية ، أمثال السري السقطي ، والجنيد البغدادي ، ومعروف الكرخي وطبقتهم الذين أغنوا التصوف وأصحاب الهمم العالية بتجربتهم الروحية للوصول إلى الحق تعالى.

وكان طريق السادة الصوفية أقرب إلى الاعتدال ، ونرى ذلك واضحاً في كتبهم التي صنَّفوها كالقشيري في رسالته ، والسلمي في طبقاته ، والغزالي واليافعي والكلاباذي في مؤلفاتهم ، والتي قد تكون فقهية اكثر منها في أحوال أصحاب القلوب والمعارف الإلهية .

ولا بد في أي حال من المتابعة وصحبة رجل مرشد كامل يتلقى عنه، ويلقنه مبادئ الطريق استناداً إلى كتب ومؤلفات سابقيهم من السادة الصوفية، مع ما يضيفه كل مرشد من آدابه وأذواقه وتفهمه لمقامات أهل الطريق، وما يفرضه الوضع الاجتماعي ، والعامل السياسي والاقتصادي ، ولكن لابد من أن يكون لكل قوم من السادة الصوفية في بلد من البلدان وفي زمن من الأزمنة خصوصيات ، ولكل مرشد كامل خصوصياته وأذواقه .

إذاً الفكر الصوفي في هذين القرنين هو موروث فكري من قرون سابقة، كان فيه التصوف أكثر تجربة ، ونضوجاً علمياً ، من القرنين الخامس والسادس اللذين هما عصر الفتن الطائفية ، والخلافات السياسية ، والغزو الصليبي الخطير الذي كان يهدد هذه الأمة في مشرقها ومغربها .

وقد كان دور الصوفية تجاه هذا الخلاف والنزاع المذهبي ، والذي كان يطالهم في كثير من الأحيان ، أن قاموا بشرح طريقتهم ، ومبادئ سلوكهم، وتقريب أذواقهم ومشاربهم إلى مفهوم العلماء أهل الظاهر، وإثبات قواعد طريقتهم بالنصوص الصحيحة ، من الكتاب والسنة ، مع نفيهم التام للتعصب المذهبي . وهذا ما أكسب كتبهم ومؤلفاتهم نضوجاً علمياً ، وعمقاً وتألقاً فكرياً ، ميَّزهم على سائر الفرق والمذاهب الأخرى . وكان هذا سبباً من الأسباب التي جعلتهم موضع احترام وتكريم من قِبل الملوك والأمراء ، إضافة إلى أنهم أعرضوا عن حطام الدنيا ، والوظائف والمناصب العالية . فقد كانوا آمرين بالمعروف ، ناهين عن المنكر ، يبادرون إلى السلاطين في أي فرصة سنحت لهم لتذكيرهم وتنبيههم ، ودعوتهم إلى العدل والإحسان ، ورعاية هذه الأمة بالرفق، والنظر في أمور الضعفاء من الرعية . وهذا ما أظهرهم في أعين الملوك والأمراء بمظهر العظمة ، والتقدير والاحترام ، وزاد في شأنهم أنهم كانوا ينظرون إليهم لشدة زهدهم ، وتعففهم نظرة خوف ورهبة منهم .

وكان بعض السادة الصوفية مرجعاً أساسياً لبعض السلاطين والأمراء . فزادوا في

تخصيص الأربطة هنا وهناك بالمساعدة لكونها– وبالدرجة الأولى – مركزاً عسكرياً مهماً إضافة إلى أنها مركزٌ دينيٌ للدعوة في المجتمع الإسلامي شرقه وغربه ، وإثارة روح الجهاد ضد الغزاة الصليبيين ، وكذلك لتربية المريدين وتهذيب السالكين ومجاهدة النفس، وإقامة الأذكار، وضيافة المسافرين.

وفي هذا الوضع الذي عرضناه بشكل عام اختار الشيخ سعد الدين قدس سره مكاناً له في المجتمع الإسلامي ليحقق فيه كمال شخصيته في مجال العلم والمعرفة، بما يلائم مؤهلاته ، ومقوماته وطموحاته ، وتطلعاته الواسعة .ويمكن لنا أن نُقسِّم حياته إلى مرحلتين أساسيتين :

المرحلة الأولى :

كانت هذه المرحلة من حياته قدس سره في مكة المكرمة ، وهي مرحلة التربية والإعداد ، وتلقي علومه ومعارفه في الحرم المكي ، وضمن أروقته بين علماء وأعلام كبار، من مقيمين ومجاورين وزائرين، نشأ فيها الشيخ سعد الدين قدس سره وتحت رعاية والديه ، فقد ذكر عنه أنه كان ذكياً موهوباً جميل الصورة، ندي الصوت ، مولعاً بالفروسية وركوب الخيل والكر والفر والرماية حتى لُقب في بدايته بفارس مكة المكرمة .

ويذكر عنه قدس سره أنه كان: (لطيف الذات، جميل الصفات، أبيض اللون، معتدل القامة ، واسع العينين، جهوري الصوت، يستحي الناظر ينظره لمهابته وجلالة قدره)[٢٩٠].

ويصدُقُ عليه قولُ الفرزدق في الأمام عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

سَهْلُ الخليقةِ لا تُخشى بوادرُهُ   يزينُهُ اثنان : حُسْنُ الخَلْقِ والشّيمُ

[٢٩٠] نقلاً عن مخطوط الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد سعد الدين الجباوي نقيب الأشراف في صفد وشيخ الطريقة السعدية . بعض أوراق هذا المخطوط محفوظة لدى الأخ الأستاذ إحسان عطايا السعدي عن جده.

يُغضـي حيـاءً ويُغضـي مـنْ مهابتـهِ فمـا يُكلَّـمُ إلا حـينَ يبتسِـمُ
مُشـتقّةٌ مـنْ رسـولِ الله نبعتُـهُ طابـت مغارسُـهُ الخِيمُ [٢٩١] والشِّـيمُ

وكان أول اهتمام والده به بأن وجهه إلى حفظ القرآن الكريم فانكب عليه ونهل منه حفظاً ومعرفةً واستمداداً من معانيه ، ويذكر أنه حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره . ثم توجه إلى طلب العلوم الشرعية في مجالس والده، وحلقات السادة العلماء الأعلام في الحرم المكي ، وما أكثرها في ذلك الحين ! فحضر التفسير والحديث ، والفقه في مذهب الإمام الشافعي ، والتوحيد، والتصوف ، وأمعن النظر في العلوم المروية كافَّة من معقول ومنقول ، ولم يترك والده في الرجوع إليه ، وحل دقائق المسائل عليه ، المنقطع في الحرم المكي للعلم، والتدريس ، والإشراف على أمور الحرم ، والكعبة المشرفة باعتباره سبط السادة الحجبيين الشيبِيين ، من بني عبد الدار الذين اشتهر نسبه إليهم فيما بعد لشدة ملاذه بجده لأمه وأخواله الذين توارثوا العلم ، والمجد ، وسدنة الكعبة المشرفة خلفاً عن سلف . وهذا لا جَرَمَ كان له أثره في تكوين شخصيته منذ طفولته .

ويذكر أنه ما رآه أحد من أعيان هذه الأمة إلا وتوسم فيه الرفعة ، والسيادة، والنجابة ، والوراثة المحمدية ، في هذه الأمة ، وأنه سيكون واسطة العقد المحمدي في زمانه ، وأن فتوحه سيكون في بلاد الشام .

وفي هذه المرحلة من حياته ، وهو في طور التلقي كان له عدة سياحات طويلة ، كان أولها إلى اليمن ونواحيها ، ثم إلى مصر وبلاد المغرب العربي ، ثم إلى بلاد الشام وبيت المقدس ، ثم إلى العراق وإلى ما انتهى إليه الأمر في هذه الرحلة . وكان الغرض من رحلاته هذه ، الزيادة في طلب العلم ، وزيارة العلماء الأعلام والتلقي والأخذ عنهم ، وزيارة مراقد آل بيت النبوة الأطهار والأولياء والصالحين. وكان قدس سره طوال رحلاته كاتباً ومدوناً وجامعاً ، وقد جمعها ورتبها فيما بعد ولده الشيخ

---

[٢٩١] الخِيم : السجية والطَّبع .

شمس الدين محمد الأنوار قدس سره في كتابين، الأول خُصِّص لرحلاته ، والثاني خُصَّ لمروياته عن علماء وأعلام هذه الأمة ممن لقيهم ، وأخذ عنهم هنا وهناك في مُعْجَمٍ وثَبَتٍ .

المرحلة الثانية من حياة الشيخ سعد الدين الجباوي قدس الله سره :

تبدأ هذه المرحلة من حياته عند توجهه من مكة المكرمة إلى بلاد الشام، وكان قدس سره في بداية طور الإلقاء في أروقة الحرم المكي، وذلك في حياة والده الشيخ يونس قدس سره وقَدْ توجَّهَ الشيخ سعد الدين قدس سره إلى بلاد الشام برفقه إخوته، الشيخ مؤيد الدين شيبان، والشيخ عبد الله مزيد ، والشيخ عبد الله يونس الأصغر ،والشيخ محمد سعيد ، والشيخ أبي الهلال محمد ، وجماعة من فرسان مكة المكرمة الذين ساءهم ما بلغهم من ضعف الدولة الإسلامية والغزو الصليبي الذي كان يهدد بلاد الإسلام وقصده لبيت المقدس والمسجد الأقصى .

وكان يتوافد إلى دمشق الشام جماعات من المتطوعين ليقوموا بواجبهم في الدفاع عن بلاد الإسلام . ويذكر ابن كثير في أحداث سنة ٥٠٤ هجرية (.. في أولها تجهز جماعة من البغاددة من الفقهاء وغيرهم ... للخروج إلى الشام لأجل الجهاد ، وقتال الفرنج...)[٢٩٢].

ولا بد لنا من وقفة قصيرة لإلقاء الضوء على وضع البلاد الإسلامية في هذه الفترة ، أي نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجري . الذي شهد ضعفاً وعجزاً واضحاً في مركز الخلافة ، وسيطرة الملوك والأمراء في أرجاء البلاد الإسلامية ، وتقويض الممالك الإسلامية ، والنزاع بين أفراد الأسرة السلجوقية ، إضافة إلى مواجهتهم مع الفاطميين بين حين وآخر ، واختلال الأمن ، والقتل ، والسلب والنهب ، والدمار والرعب الذي يستولي على قلوب الناس ليلهم ونهارهم، وهذا يؤدي بنهايته إلى فساد الأخلاق، وضياع القيم والمبادئ الإنسانية السامية ، مما

[٢٩٢] البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ج١٢ . ص ١٧٢ .

جعل البلاد عرضة للهجوم عليها وغزوها من قِبل الصليبيين . حتى تمكن الغزاة الصليبيون من الاستيلاء على القدس وبيت المقدس في ١٦ تموز سنة ٤٩٣/١٠٩٩، وقتلوا كل من كان فيه، ثم فعلوا ما فعلوه .

وكان الغزاة الصليبيون يقصدون دمشق الشام ما بين حين وآخر ، ويذكر ابن كثير في أحداث سنة ٤٩٧ هجرية: (وفيها قصد الفرنج – لعنهم الله – الشام فقاتلهم المسلمون فقتلوا من الفرنج اثني عشر ألفاً، ورد الله الذين كفروا بغيظهم ...)[٢٩٣] .

هذا هو وضع البلاد بشكل عام ، فكان لابد من أن يتوجه المسلمون من أقاصي البلاد ، ومن هنا وهناك لنجدة المسلمين وتحرير بيت المقدس من الغزاة الصليبيين .

وقد وجَّه الشيخ يونس الحسني الشيبِي المكي قدس سره أولاده وبعضاً من فرسان مكة المكرمة ، ومن تبعهم إلى بلاد الشام ليتهيئوا للجهاد المقدس ، وهنا تبدأ المرحلة الثانية من حياة الشيخ سعد الدين قدس سره .

وتوجَّهتِ القافلة من مكة المكرمة، ومعها فارس مكة المكرمة الشيخ سعد الدين قدس سره وعندما وصلت القافلة إلى الجولان تجاه جبل الحرمون (جبل الشيخ)[٢٩٤] وبعيداً عن قواعد الغزاة الصليبيين، خرج على القافلة جماعة كثيرة من العرب العصاة سكان المنطقة (قطّاع الطريق) ولم يعلموا أن فيهم فُرساناً أشداء خرجوا طوعاً للدفاع عن ديار الإسلام. فكروا عليهم لأخذ ما عليهم من أمتعة وأموال كعادتهم ، وعلت أصوات النساء بالبكاء وأخذهم الخوف مما هم فيه، وعندما اقتربوا من القافلة، كرَّ عليهم فارس مكة المكرمة وصاح فيهم، فجبههُمْ جَبْهَ الفارس الشجاع المتمرس، وتبعه أخوته ورفاقه، فنفروا عن القافلة، ولكنهم تابعوهم ، وفي مقدمتهم

[٢٩٣] البداية والنهاية . ابن كثير الدمشقي ج ١ ، ص ١٦٣ .

[٢٩٤] جبل الشيخ : يقول أهل المنطقة أن تسميته بجبل الشيخ نسبة إلى الشيخ سعد الدين الجباوي وفيه مغارة كبيرة يقال أن الشيخ قدس سره كان يقيم فيها عندما خرج مع قطاع الطرق . وتسمى مغارة الشيخ سعد الدين . ومنهم من زارها . وفيها مكان جلوسه (مصطبة كبيرة) ويقال أن أثر حرارة جسده ما تزال عليها. (تزار المغارة لأجل ذلك) . انظر ص ٢٢٤ إحالة ١.

الشيخ سعد الدين قدس سره حتى اسوثقوهم وأمسك الشيخ سعد الدين قدس سره بزعيمهم، فوجد فيه الفارس المتمرس الذي لا يقوى على مُنَازلته ، فقال له: (إن أبقيت على حياتي فأنت سيّدٌ علينا ونحن جندك ...).

ثم تابعت القافلة طريقها إلى دمشق الشام، وخرج الشيخ سعد الدين قدس سره مع العصابة إلى الجبل وأخذ مكانه هناك ، وشاع الخبر عن طريق القافلة أن فارس مكة المكرمة انتظم في هذه العصابة التي أرهبت قوافل المسلمين في تلك الظروف الصعبة التي ساد فيها الفوضى والقتل والسلب والنهب. وكأن الشيخ قدس سره وجد نفسه مكلفاً في معالجة هؤلاء العصابة ومداواة نفوسهم، وتوجيههم، وإزالة ما علق في نفوسهم من رعونتها وتسلطها واستقلالها، وبُعدها عن موجدها. وابتلائها برؤية حظوظها. ويراهم قد فقدوا الطبيب والمرشد والدليلَ إلى طريق الهدى، حتى استعملوا قوتهم وشجاعتهم وفروسيتهم لغير ما أمرهم به الله . فحملهم الشيخ سعد الدين قدس سره على التحلي بأخلاق الرجال العظام الذين يسترعون اهتمامهم وكأنه يرى أن ما ينفع هؤلاء هو بالتأكيد لا ينفع غيرهم من السالكين لذا فلم يبدأ بهم بالتوبة والإنابة، ولكن أراد أن يحقق فيهم شخصيتهم ، ويرسم لهم طريقهم في الأخذ بأخلاق وآداب الرجال ، أصحاب الهمم العالية في الرجولة والشيم والإيثار. بل صوَّر لهم الصورة الحقيقية لمعنى الرجولة والشجاعة والإقبال ، ولا شك أن خطابه لهم كان على قدر ما يفهمون ، بل أعطى لنفوسهم حظوظها في طلب الرجولة والشجاعة ومراعاة الشيم ، والتي يتولد منها الخجل من الفعل الذي ترفضه الرجولة وشجاعة الفرسان الأشداء .

ويروى أنه بينما كانت جماعته على ما هم عليه مرَّ بهم ركبٌ من كرام القوم يزفون عروساً إلى بعلها ، فكروا عليهم وفرّقوا الجماعة عن العروس والهودج وأرادوا أخذ ما عليها من حُليّ وزينة فقالت لهم: لا يحل لكم ذلك إلا بحضور سيدكم فوثبوا على هودجها فنهرتهم وأنذرتهم وتوعدتهم ، فتعجبوا من أمرها ، ثم ساقوا البعير والهودج حتى أقبلوا على الشيخ قدس سره فقالت له: يا عبد الله لا يحل لأحد منهم كشف

سِتْرِي حتى أسمع منكم أسماء الله الحسنى، فتلاها قدس سره وقلبه ينفطر حباً لله وخشية من الله تعالى حتى بلغ إلى اسمه تعالى الستَّار، فقالت له من خلف الحجاب: يا عبد الله لقد تاهت جماعتك وأنت لأسمائه تعالى نقَّصتَ ! فقال لها: يا أمة الله ما الاسم الذي ما فُهتُ به ؟ فقالت: الفضّاح ! فقال لها: ليس هو من أسماء الله تعالى فقالت له سَلْهم. فقالوا له: لا علم لنا بذلك. فقالت له: بلى أن هؤلاء الفرسان جعلوه له اسماً. فقال لها: وكيف ذلك؟. فقصّت على الشيخ قدس سره ما جرى لها على يديهم حين خرجوا على نُبل الفروسِّية، فقال لها: معاذ الله وأنكر عليهم سُوءَ فعلتهم، وأمرهم بردها إلى أهلها وبعلها مكرَّمةً مُصانةً في خِدرها. وزاد غرامه وهيامه في حب ذي الجلال والإكرام. وقال لجماعته: انظروا أيها الرجال إلى هذه العروس التي أرسلها الله لكم لتعلمكم وتلقنكم ما فاتكم من أخلاق الرجال وشهامة الفرسان الأبطال...[٢٩٥]وكان له قدس سره،معهم في كل موقف عبرة وموعظة وندامة.

إذاً فقد أيقظهم من غفلتهم ، وأثار فيهم نوازع الرجولة والشجاعة ، ليوقظ مشاعرهم ، ويوقظ فيهم حال المراقبة في أعمالهم .

ويذكر أن الشيخ قدس سره كان طيلة هذه المدة ، لا ينام إلا على صهوة جواده، مستنداً على رمحه، حتى لا يغدر به أحد من أفراد هذه العصابة، فيوهمهم بذلك أنه

---

[٢٩٥] وهذا دليل واضح على أن الشيخ قدس سره خرج مع العصابة لاستتابتهم لا للسلب والنهب والاعتداء على العابرين الآمنين وإلقاء الرعب في قلوبهم ، فقد ثبت أنه في مدة إقامته مع العصاة في جبل الحرمون (جبل الشيخ) الذي يظّل مُغطى بالثلوج وربما طيلة فصل الصيف إلى الشتاء المقبل، أكرمه الله تعالى بالدفءِ والحرارة ، وهذه الكرامة الظاهرة منَّ الله بها عليه وباقية إلى الآن بشهادة الكثيرين من زوَّارها الذين تسابقوا لزيارة موضعها والتيقن من حقيقتها شباباً وكهولاً .فثمَّة مغارة كبيرة ويتقدمها مربط مبني بالصخور الكبيرة أقام فيها الشيخ قدس سره.

فتيقنوا من استمرار هذه الكرامة بتلمُّس الحرارة التي ما تزال إلى الآن على مضجعه المخصَّص له قدس سره وحدثني بذلك الكثير ممن زارها وممن هم الآن في العقد السادس والسابع من العمر . وهذا دليل آخر على أن الله تعالى أكرمه كرامة عظيمة جزاء لحسن صنيعه وتضحيته في سبيل استتابة هؤلاء العصاة . انظر ص ٢٢٢ .

يقظٌ ومتهيئ لكرٍ أو ما شابه ذلك، وهكذا بقيت العصابة طيلة هذه المدة لم تصب متاعاً ولا مالاً، حتى ضاق بهم الأمر، وكانوا إذا دخلوا عليه بالسبايا من العابرين يستجيرون به فيجيرُهم ، ويردَّ إليهم ما استُلِبَ منهم ، ويقول لجماعته:" إنهم استجاروا بنا ، ويجب علينا إجابتهم ورد أمتعتهم ، فإن أصبنا منها شيئاً ، فهذا ينافي عمل أهل الناموس ولذلك فقد لقب الشيخ قدس سره راعي الناموس[٢٩٦].

وبقى هكذا إلى أن بلغ والده الشيخ يونس قدس سره خبر خروجه مع العرب العصاة ، قطّاع الطريق . وفي الحقيقة كانوا يجهلون حقيقة خروجه معهم، فأهمَّ الشيخ يونس قدس سره شأنُ ولده سعد الدين ، وعظم عنده الأمر ، فدخل خلوته ودعا الله تعالى مُخلصاً لهُ الدّين وبذل في الدعاء مجهوده بقوله: إما إصلاح ولدي سعد الدين ، وإما أخذه إليك بوقته .

وقد ضاق الأمر بالشيخ سعد الدين قدس سره ولم يعرف كيف سيكون الخلاص، وبينما هو نائم على صهوة جواده مستنداً إلى رمحه رأى في المنام النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبشره بهدايتهم ، فاستيقظ وأخذه البكاء ولسانه يلهج بالدعاء إلى الله تعالى في تحقيق رؤياه .

وبينما الشيخ سعد الدين قدس سره وجنده على ما هم عليه إذا بنفر من ثلاثة أشخاص على خيول بيض ، بثياب بيض مقبلين عليهم ، فوَلوّا منهم فِراراً ، ومُلِئوا منهم رُعباً ، فصوبَ عليهم الشيخ سعد الدين ، وأمرهم بمتابعته ، فلما اقترب منهم نظر إليه أوسطهم وناداه ، وقال له : بسم الله الرحمن الرحيم (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)[٢٩٧]. فقال له الشيخ سعد الدين قدس سره: بلى يا رسول الله لقد آن ، وأخذه البكاء ، وسقط عن جواده مغْميَّاً عليه من شدة بكائه

---

[٢٩٦] إن فقراء الطريقة السعدية عندما يتوجهون بالدعاء إلى الله تعالى ويستمدون من روحانية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وصاحب الطريقة ويقولون: يا سيدي سعد الدين يا راعي الناموس وهذا دليل على أن خروجه لم يكن للسلب والنهب ... بل لأجل هدايتهم .

[٢٩٧] سورة الحديد آية ١٦

، وكـذلك جماعتـه ، صعقوا وسـقطوا وقـد أغمـي علـيهم ، ثم أتـاه الرسـول الأعظـم ﷺ وخلـع عليـه ردائـه ومسـح علـى صـدره ، وأمـره بالاسـتغفار، ولقنـه الـذكر وألبسه الخرقة بيده الشريفة بعد أن أخرج سيدنا عليّ عليه السلام ثلاث تمرات من جيبه وأعطاها سيد الكائنات ﷺ فنفخ عليها ﷺ وأطعمها سيدنا سعد الدين قدس سره وقال له: يا سعد الدين! خذها خالدةً تالدةً لك ولذريتك من بعدك إلى يوم القيامة. فتناولها سيدنا سعد الدين قدس سره وعظَّمها، فأشرقت عليه شمس القبول . وثبت في قلبه خوف الله تعالى وأطاع له كل شيء[298]، وصار ببركته ﷺ من كبار العارفين ، ونـال مـا نـال مـن الأسـرار الربانيـة، وفتح الله عليه وانجذب إلى مـولاه ، وكشف الله له العوالم ، وأفاض أنوار باطنه على ظاهره ، وجرت عليه صور المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بلذة وهناء . حتى امتلأ قلبه بنور ربه ، وقد روي عنه قدس سره أنه يكون بين جلسائه فيغلب عليه الجلال فيبكي ثم يقول (الله) فيخرج من فمه لمع نور يشاهده الكثير من جلسائه[299] قدس سره.

وبعد هـذه الواقعـة عـاد الشـيخ سـعد الـدين قدس سره إلى مكـة المكرمـة ، فتلقـاه والـده وهنـاه بما تفضـل عليـه رسـول الله ﷺ وصـاحباه ، وأذن لـه في الـدخول في سـلك أهـل الوصـول ، ولقنـه الـذكر ، وألبسهُ الخرقة المحمدية[300]، ثم أمره بالتوجه إلى بـلاد الشـام ، حيث فتوحه فيهـا فشدَّ رحالـه إليهـا ثم أقـام في جَبَـا الشـام ، وأنشـأ رباطـه ومسجده فيها ، وكانت جَبَا الشام خربة وغير مأهولة ، وصار جنده الذين خرج لأجلهـم بـالأمس مـن كبـار العـارفين ، ومـن القـادة المجاهـدين ضـد الغـزو الصـليبي ،

[298] قـال ﷺ: (مـن خـاف الله أخـاف الله منـه كـل شـيء ، ومـن لم يخـف الله أخافـه الله مـن كـل شيء) . (أبو الشيخ عن واثلة) (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الكرخي في أماليه والرافعي عن ابن عمر) . كنز العمال رقم / ٥٩١٥ / ج٣ ، ص ١٤٩ .

[299] هذه العبارات جمعناها من عدة روايات مخطوطة . وببعض تصرف .

[300] انظر ص١٦٩

بعد أن صحَّح فيهم صور الأعمال ، وصحَّح فيهم وسائل قبول الأعمال عند الله تعالى صارت " جَبَا الشام " محط الرحال في طلب العلم والمعرفة ، ومنهل لخواص العارفين ، وفتح الله بها باباً واسعاً للسادة الطالبين ، وخرج منها عساكر المجاهدين ، والمشاركين في الحروب والمعارك ضد الصليبيين.

وكذلك إخوته فإن لكل واحدٍ منهم رباطاً ، فالشيخ مؤيد الدين كان رباطه في الجولان[٣٠١]، والشيخ محمد سعيد في ماردين[٣٠٢]، والشيخ عبد الله يونس كانت له حامية في دمشق الشام على ثغرها الشمالي (البحصة) وكان يصنع الأشربة (الدواء) للمرضى من العساكر والمجاهدين[٣٠٣]، والشيخ أبو الهلال محمد في القاسمية[٣٠٤].

وهذه المرحلة من حياة الشيخ سعد الدين قدس سره، والتي نتكلم عنها هي المرحلة الحافلة في حياته، فقد بدأ في إعداد المريدين وتربيتهم وتدريبهم على الفروسية وفنون القتال، وإثارة روح الجهاد بين المسلمين، وكان للشيخ سعد الدين قدس سره الدور الفعَّال في توجهه إلى قرى الجولان وحوران ونواحيها لاستتابة العرب العصاة في تلك المنطقة وهدايتهم، وجمعهم على كلمة التوحيد، وسلوك نهج الإسلام[٣٠٥]، وبذلك جمع مصادر القوة من هنا وهناك بفطنته وذكائه الحاد وبمنَّة من اللهِ وفَضْل، ودخلوا تحت جناحه فأحيا فيهم روح الإسلام في تنظيم عسكري، قادهم به نحو الجهاد والفداء والتحرير ضد الغزو الصليبي .

وإلى جانب هذا فقد كان له في هذه المرحلة رحلة طويلة بدأ فيها من بلاد الشام إلى العراق ثم إلى أقاصي الهند . زار فيها العلماء الأعلام ، ومراقد آل البيت الكرام والأولياء ، والصالحين ، وكانت هذه الرحلة بمثابة دعوة إلى الله تعالى وما نزل بلداً

---

[٣٠١] انظر ص ٢٠٠

[٣٠٢] انظر ص ٢٠٣

[٣٠٣] انظر ص ٢٠٤

[٣٠٤] انظر ص ٢٠٤

[٣٠٥] يروى له كرامات كثيرة في ذلك ذكرنا بعضاً منها في كتابنا ص ٢٤١.

إلا وترك فيها أثراً واضحاً، وله في ذلك قصص وأخبار وكرامات ، ما تزال متناقلة ، ومدونةٌ في كتب السادة السعدية[٣٠٦].

ولا ننسى أن المفهوم الشعبي وخيالَ العامَّةِ والبسطاء هَيمْن على نَسْجِ وقائع وأحداث لها أثرها في سيرة حياة الشيخ سعد الدين قدس سره عند خروجه مع العصاة فأرادوا أن يجعلوا في قصته خارقة، وآية تندرج تحت طي الكرامات الكبرى ، وبالفعل فقد لقي ذلك قبولاً في منظور العامة ، وقريب من هذه القصة تنسب إلى كثير من أقطاب السادة الصوفية ، وبشكل مشوقٍ يشد الانتباه .

وما أورده النجم الغزي في ترجمة الشيخ حسن أن الشيخ سعد الدين الجباوي كان من قطاع الطريق ... كان نقلاً كما أخبره أحد جماعته لا نقلاً عن أهل زمانه أو عن ترجمة موثقة[٣٠٧]. وفي روايتهم هذه أظهروا الشيخ قاطع طريق في بداية أمره ، ثم تاب الله عليه وجرى له ما جرى ، ولم يلتفتوا إلى مكارم الأخلاق التي أورَثها مِنْ بيت النُبوةِ ، ولم يتبصَّروا تاج الشَّجاعة والشهامة والرجولة والإباء ، وأنه تلقى

---

[٣٠٦] نذكر منها أنه نزل قريةً من قرى الهند ، فاستضافه سيدها عندما بلغه أنه من السادة الأشراف، فأكرمه وصحبه في نزهة إلى عين قريبة من القرية كانوا يسقون منها ، وقبل عودتهم توضأ الشيخ قدس سره منها وصلّى وتّوجه بصحبة سيد القوم إلى منزله ،وعندما وصلوا إلى القرية أدهشهم الماء يترقرق مِنْ بين صخور سفح الجبل المقابل للعين ليصب في وسط القرية فشعر سيد القوم أنَّ في هذا الأمر سِراً فزاد في إكرام الشيخ قدس سره وازداد تعلقه به حتّى شرح الله صدره للإسلام ، ثم تبعه قومه ، وتعلموا منه الأمور التي تبني عليها عقيدتهم وتضمن عبادتهم ، وأبقى عندهم أحد أتباعه ليفقههم في الكتاب والسنة المطهرة بعد أن ألبسه الخرقة وأخذ عليه العهد ولقنه الذكر ، وبعد سنين قدم أحد أحفاده بأمتعة ثمينة من بلاده لزيارة مرقد الشيخ قدس سره ثم انقطع للعبادة في رباط الشيخ قدس سره وظلَّ في لذَّته التي يغبطها عليه الملوك حتَّى اختاره الله إلى جواره ، ومنَّ عليه بدفنِهِ في رباط الشيخ قدس سره وبجانبه السارق الذي جمع أمتعته وهَمَّ الخروج بها لولا أن رأى من كرامة الشيخ قدس سره ما رأى فرجع نادماً آسفاً وتاب إلى الله تعالى ولذَّ له الانقطاع للعبادة برفقة الزائر الهندي ، وشرَّفه الله بالخدمة في رباط الشيخ قدس سره حتى لقى وجه الله ، وما زال ضريحاهما يزاران حتى أزيلا عند توسيع الجامع سنة ١٩٣٥ ، ويقال لهما "ضريح الهندي والجندي" ويقولون الجندي لا السارق إكراماً لحُسنِ توبته وخدمته ، وقصة الهندي سنأتي على ذكرها مع كرامات الشيخ قدس سره.

[٣٠٧] راجع الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة . نجم الدين الغزي ج ١ . ص ١٧٤ .

علومه ومعارفه الدينية والدنيوية على والده منذ نعومة أظفاره ، وعلى علماء وأعلام هذه الأمة ، وإنّ هِمَّتهُ لم تقعد به عن تحصيل العلوم والمعارف سنين عديدة وعن الارتحال للاستزادة من العلم والمعارف ، وفاتَهم توجهه من مكة المكرمة إلى بلاد الشام رجلاً عظيماً، ومليئاً بالعلم والمعرفة وهو في بداية طور الإلقاء وإنَّ رجلاً تزينه الشمائل المحمدية هل يعقل أن ينتهي إلى قطع الطريق دفعة واحدة ؟! وينتقل من نعيم كان يغمره بنور العلم والمعرفة والسيادة إلى جحيم الشقاوة ؟! هذا بالتأكيد لا يقبلهُ ذو لُبٍّ أريبٌ منصف ، أو صاحب بصيرة نافذةٍ. لقد كان قدس سره أُمّةً وحدَهُ، ولعَّل الشاعر يعني مثال هذا الرجل العظيم عندما قال :

وليس على الله بمُستنكرٍ   أن يجمع العالم في واحدِ

وقد أشار الإمام السخاوي إلى رفعته وعلو قدره فقال: (والشيخ سعد الدين الجباوي من أنفاسه – (قال القشيري : النفس ترويح القلوب بلطائف الغيوب وصاحب الأنفاس أرق وصفاً من صاحب الأحوال ، فالأوقات لأصحاب القلوب ، والأحوال لأرباب الأرواح ، والأنفاس لأهل السرائر) . ويقول أبو علي الدقاق : (السِّر محل المشاهدة كما أن الأرواح محل المحبة والقلوب مجال للمعارف ، والسّر ألطف من الروح ، والروح أشرف من القلب، ويطلق لفظ السر على ما يكون أشرف من القلب ، ويطلق لفظ السّر على ما يكون مصون مكنون به العبد والحق سبحانه وتعالى في الأحوال) – يشفي العاني إذا مسّ أي أصاب نفوساً خبلٌ أي فساد في العقل ، ونسله باقٍ بكثرة – قال أهل اللغة : (العقب في أولاد الإنسان ما تناسلوا ، والتناسل التوالد (أ.هـ) – فنسله هم أولاده ومنهم رحمةٌ ومن رحمة الله بهم أن من كان مخبلاً في عقله يشفى ببركتهم وبركة أسلافهم إخوان خير ما لديهم أي عندهم خلل في عقايدهم ولا في مذاهبهم فهم أهل كتاب وسنة)[٣٠٨].

[٣٠٨] طبقات الأولياء : العالم الحافظ المؤرخ الإمام الشيخ شمس الدين محمد السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ . مخطوط في مكتبة الأسد رقم / ١٦٦٢٧ / ميكرو فيلم / ١٠٤٢٦ / .

بعض الألقاب التي تطلق على السلطان الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره:

الإمام المجاهد المرابط السلطان الشيخ سعد الدين الجباوي الحسني الحسيني الشيبي

الشيباني المكي الجناني قدس سره . القطب الرباني ، الغوث الفرد المنير الصمداني ، بحر الأسرار والأنوار،صاحب الأنفاس، أبو المواهب والفتح والفتوح،سلالة النبوة الطاهرة، قطب الطريقة، ومعدن الإرشاد والحقيقة ، راعي الناموس ، أبو الأكحل ... وألقاب كثيرة غيرها .

بأبي الفتوح القطب سعد الدين من   فاقَ الرجال بفضله المتوالي[309]

- **الإمام المجاهد** : خرج الشيخ قدس سره من مكة المكرمة إلى بلاد الشام لأجل الجهاد في سبيل الله والانضمام إلى جيوش المسلمين لرد الغزاة الصليبيين : فكانت له الإمامة في ذلك:

أدخل إلى ذاك الحمى بتواضع   تلقى به هذا الإمام السَيِّدا

السلطان: (لقب عربي وفارسي بمعنى : الملك أو الوالي ، أو الذي يحكم في ولايته حكم الملوك ، ويكون رئيساً للأمراء)[310].

ويصح لكبار الأولياء السلطان والرياسة والإمارة الروحية ، كما صحَّ لسيدنا الشهيد الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام الخلافة الروحية بعد أن تخلى عن الخلافة على المسلمين لمعاوية .

وقد قيل في الشيخ قدس سره:

سلطان أهل الله أين توجّهوا   عذب المكارم والمغانم موردا

أعنيه سعد الدين والعَلَم الذي   في الخافقين على البرية أُفردا[311]

---

[309] المجموعة السنية في الطريقة السعدية ، الشيخ علي الخضري السعدي ص ١٣٣

[310] التعريفات للشريف الجرجاني ص ٥٠

[311] المجموعة السنية في الطريقة السعدية . الشيخ علي الخضري السعدي ص ١٣٣ .

أمير القوم

مـــن كاســـات الغـــوث الناصـــر هـــو قطـــب الأقطـــاب الســـائر

في الكـــون لـــه ســـر بـــاهر أمـــير القـــوم الصـــوفية[٣١٢]

الجَبَاوي : نسبة إلى جَبَا[٣١٣] الشام التي نزل بها ، وأسَّس رباطه ومسجده ، ودفن فيها .

فهـو الجَبَـاوي الـذي مـلأَ الثَّـرى مـن سـره وعـلا الثُّريَّـا مشـهداً[٣١٤]

الحسني : نسبه الأبوي ينتهي إلى السبط الشهيد الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام [٣١٥] . وكذلك نسبه الروحي.

الحسيني : نسبه لأمه ينتهي إلى السبط الشهيد الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام [٣١٦].

الشيبِي : النسب الذي اشتهر به والده الشيخ يونس قدس سره من جهة والدته[٣١٧]، إلى بني شيبة الحجبيين .

الشيباني :نسبة إلى أحد أجداده الشريف السيد سعد الله الشهير بشيبان دفين الزاوية الشيبانية بقابس من أعمال تونس[٣١٨] .

---

[٣١٢] انظر ص ١٠٧.

[٣١٣] انظر جَبَا ص٢٦١.

[٣١٤] المجموعة السنية في الطريقة السعدية . الشيخ علي الخضري السعدي ص ١٣٣ .

[٣١٥] انظر نسبه ص١٩٥.

[٣١٦] انظر نسبه ص١٩٥.

[٣١٧] انظر ص١٩٧.

[٣١٨] انظر نسبه ص١٩٥

المكي : ولادته ونشأته في مكة المكرمة .
الجَناني : نسبة إلى أم جنان نواحي الأربعة في طرابلس الغرب، حيث ينسب إليها أحد أجداده الشريف السيد علي الإدريسي الحسني الجناني[٣١٩].
القطب الرباني = القطبية الكبرى: (وهي مرتبة قطب الأقطاب وهو باطن نبوة محمد ﷺ فلا يكون إلا لورثته لاختصاصه عليه بالأكملية . فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة)[٣٢٠].

يا سيد الأقطاب كن لي وُصلةً   فالقلب أمسى بالقيود مُقيدا
يا مالك الأرواح يا قطب العلى   يا وهبه الفتاح كن لي منجدا[٣٢١]

الغوث الفرد المنير الصمداني : الغوث : (هو القطب غوثاً حين ما يُلتجأ إليه ولا يسمى في غير ذلك الوقت)[٣٢٢]. الفرد : (ما يتناول شيئاً واحداً دون غيره)[٣٢٣].
بحر الأسرار والأنوار : كناية عن غزارة علمه ومعارفه اللدنية.

إن شئت حدِّث عن محيط لاتقف   في لجة الإنكار تأسُرُك العدا
وانظر إلى أنواره ومناره   تصبح منير القلب مأمون الرَّدا[٣٢٤]

صاحب الأنفاس : صاحب الأنفاس الرحمانية أو صاحب الأنفاس المحمدية.[٣٢٥]
أبو المواهب : ظهرت مواهبه في العلوم الكسبية التي تحصل للعالم بمباشرة

---

[٣١٩] انظر ص١٩٥

[٣٢٠] التعريفات – الجرجاني ص ٧٧ .

[٣٢١] المجموعة السنية – ص ١٣٣ .

[٣٢٢] التعريفات – ص ٧٠ .

[٣٢٣] التعريفات ص ٧١ .
[٣٢٤] المجموعة السنية في الطريقة السعدية . الشيخ علي الخضري السعدي ص ١٣٣ .
[٣٢٥] انظر ص ٢٢٩

الأسباب، حتى وهبه الله تعالى العلوم اللدنية ببركته عليه ﷺ، وللشيخ قدس سره في طريقته إلى الله تعالى سندان الأول : كسبي مسلسلٌ بالعنعنة إلى آل بيت النبوة الكرام عليهم رضوان الله تعالى وسلامه . والثاني : وهبي بأخذه عن رسول الله ﷺ بلا واسطة ، بعد المكاشفة التي حصلت له مع رسول الله ﷺ [٣٢٦].

فوق الرجال الأكرمين لقد سما بمواهبٍ فيها عليهم أُيِّد ا[٣٢٧]

أبو الفتح والفتوح : الفتوح : (كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعدما كان مغلقاً عليه من النعم الظاهرة والباطنة، كالأرزاق والعبادات والعلوم والحقائق والمكاشفات وغير ذلك)[٣٢٨].

الفتح المطلق : (هو أعلى الفتوحات وأكملها . وهو ما انفتح على العبد في تجلي الذات الأحدية والاستغراق في عين الجمع بفناء الرسوم، الخلقية كلها، وهو المشار إليه بقوله تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح"[٣٢٩])[٣٣٠].

وكان فتوح الشيخ ﷺ بعد المكاشفة التي حصلت له مع الرسول الأعظم ﷺ ومسح على صدره وأطعمه ثلاث تمرات (السقيا) وقال له خذها خالدةً تالدةً لك ولذريتك من بعدك إلى يوم القيامة ، وفتح الله عليه بوقته ، وصار من كبار العارفين ببركته ﷺ وأفاض أنوار باطنه على ظاهره،ونال ما نال من الأسرار[٣٣١].

بأبي الفتوح القطب سعد الدين من إنْسٌ وجِنٌ كُلُّها تخشاه

---

[٣٢٦] انظر ص ١٧٩-٢٢٢.

[٣٢٧] المجموعة السنية في الطريقة السعدية . الشيخ علي الخضري السعدي ص ١٣٣ .

[٣٢٨] اصطلاحات الصوفية . عبد الرزاق الكاشاني ص ١٤٥ .

[٣٢٩] سورة النصر آية ١ .

[٣٣٠] اصطلاحات الصوفية . عبد الرزاق الكاشاني ص ١٤٥ .

[٣٣١] انظر ص ١٧٩-٢٢٢ ...

قطب البسيطة وهو عمدةُ جمعِنا   وهو الغياث لكلٍّ من ناداه[٣٣٢]

قطب الطريقة ومعدن الإرشاد والحقيقة : باعتباره مؤسس هذه الطريقة المباركة .

راعي الناموس : يُذكر أن السلطان الشيخ قدس سره عند خروجه مع قطّاع الطريق ، لم يأخذ مالاً من أحد ، وما سبى أحداً ، وقد مرَّ معنا موقفه من جماعته حينَ دخلوا عليه بالسَّبايا وأمتعتهم مِنْ قافلةٍ عابرةٍ . فإنهم يستجيرون به وبجماعته ، فكان يأمرهم قدس سره بترك القافلة وشأنها قائلاً لجماعته: نهم استجاروا بنا فإن أصبنا منهم شيئاً فهذا ينافي عمل أهل الناموس . فهو بذلك يثير فيهم نوازع الرجولة الصحيحة . بل كان فيهم المعلم والمؤدب على قدرما يفهمون.

لذلك فإن أهل طريقته في رابطتهم يتوجهون إلى الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ويستجيرون براعي الناموس ويطلبون المدد، ويقولون: ما من أحد استجار به في حياته وبعد مماته إلا أجاره الله تعالى وأنقذه مما هو فيه بإذن الله تعالى[٣٣٣].

أبو الأكحل : ولده الشيخ علي الأكحل، اشتهر فيما بعد بلقبه لولده علي الأكحل ، لأنه وارث الغوثية بعد والده .

سلالة النبوة الطاهرة : لعلو انتسابه إلى النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أباً وأماً .

حضرت بير سلطان = العظيم الأول .

البطل سعد الدين : يطلقه عليه أهل جَبَا وبلاد الجولان وحوران . ويرددون ذلك في حديثهم كثيراً.

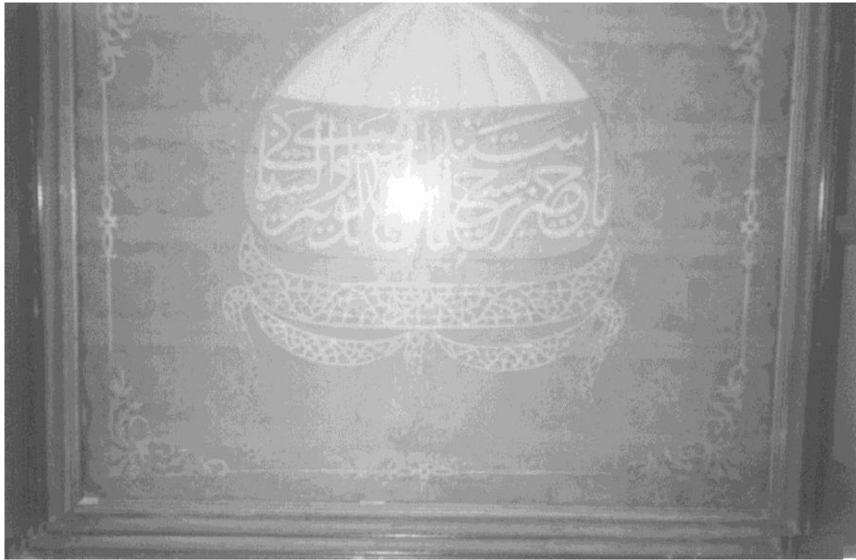
وبعد أن ذكرت هذا النذر اليسير من ألقابه قدس سره فقد صار من السهل علينا معرفة حقيقة ألقابه التي تطلق عليه ، وتكتب في العبارات التقليدية الموجودة في الزوايا السعدية ، وفي مقدمات أوراده وغيرها ، من لوحات تزينية و إلى غير ذلك مِنْ ألقاب التعظيم .

---

[٣٣٢] المجموعة السنية في الطريقة السعدية ص ١٥٦ .

[٣٣٣] انظر ص ٢٢٥.





لوحة (٥) لوحة جدارية في ضريح الشيخ قدس الله سره كتب فيها العبارة التقليدية للسادة السعدية وحولها بيتين من الشعر باللغة العثمانية التركية.

(يا حضرة سيدنا شيخ سعد الدين الجباوي الشيباني).

لوحة (٦) : لوحات جدارية محفوظة في الزاوية السعدية في دمشق الشام.





لوحة (٦) : لوحات جدارية محفوظة في الزاوية السعدية في دمشق الشام.


الطريقة السعدية في بلاد الشام

لا ينظر العامة إلى علوم الولي ومعارفه، بقدر ما ينظرون إلى كراماته وخوارقه، وقد يرون في ذلك روح الأمل الذي لا ينقطع ، والراحة والسَّكن لنفوسهم إلى أبعد الحدود .

والكرامة من وجهة نظر العامة لها أهميتها بالنسبة لمعرفتهم بالولي ، وقد لا يعرفون مقامه إلاَّ بقدر ما يرون له من كرامات، وخوارق حسية، مع إغفالهم بعض الشيء الأسس المنطقية والبراهين العقلية. ومن شأن العامة المغالاة، والمبالغة في الأمور المتصلة بإحساسهم .

والكرامة أمرٌ جائز عقلاً وشرعاً، تجري على يد رجل صالح بقدرة الله تعالى، وهي منحة من الله تعالى لعبده المؤمن وتكريم له . قال القشيري رحمه الله: (إن ظهور الكرامات على الأولياء جائز ، والدليل على جوازه أنه أمر موهوم حدوثه في العقل ، لا يؤدي حصوله إلى رفع أصل من الأصول، فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على إيجاده ، وإذا وجب كونه مقدوراً لله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله)[٣٣٤].

ويقول الهجويري رحمه الله: (إعلم أن ظهور الكرامات جائز على الولي في حال صحة التكليف عليه ... وهو ليس بمستحيل في العقل أيضاً ، لأن هذا النوع في مقدور الله تعالى وإظهاره لا يتنافى مع أي أصل من أصول الشرع والإرادة، وجنسه غير منقطع عن الأوهام. والكرامة علامة صدق الولي، ولا يجوز ظهورها على الكاذب ، إلا كعلامة على كذب دعواه ..)[٣٣٥].

وعن سهل بن عبد الله رحمه الله أنه قال: (الآيات لله ، والمعجزات للأنبياء،

---

[٣٣٤] الرسالة القشيرية ص ٣٥٣ .

[٣٣٥] كشف المحجوب ص ٤٣٥.

والكرامات للأولياء ولخيار المسلمين)[٣٣٦].

والكرامة معنوية ، وحسية . أما المعنوية فهي حفظ آداب الشريعة ، ومكارم الأخلاق ، وطهارة القلب ، ومراعاة حقوق الله ... ، وهي الأفضل والأسمى عند السادة الصوفية ، لأنه لا يداخلها استدراج ، ولا يشاركهم فيها فاسق بخلاف الكرامة الحسية المعتبرة عند العامة، والمتمثلة بالأمور المادية. (كالفراسة والكشف، والإلهام، والمشي على الماء، واختراق الهواء، وإجابة الدعاء، والاستسقاء، والبركة في الطعام القليل، وقدرة التأثير على شفاء المرضى...).

قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله: (لو أن رجلاً بسط مصلاَّة على الماء وتربع في الهواء ، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه في الأمر والنهي)[٣٣٧].

وقيل لأبي يزيد رحمه الله: (فلان يقال: إنه يمر في ليلة إلى مكة، فقال: الشيطان يمر في لحظة من المشرق إلى المغرب وهو في لعنة الله، وقيل له: إن فلاناً يمشي على الماء فقال: الحيتان في الماء والطير في الهواء أعجب من ذلك)[٣٣٨].

ويقول أبو علي الجوزجاني رحمه الله: (كن طالباً للاستقامة ، ولا طالباً لكرامة).

ويتحقق في الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره الكرامة المعنوية بأجلى معانيها. فهو العالم العامل، والعارف الواصل، والمرشد الكامل، والإمام المجاهد المرابط، و... وشيمه وشمائله تشهد له بذلك، إلا أن ذلك لا يسترعي اهتمام العامة بقدر ما ينظرون إلى الكرامات الحسية ، والتي يجسدون فيها العظمة، والبطولة، والفداء ، والأمل ، والراحة والسكون ، والانتصار وتحقيق الرغائب المفقودة بالنسبة لهم في كثير من الأحيان. والشيخ سعد الدين قدس سره شأنه في ذلك شأن غيره من الأولياء الكبار الذين يُلجأُ إليهم في ذلك.

وتروي لنا كتب السادة السعدية بعض كرامات الشيخ قدس سره فإن وجه الحقيقة

---

[٣٣٦] اللمع : أبو نصر السراج الطوسي ص ٣٩٠.

[٣٣٧] اللمع ص ٤٠٠.

[٣٣٨] اللمع ص ٤٠٠ .

واضح فيها، أما باقي جوانبها فإنه متروك لعامل الزمان والمكان، وحاجة العامة إلى ذلك في حياتهم المكبوتة.

ويذكر لنا الشيخ شمس الدين محمد السعدي الحلبي في كتابه (المحمدية في أحوال الفقراء السعدية)، و (الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية)، والشيخ أبو الطيب الغزي الدمشقي في كتابه (النفحة الربانية في الطريقة السعدية)، والشيخ علي الخضري السعدي في كتابه (الوفاء بالعهد)، (المجموعة السنية في الطريقة السعدية)، والشيخ أحمد البريدي في كتابه (عرائس المعاني)، وغيرها، بعض هذه الكرامات التي آثرنا ذكرها ببعض الاختصار وبعد أن ترددت في نقلها كثيراً منها.

- من أخذ العهد على الشيخ قدس سره ينقطع عن الكبائر .

ومن كراماته : أنه كان إذا أعطى العهد لأحد ينقطع عن الذنوب الكبائر، وإذا أراد أن يفعل ذنباً يجد الشيخ أمامه كما هو فيمتنع عن الذنب فلا يقع فيه. وهذه الكرامة باقية في ذريته وأهل طريقته المخلصين .

- الشيخ يدعو للمريض فيشفى بالحال بإذن الله تعالى.

ومن كراماته : أن رجلاً أصابَهُ مرض مزمن قد عجزت الأطباء والحكماء عنه فقال لأهله : إني أريد منكم أن تأخذوني وتطرحوني على باب رباط الشيخ فأخذوه وطرحوه ببابه ، فمرَّ الشيخ قدس سره به وكان الشيخ من عادته أنه إذا مشى يضرب ببصره إلى موضع سجوده ، فلما مرَّ بالمريض كره أن يتخطى عليه ، فقال له: ما بالك مُلقى هنا ؟ فقال: من مرض أصابني وقد جئت أسألك أ ن تسأل لي الشفاء. فقال له: اصبر إلى وقت مناجاة الأحباب أدعو الله لك، فقال المريض: لا بل أدعُ لي في هذه الساعة . قال: فرفع الشيخ رأسه إلى السماء وإذا بباب السماء قد فتح لدعائه، وكان ذلك من عادة الشيخ قدس سره قال: فسأل الله الشفاء لذلك المريض، ففي الوقت والساعة عُوفي من مرضه.

– البنت المقعدة تقوم بإذن الله وتقول: لا إله إلا الله كما يقول الشيخ قدس سره.

ومن كراماته : ما ينقله الشيخ أحمد البريدي عن والده الشيخ حسين قال : ومن

كرامات جدنا قدس سره أنه أراد زيارة بيت المقدس ، فنزل في بلد العرب العصاة في طرف البلد ، وشرع في الذكر مع الفقراء ، وإذا ببعض جماعة جاؤوا سائلين عن الشيخ . فقالوا : هو الشيخ سعد الدين ... فغابوا وجاؤوا بجماعة، ومعهم ابنة صغيرة سطيحة[٣٣٩] ، فوضعوها أمام الشيخ قدس سره في مجلس الذكر، وهم جالسون فأشار إليهم الشيخ ما مرادكم ؟ قالوا: مرادنا أن تدعو الله تعالى أن يشفيها ، وتمشي بين الناس، فقال لهم: ضعوها قريباً مني، ففعلوا فقال للفقراء: قولوا معي لا إله إلا الله ومرَّ عليها أربع مرات، ورفعها من تحت قدمه صحيحة واقفةً على قدميها وهي تقول كما يقول الشيخ قدس سره لا إله إلا الله .

- **النقيب يضرب اللصّ فيكسر ذراعه، والشيخ يقول له: اجبر ما كسرت.**

ومن كراماته: أنه في بعض أسفاره نزل مع إخوانه وأتباعه مكاناً فيه ماء ساخن يجري من الجبل ويصب في بركة، فدخل الشيخ في ذلك الماء واغتسل هو وسائر إخوانه. وبينما هم على هذه الحال إذا بغزال غير بعيد فقَنَصُوه وذبحوه ، وطبخوه طعاماً لهم ثُمَ فاجأهم عَبْدٌ طويلٌ يحملُ سكيِّناً ودخل بين الفقراء لينال منهم، فقاموا يمنعونه، فوثب عليهم بالسكين، فنهَدَ لهُ[٣٤٠] الشيخ أحمد أحد نقباء الشيخ وضربه على ذراعه فكُسِرتْ فرمى بالسكين وتركهم مسرعاً إلى جماعته ، فقال الشيخ لنقيبه: اجبر مثل ما كسرت! فتوجَّه الشيخ أحمد إليه وقال له: إن سيدي الشيخ امرني أن أجبر ذراعك كما كسرته فمسح يده فوق الكسر وقال: عودي كما كنتِ بإذن الله تعالى، وبسر سعد الدين، فعادت ذراعه سليمة، فذهب العبد وأخبر أسياده بما وقع له، فبينما هم جالسون وإذا بجماعة كثيرة أمَّت الشيخ وأخذت عليه العهد، ولم يزل العبد في خدمة الشيخ حتى لقي الله تعالى.

---

[٣٣٩] لا تَقْدرُ على القيام لضعفٍ أو مرضٍ .

[٣٤٠] نَهَدَ إلى العدو يَنهد : نهض ... نهض القوم لعدوّهم إذا صمدوا له وشرعو في قتاله. لسان العرب ج٣ ص٤٣٠.

- **الشيخ يأمر بإحضار ولدها الغائب .**

- ومن كراماته: أن امرأة أتت إلى الشيخ قدس سره وقالت له: يا سيدي إن ولدي قد سرق ولم أعلم ما جرى عليه فقال الشيخ: اذهبي إلى بيتك فإنه سيأتي إن شاء الله تعالى.

قال: فانطلقتْ إلى بيتها فلما كان وقت العشاَء الآخرة وإذا بالباب يُطرق عليها، فخرجت فرأت رجلاً كبيراً قد أتى بابنها وقال: خذيه لولا الشيخ قدس سره لما جيء به إليك، قال: فأخذت المرأة ولدها وسألته عمَّا جرى عليه، وكان صبياً جلداً فأخبرها بما رأى من كرامة الشيخ قدس سره قال: إنه حين أمر الشيخ قدس سره ... بإحضاري فمنعني الذي أنا عنده عنهم فأمر الشيخ بالمغازاة فيه وفي قومه حتى أهلكوا ، وأخذوني من بينهم وأتوا بي إليكِ.

- **الشيخ قدس سره يبقى ثلاثة أيام بوضوء واحد بعد تناوله الطعام .**

ومن كراماته: أنه امتحن في وقت بأكل منسف كبير، لا يقدر على أكله جمعٌ غفيرٌ، وكان قد أُقسم عليه في ذلك فأخذ الشيخ في الأكل، واستمر قاعداً بوضوء واحد من غير قيام ثلاثة أيام .

- **يسقط الدلو ويعلو الماء على سطح البئر ليأخذه الشيخ قدس سره .**

ومن كراماته: أنه وجد راعياً على بئرٍ يسقي غنمه، فاستعار الشيخ قدس سره من الراعي دلوه، وقبل صُدوره عن الماء وقع الدلو والحبل في البئر، فشرع الشيخ يتأمل مكان نزول البئر ليخرج الدلو ، فنظر الراعي إلى الشيخ وما به، وقصده بالكلام حين قال له: لا خير بالمشايخ والفقراء . فتبسم **الشيخ** قدس سره **وقال: أصلح الله الراعي أما تعلمُ أنَّ النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **قال: الخير بي وفي أمتي إلى يوم القيامة .**

ورجع الشيخ يستعطي الأسباب العادية لإخراج الدلو، وإذا بالماء يرتفع إلى فم البئر فأخذ الدلو والحبل ودفعه إلى صاحبه، فلما شاهد ذلك، ترامى على أقدامه،

فأجابه الشيخ قدس سره: هوَّن عليك يا أخي. والله ليس هذا مني وإنما هو من الله غيرةً على عباده.

- **الشيخ قدس سره يمنع السارق أخذ أمتعة ضيفه .**

ومن كراماته: أن رجل من الهند أتى قاصداً لزيارة ضريح الشيخ قدس سره وكان معه أسباب مثمَّنة، فدخل الزاوية ونام بها، وبينما هو نائم أيقظتْهُ صرخة عظيمة قريباً منه، وإذا بلصٍ قد دخل الزاوية وجمع الأمتعة وأراد الخروج، فسمع الشيخ من الضريح يصرخ به ارمِ أمتعة ضيفنا ولا تؤذه، فصرخ اللص مما رأى، ووقع كالخشبة ، فلما رأى الهندي ذلك، نادى الخادم، فأتاه مسرعاً وكبَّسه، فلما عاد لما كان عليه قال له: ما بالك، قال: دخلت هذه الساعة إلى هنا وأخذت الأمتعة وأردت الخروج فصيَّرتني صَرخةٌ من الشيخ إلى ما ترى ، وها أنا تائب إلى الله عز وجل من ذنبي ولا أبرح من خدمة الشيخ إلى أن ألقى ربي وكذلك أقام الهندي في حضرة الشيخ وأخذ في العبادة وباع ما كان له من الأسباب المثمنة ولم يزل كذلك إلى أن لقي الله تعالى.

ويقول الراوي: وإلى هذا المعنى أشار والدي زين الدين عمر السعدي الحلبي في منظومته الميمية:

هو شيخ الوقت قطب كاملٌ   سِرُّهُ الظاهر أمضى من حسام
ذو كرامات كشمس إذ بدت   دون غيم ليس فيها من قتام
حارس الجولان حامي أهلها   في حياة وممات يا كرام
البها والنور والسر المبين   من ضريح في جَبَا من أرض الشام

- **الخليفة العباسي يأتي بولده المريض لزيارة الشيخ قدس سره .**

ومن كراماته : أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله[٣٤١] كان له ولد مغرم بحبه،

[٣٤١] انظر ص ٢٢٨. إحالة ٢ [الناصر لدين الله : ١١٥٨/٥٥٣ - ١٢٢٥/٦٢٢ . أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن المستنجد أبوالعباس .. خليفة عباسي بويع بالخلافة بعد موت أبيه ٥٧٥ هـ ... الأعلام جزء أول ص ١٠٠].

فحصل له عارض أرضي فسأل عمن يلاطفه، فلم يظفر بأحد، فقيل له: بأرض الشام رجل يقال له الشيخ سعد الدين له مدد مديد في ذلك فتجهز الخليفة بولده واتى به مقيداً إلى الشيخ قدس سره فلما كان قريباً من دمشق الشام سأل عن الشيخ فقيل له: إن الشيخ انتقل إلى رحمة الله تعالى منذ زمن بعيد، فتأسف السلطان وندم على تغربه واستشار بعض مباشريه في الرجوع إلى بلده فقالوا له: أنت تغربت وتعبت حتى وصلت إلى هنا وترجع بولدك من غير أن تلتمس بركة الشيخ قدس سره فالرأي عندي أن تقصد زيارة الشيخ لعل بركته تحل عليه فإن بركتهم عامة وبهم يغاث أصحاب المحن، والدعاء عند قبورهم مستجاب. فاستصوب الخليفة رأيه ولا زال سائراً حتى وصل إلى جَبَا، فأدخل ولده الضريحَ، وأغلقَ عليه البابَ ، والقيد والغل في يديه ، فما لبثوا غير ساعة حتَّى فتحوا عليه الباب ، فوجدوا الغِل والقيد ملقيين ، ولم يروا ابن الخليفة ، فتعجبوا من ذلك غاية التعجب . فتألم الخليفة لفقد ولده، وتوجه راجعاً إلى تخته في بغداد ، فلما قَرِبَ بغداد خرجت إليه عساكره وأهل مملكته ، وفي أوائلهم ابن الملك راكباً على فرسه وما به شيءٌ . ثم قصَّ على والده ما جرى له وما شاهده من كرامة الشيخ قدس سره وعند ذلك جهَّز الخليفة مالاً جزيلاً بقصد عَمارة الضريح ، فرأى في منامه الشيخ قدس سره وهو يقول له: لا تبنِ شيئاً ولا تهدم بنائي وتصدقْ بما لك على أربابه ، فتصدق به الخليفة.

- **الجن عاكفون على طاعته قائمون بإجلاله .**

ومن كرامته : إطاعة الجن له وتقبيلهم أعتابه تبركاً به، فسأله ولده الشيخ محمد شمس الدين عن ذلك فامتنع عن الجواب، فأقسم عليه، فأراه الجن وهم معتكفون حوله يتبركون به ويقبلون أعتابه.

- **عند خروجه لرد العصاة، أكرمه الله تعالى بديمومة الحرارة في مضجعه في جبل الحرمون المغطى بالثلوج طيلة أيام السنة[٣٤٢] .**

---

[٣٤٢] انظر ص ٢٢٢-٢٢٤.

- **دوام إرشاد الشيخ قدس سره للعصاة واستخلاص عبرة لهم من عروس صالحة تزّفُ إلى بعلها**[٣٤٣].
- **الماء تصل إلى القرية التي نزلها الشيخ قدس سره** [٣٤٤].

٣٤٣ انظر ص ٢٢٤.
٣٤٤ انظر ص ٢٢٨.

مؤلفات الشيخ سعد الدين الجباوي قدس الله سره

ما تزال مؤلفات الشيخ سعد الدين قدس سره مؤسس هذه الطريقة المباركة بشكل خاص ومؤلفات الطريقة السعدية بشكل عام مخطوطة. لم تر النور إلى الآن، وما تزال محفوظة في المكتبات الخاصة هنا وهناك ، والمكتبات العامة في البلاد العربية والبلاد الأجنبية . ولا نعرف من مؤلفاته قدس سره إلاَّ نزراً يسيراً منها أو البعض من أسمائها ، ومن الغريب أن مؤلفاته ومؤلفات الطريقة السعدية رغم سعة انتشارها وأهميتها ما تزال في طيّ النسيان ومحجوبة عن أنظار الباحثين والدارسين .

وبشكل عام فإن الطريقة السعدية لم تلقَ العناية الكافية من قبل الباحثين والدارسين ممن يعطيها حقها في الدراسة، والبحث العلمي الموثق، مع أنها من الطرق الصوفية الهامة، التي لعبت دوراً هاماً منذ ظهورها، وخصوصاً في فترة الحكم العثماني، في بلاد الشام، وتركيا، وحتى في أوربا الشرقية، وكانت تعتبر الطريقة الأولى في بلاد الشام من حيث انتشارها وأهميتها على المستويات كافَّة.

ومن مؤلفاته التي رأيناها ، أو انتهت عنواناتُها إلى سَمْعِنا هي :

- كتاب الفتوح : وهو أشهر مؤلفات الشيخ قدس سره وهو يقع في مجلدين من القطع الكبير.
- كتاب الهواتف .
- كتاب الأخبار .
- كتاب الوقائع .

وهذه الكتب الثلاثة الأخيرة ذكرها لي العالم الجليل الشيخ عبد الوكيل الدروبي[٣٤٥]

[٣٤٥] الشيخ عبد الوكيل بن عبد الواحد الدروبي عالم وصوفي جليل ولد في حمص سنة ١٩١٢ وأخذ الطريقة السعدية عن المرشد الشيخ سعد الدين السعدي ثم وجهه الشيخ سعد الدين إلى دمشق= =وتابع تحصيله وعلومه فيها ، ثم صار إلى إمامة جامع الدرويشية وكانت مكتبته في احدى غرف الجامع ، وكان له اهتمام زائد بالكتب والمكتبات توفي يوم الجمعة ٢٥ شوال سنة ١٤١٣ ، سنة ١٦ نيسان سنة ١٩٩٣ .

رحمه الله وقال لي:

(إنَّ كل كتاب منها يقع في مجلد من القطع الكبير ، وهي بحوزة أحد خلفاء الطريقة السعدية في مصر وقد أطلعني عليها عند زيارته إلى دمشق الشام وزيارة ضريح الشيخ سعد الدين قدس الله سره في الخمسينيات من هذا القرن).

– الورد الكبير : الذي يعتمده السادة السعدية في افتتاح مجالس الذكر ويسمى الوظيفة السعدية[٣٤٦].

– الورد الأوسط – الورد الصغير

– الورد المثلث – الورد المسبَّع – الورد الفضي .

– الورد الرائد المسمى بحزب الفتوحات .

– الورد المسمى بحزب الصفا .

– الورد المسمى بحزب الأنوار والتحصين .

– ورد القطب المسمى بحزب الآيات لكسر الأعداء ودعائه.

– ورد الغلبة المسمى بحزب آيات الفتح.

– دعاء اسمه تعالى الرحمن.

– مجموعة أوراد الليالي والأيام.

– صيغ صلوات على النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مرتبة على حروف الهجاء .

وغيرها من أوراد وتسابيح ، وأدعية مباركة ، ورقع وأسرار ، وهواتف خاصة لأهل طريقته العلية .

– مجموعة قصائد ومنظومات في التوحيد، والتضرع، ومدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والحقيقة المحمدية. والحنين والشوق إلى الكعبة المشرَّفة والبلد الحرام.

أما ما ينسب إلى الشيخ سعد الدين قدس الله سره من قصائد وبعض أبيات فيها أقوال

---

[٣٤٦] طبع عدة مرات باسم (أوراد القطب سعد الدين الجباوي الشيباني قدس الله سرّه النوراني) سنة ١٣٠١/١٨٨٣، سنة ١٣٤١/١٩٢٢. دمشق وطبع باسم الوظيفة السعدية سنة ١٣٩٤/١٩٧٤ حمص . ثم قمت بتصحيحه وترتيبه وطبعه ١٤٢٠/١٩٩٩.

يعدونها في الحقيقة المحمدية نحو :

اسمـــي ســـعد الـــدين والـــدنيا   وكـل الأوليـاء بقبضـتي ووثـاقي
أنـا شـديد البـأس أنـا حـامي جَبَـا   والشـام شـامي والعـراق عراقـي
...   ...

فإن مثل هذا القول ليس للشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره وإنما هي أبيات من قصيدة طويلة للشيخ محمد سعيد الكناني الخلوتي في مدح الشيخ إبراهيم أبي الوفا السعدي المتوفى سنة ١١٧٠/١٧٥٦ ومطلعها :

طـاب الوجـود بـه وطـاب السـاقي   وبـدا جمـال الوجـه للعشـاقِ[٣٤٧]

وضمنها هذه الأبيات المذكورة مَدحَ بها الشيخ سعد الدين بلسان حاله.

ومما ينسب إليه قدس سره :

أنـا السـعدي سـري في المظـاهر   وفي الأقطـاب والإنجـاب ظـاهر
شـفي المجنـون بي لمـا أتـاني   بسـرٍ مـن إلـه العـرش بـاهر
...   ...

الأصل في ذلك قصيدة طويلة في مدح الشيخ قدس سره وأحفاده الكرام ومطلعها:

لسـعد الـدين سـرٌ في المظـاهر   وفي الأقطـاب والأكـوان بـاهر
شـفي المجنـون حـين أتـى إليـه   بـأمر الله فضـلٌ منـه ظـاهر[٣٤٨]

وهذه القصيدة محفوظة في الزاوية المعروفية السعدية بحلب . وقد نسبها أحد المحبين في دمشق الشام إلى الشيخ قدس سره بعد أن استبدل بعض كلماتها وجعلها بلسان حاله.

---

[٣٤٧] انظر الفصل الثالث ص ١٠٧.

[٣٤٨] انظر الفصل الثالث ص ٣٧٦.

وإني أنفي عنه قدس سره كل ما ينسب إليه من هذا القبيل ، لاعتبارين : الأول أن هذا القول لم يعرف في زمانه ولم يجر هذا القول على لسان أحد من السادة العارفين بالله تعالى ولا على ألسنة عامة أهل الطريق، وإنما جرى مثل هذا القول على ألسنة عامة أهل الطريق في أواخر القرن الثامن الهجري وما بعده ، وراحَ البعض ينسبها إلى السادة العارفين من قبيل المحبة، ولينظرَ إليهم الغير بعين العظمة والرفعة .

والاعتبار الثاني : أن الشيخ سعد الدين قدس سره وأمثاله من كبار السادة الصوفية كانوا متواضعين مع الخلق ، ولا يمكن أن يتمادوا ، ويتعالوا ويتفاخروا ، ويجري عليهم مثل هذا الكلام . والدليل على نفي هذا الكلام المنسوب إليه قدس سره واضح كما قدمناه . فأين هذا القول من قوله قدس سره :

قف على باب كريم كلما ... طرق الطارق بالخير فتح
و إذا أذنبت ذنباً فاحشاً ... ستر الذنب وإن تبت سمح
و إذا ناديت ليلاً سيدي ... قال لبيك وأعطى ومنح
نحن لانعشق إلا عاشقاً ... غلب الوجد عليه فشطح
و إذا حاد تغنّى باسمنا ... قوي الوجد عليه فافتضح
هذه نسمة ذياك الحما ... عبقت والعرف منها قد نفح
وبروق الغرب لما لمعت ... ظهر المحبوب منا واتضح
وكؤوس الحب قد أبدت لنا ... عين رقت من معانٍ وملح
يابعيد الدار كم هذا الجفا ... وزناد الشوق في قلبي قدح
إن تكن منا فكن ممتثلاً ... وافهم المعنى وخذ صافي القدح
إنما العلم كلحم و دمٍ ... ماحواه جسد إلا اصطلح[349]

وقوله قدس سره في مطلع قصيدة :

[349] النفحة الربانية في الطريقة السعدية . الشيخ أبو الطيب الغزي ص٤٢ مخطوط

يـا فـارج الهـم فـرج مـا ابتليـت بـه فمـن سـواك لهـذا الخـائف الراجـي

وقوله قدس سره :

عبيـــدك في معاصـــيه تمـــادي وبـــارزا إذ طغـــى وبغـــى عنـــادا
وهـــا أنـــا واقـــف بالبـــاب فـــردا كمـــا تـــأتي العبيـــد غـــداً فُـــرادى
فكـم سوَّدت مـن صـحف ولكـن ســـتور الحلـــم غطـــين الســـوادا
فـــواخجلي ومـــالي ثمَّ وجـــه أواجههـــــم ولا أعـــــددت زادا
ولامـــــال يقـــــربني إلـــــيهم ولاجـــــاه ينـــــولني المـــــرادا
... ...
تـــراك معـــذبي يـــانور عيـــني وقلـــبي فيـــك قـــد أصـــفي الـــودادا
فـــإن يُرضـــيك إبعـــادي وطـــردي علـــى رأســـي ولـــو أضـــنى الفـــؤادا
فيـــــا لله ماأهنـــــا محبـــــاً إلى أحبابـــــه ألقـــــى القيـــــادا
ومـــا أشـــقى عُبيـــداً قـــد تعـــنَّى وســـدَّ البـــاب فانقلـــب ارتـــدادا
فيـا مـولاي جـد بـالعفو وارحـم كئيبـــاً أســـاء جهـــراً ونـــادى
أقلـــني عثـــرتي يـــارب واغفـــر لعبـــدٍ في المعاصـــي قـــد تمـــادى[٣٥٠]

بعض مؤلفات الطريقة السعدية

– التحفة الزكية واللمعة النورانية لأبناء طريقتنا السعدية . الشيخ حموده بن الشيخ

[٣٥٠] مخطوط الشيخ مصطفى سعد الدين الجباوي شيخ الطريقة السعدية ونقيب الأشراف في صفد. انظر الفصل الثالث ص٤١٧.

محمد الخضري السعدي المصري[٣٥١].

– الرسالة السعدية : الشيخ محمد عارف بن محمد الأرضرومي المفتي بها ويعرف بابن القاضي زاده[٣٥٢] ، توفي سنة ١١٧٣ .

– الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية[٣٥٣] الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عمر السعدي الحلبي الشهير بابن الزكي المتوفى في أواخر القرن العاشر الهجري . يوجد نسخة منها في الزاوية السعدية في القيمرية بدمشق وهي بخط الشيخ إبراهيم السعدى سنة ١٣١٣ هـ .

– رسالة في الطريقة السعدية ومراسم السادة الصوفية[٣٥٤]. الشيخ سعد الدين السعدي المتوفي سنة ١٩٥١/١٣٧٠.

– رسالة في الطريقة الشيبِية التغلبية السعدية وأخذ العهد ونسب المؤلف (إجازة)

---

[٣٥١] فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (الأسد) مجاميع الأستاذ محمد رياض المالح ج٣ ص رقم /٣٠٢٦/.

[٣٥٢] هدية العارفين . إسماعيل باشا البغدادي ج ٢، ص ٣٣٣ .

[٣٥٣] مقدمة لطف السمرُ وقطف الثمر نسبها المحقق إلى الشيخ نجم الدين محمد الغزي ج ١ ص ١٢٠ لعل المحقق أخطأ في ذلك، والصحيح أنها للشيخ شمس الدين محمد السعدي الحلبي . وقد اختصرها الشيخ أبو الطيب الغزي المتوفي سنة ١٦٣٥/١٠٤٥ وسوف نأتي على ذكرها .

وقد كتب عليها الشيخ مصطفى البكري الصديقي : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نعمه الخفيه والجلية والصلاة والسلام على سيد أهل الرتب العلية وعلى آله وأصحابه أولي المراقي الملية .. وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية فرأيتها كافية وفية في مدح السادة الجباوية أهل المراتب الأمجدية والمناقب الأوحدية فجزا الله مؤلفها خير هواطله الأبدية وقد منَّ الله عليَّ بالنسبة إلى هؤلاء السادات الأنجدية فان أم جدي على أفندي منهم أمدَّنا الله بامداداتهم الحالية ، وأحوال هؤلاء الطائفة الأرشدية ظاهرة باهرة في المراتب الاصطفائية ، فرضي الله تعالى عنهم ونفحنا بنفحات أنس منهم غيوثها أسعدية ورضى عن كل منتسب لهم من التلامذة والمحبين في ذواتهم الأكملية. قال ذلك وكتبه فقير عفو رب البرية مصطفى السبط الصديقي قدسنا الله بأسرار هذه الطائفة الأرفعية ومنَّ علينا بحبهم وحب من ينتمي إليهم من كل ذي نفس قدسية آمين . تحريراً في أوائل ذي القعدة الحرام سنة ١١٦٠ هـ

[٣٥٤] كانت موجودةً في الزاوية السعدية بحمص . ثم فقدت في الخمسينات من هذا القرن .

الشيخ محمد بن الشيخ يونس التغلبي[٣٥٥].

– رسالة في أدب السلوك وأخذ العهد (باللغة العثمانية التركية). المؤلف؟.

محفوظة في الزاوية السعدية في القيميرية – وهو بخط الشيخ إبراهيم السعدي من خلفاء الطريقة السعدية.

– رسالة في الطريقة السعدية (باللغة العثمانية التركية) المؤلف السيد حياتي السيد إبراهيم المدرس بمدرسة أولاي إبراهيم باشا في القسطنطينية نسخ في ٢٥ ذي القعدة سنة ١١٦٠ ، محفوظ في الزاوية السعدية في القيمرية.

– كتاب فتاوى شرعية دفاعاً عن الطريقة السعدية (باللغة العثمانية التركية). المؤلف ؟.

محفوظ في الزاوية السعدية في القيميرية – وهو بخط الشيخ إبراهيم السعدي من خلفاء الطريقة السعدية.

– عبيق السعادة الأبدية في طريق السادة السعدية[٣٥٦]. الشيخ كمال الدين محمد الحريري .

– عرائس المعاني (في كرامات الشيخ سعد الدين قدس سره والسادة السعدية)[٣٥٧]. الشيخ أحمد بن حسين البريدي .

– العمرية (في مناقب القطب سعد الدين الجباوي قدس سره)[٣٥٨]. الشيخ زين الدين عمر السعدي الحلبي الشهير بابن خليفة الزكي المتوفى سنة ٩٤٦ .

[٣٥٥] فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (الأسد) تصوف . ج ١ ص ١٦- رقم ٩٤٨٥- نسخة ثانية تحت عنوان إجازة في الطريقة السعدية الجباوية . ص ٦٨٥- ١٠٣٤١.

[٣٥٦] ذكر في إيضاح المكنون في أسامي الكتب والفنون . إسماعيل باشا البغدادي ج ٢ ص ٩٢ . وبحوزة أحد الدراويش السعدية في يوغسلافيا نسخة منه. كما يذكر المستشرق الفرنسي /الكسندر بوبوفيك/ انظر الفصل الثالث ص ٢٢٢.

[٣٥٧] إجازات مخطوطة في الطريقة السعدية . ومجموعة كرامات الشيخ قدس سره. مخطوط ص ٣٤ .

[٣٥٨] انظر الفصل الثالث ص ٣٥٥.

– المجموعة السنية في الطريقة السعدية . (الوفاء بالعهد)[٣٥٩].الشيخ علي بن الشيخ حموده الخضري السعدي المصري .

– المحمدية في أحوال الفقراء السعدية[٣٦٠]. الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عمر السعدي الحلبي المتوفي في أواخر القرن العاشر خليفة الطريقة السعدية بحلب .

– مختصر بهجة الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره [٣٦١]. الشيخ شمس الدين محمد العمادي.

– مكتوبات في الطريقة السعدية (رجال الطريقة السعدية). المؤلف أو الناسخ السيد حياتي السيد إبراهيم المدرس بمدرسة أولاي إبراهيم باشا بالقسطنطينية ، محفوظ في الزاوية السعدية في القيمرية.

– مجموعة أوراد وأدعية وتوجه وتوسل إلى الله تعالى بسر صاحب الطريقة القطب سعد الدين. المؤلف ؟ نسخ سنة ١٣١٣ هـ وهو محفوظ في الزاوية السعدية بالقيمرية ،

– النصرة الإلهية للطائفة السعدية[٣٦٢] . الشيخ زين العابدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري المتوفي سنة ٩٥٢ .

– النصرة المولوية للعصابة السعدية[٣٦٣]. الشيخ عبد الباسط أبي بكر الحموي الحنفي المعروف بابن الربيع المتوفي سنة ٩٨٧ .

---

[٣٥٩] طبع في مصر عدة طبعات .

[٣٦٠] انظر الفصل الثالث ص٣٥٨.

[٣٦١] مخطوط في مكتبة الأسد رقم ١٦٦٥٧ .

[٣٦٢] إيضاح المكنون ج ٢ – ص ٦٥٠ .فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (الأسد) تصوف ج ٣ ، ص ٤١ رقم / ٤٤٠٣ /

[٣٦٣] إيضاح المكنون ج ٢ ص ٦٥١ .

– النفحة الربانية في الطريقة السعدية[٣٦٤] . الشيخ أبو الطيب الغزي الدمشقي المتوفي سنة ١٠٤٥/١٦٣٥. وهي ملخصة من الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية . للشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عمر السعدي الحلبي المتوفي في أواخر القرن العاشر .

– ديوان النفحات القدسية من فيض خير البرية (لمن سلك الطريق وشرب من كأسه الرحيق وفني بالله وأعرض عما سواه)[٣٦٥]. الشيخ سعد الدين السعدي الجباوي شيخ السجادة السعدية بحمص المتوفى سنة ١٣٧٠/١٩٥١. كافة منظوماته في السلوك والآداب والمحبة والأخلاق .

[٣٦٤] ويذكر النابلسي في رسالته كشف الأسرار ص ٣٣ عندما ينقل منها بعض الفتاوي أنها للشيخ أبو الطيب الغزي . ويذكر المالح في فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (الأسد) تصوف ج ٣ ، ص ٧٢ أنها للشيخ شمس الدين محمد السعدي الحلبي. والصحيح ما أثبتناه .

[٣٦٥] ما يزال مخطوطاً محفوظاً في الزاوية السعدية بحمص طبع منه الجزء الثاني سنة ١٩٣٤ . وأحتفظ بنسخة كاملة نسختها سنة ١٩٧٦ .


الطريقة السعدية في بلاد الشام

جَبَا الشّام

جَبَا : البلدة التي ينسب إليها الشيخ سعد الدين الجباوي الحسني الحسيني الشيبِي المكي قدس سره .

جَبَا : بالفتح : بلدة صغيرة تقع على مرتفع مشرف ، في الجهة الشرقية من مدينة القنيطرة ، وتبعد عنها نحو عشر كيلو مترات .

كانت جَبَا في زمن الشيخ سعد الدين قرية خربة ، ويبدو أنه كان لها أهمية قبل الإسلام ، ثم في صدر الإسلام ، ثم خربت ودمِّرت في حروب وغزوات وفتن وجوائح طبيعية أتت عليها وعلى هذه البلاد بشكل عام . وما يزال الكثير من أهل البلد يذكرون أن جَبَا كان يحيط بها أحراش السنديان والبطم من كل جانب ، وبقيت على ما هي عليه إلى مطلع الخمسينات من هذا القرن ، حيث تسلط على هذه المنطقة رجل دمشقي من تجار الأخشاب ، فأغرى أهل هذه المنطقة بالمال ، فساعدوه على اقتلاعها بأجور رخيصة ، ورؤية محدودة ، أبقتهمْ على ما هُمْ عليه من أوضاع معيشية مُتدنِّية . وبقيت هذه البلدة جرداء إلاَّ من بضع شجيرات هُنا وهُناك إلى أواخر السبعينات حيث بدأ أهل البلدة بتشجير أراضيهم ومزارعهم.

جَبَا : تسمية بين الواقع وأقوال العامة .

لم تُذْكر جَبَا الشام البلد الذي ينسب إليه الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره في أحد معاجم البلدان أو غيرها من كتب . إلا إذا عناها ياقوت الحموي عندما ذكر جَبَا بَراق . ولهذا فإني أنظر إلى ما ورد في معنى (جَبَا) ، وارى فيها مطابقة في الواقع لما هو عليه هذا البلد ، ودون النظر إلى تحديد مكانها الجغرافي.

قال ابن منظور : (جَبأَ عن الشيء : توارى عنه)[٣٦٦]. وهذا ما ينطبق على (جَبَا) من معنى ، حيث توارت عمَّا حولها بين أشجار السنديان والبطم الحراجية ، وإن كانت على تلة مرتفعة قليلاً عما حولها .

وقال كذلك : والجَبءُ : نُقرة في الجبل يجمع فيها الماء ، عن أبي العميثل الأعرابي ؛ وفي التهذيب : الجَبءُ حفرةٌ يستنقع فيها الماء[٣٦٧]. وهذا هو الواقع في (جَبَا) ، ففي وسط هذا البلد عدة احواض يستنقع فيها الماء طيلة أيام السنة وفي وسط جامع الشيخ سعد الدين حوض (بئر)نقر في الصخر البازلتي الأسود نحو ٥ × ٥ م وعمق ٣,٥ م . وفيما بعد صارت جدرانه وسقفه معقودةً بحجارة بازلتية ، وفي مستواه العلوي هارب ، يخرج منه الماء الزائد عن مستوى سطح البئر ، وجدران الهارب مشيدة من الحجارة وسقفه من بلاط بازلتي ، ويتجه نحو الغرب والقبلة ليصب في منطقة منخفضة ، تسمى بيدر الشيوخ أو بيدر المختار.

ويقال: إن هذا البئر الذي يتوسط الجامع ، كان ينبوعاً يُسقى منه أهل البلد، وعندما قلَّت ماؤه وجَفتَّ ، صاروا يجمعون ماؤه من سطح الجامع . فيشرب منه أهل البلد جميعاً أيام القحط في أواخر فصل الصيف ، وبقى هكذا حتى الخمسينيات من هذا القرن[٣٦٨]. وكانوا في بعض السنين العجاف ينزلون إلى قعر البئر ، وينزحون منه الماء بوعاء صغير ، حتى لا يبقى فيه شربة ماء ، وفي اليوم الثاني يجدونه قد ملئ قعره ماءً ، فيعيدون الكرة . وهكذا دون أن يجف كلياً .

ويحيط بجَبَا عدة أحواض مياه رئيسية تسمى عندهم (بُرْكة) تستنقع فيها مياه الأمطار طيلة أيام السنة ، وتزيد مياه الأحواض ، وتنقص حسب مواسم الأمطار السنوية . ومصدرها الرئيسي من المنحدرات والمرتفعات التي تحيط بجَبَا، كتل شعاره وتل كروم وغيرها من تلال ومرتفعات ومنحدرات كثيرة.

---

[٣٦٦] لسان العرب . ابن منظور ج ١ ص ٤٣ .

[٣٦٧] لسان العرب ج ١ ص ٤٤ .

[٣٦٨] شرعت المؤسسة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي في حفر البئر الارتوازي الذي تُسقى منه جَبَا سنة ١٩٥٦ . ويقع إلى الشمال الغربي من جامع الشيخ قدس سره.

ولكل حوض (بُرْكة) من تلك الأحواض خصوصية ، فمنها ما يستعمل للشرب ومنها للاستعمال في المنازل ، ومنها للمواشي والعابرين والواردين من الرعاة .

قال ياقوت الحموي : (جَبَا بِرَاق : موضع بالشام[٣٦٩] ... والجَبَا من كلام العرب ، تراب البئر الذي يكون حولها)[٣٧٠] ...

(وبِرَاق جمع بُرقة . والبرقة: أرض ذات حجارة وترابٍ ، الغالب عليها البياض ، وفيها حجارة حمر وسود، والتراب أبيض أعفر ، وإنما بُرقها ؛ اختلاف ألوانها ، وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً ...)[٣٧١] .

وهذا ما عليه طبيعة جَبَا الشام بشكل عام : فإن أرضها مختلفٌ ألوانها ، فهي ذات حجارة بازلتية سوداء، وقد يكون عليها أثر للون آخر من تأثير عوامل الطبيعة ، وترابها أسود أعفر ، وهناك تراب مائل إلى الحمرة ، وإلى السواد الدامغ ، وغالب زراعتها موسمية من بقل وحبوب ، وكان يحيط بها أشجار السنديان والبطم من كل جانب كما ذكرنا . وغالب الظن عندي أن الذي يعنيه صاحب معجم البلدان في جَبَا براق الذي قال فيه: إنه موضع بالشام هي جَبَا بالذات ، وبراق حوضها.

هو حوض (بُركة) جَبَا براق الذي يقع غربي جَبَا الشام على نحو ١,٥ كم وإلى الجنوب منه تل كروم الأثري وغيره من تلال صغيرة ومساحة قعره نحو / ١٤٠٠٠ م٢ / وعمقه نحو ١٠م وأطرافه المنحدرة إليه واسعة جداً وطبيعة أرضه من بلاط بازلتي أملس وهو أشبه ما يكون بالسَّد الطبيعي . إلا أن التراب قد غمر قعره وأرضه الملساء من أثر الجرف الطبيعي ، وعبث يد الإنسان حتى ضاعت معالمه الطبيعية. وكانت تستنقع فيه مياه الأمطار الموسمية المنحدرة من المرتفعات والتلال الكثيرة المحيطة بالمنطقة . وقد رصفت أطراف هذا الحوض بالحجارة البازلتية المحلية ، ويتدرج نحو قعره العميق ، وقد خصَّ هذا الحوض أخيراً بسقاية المواشي لإهماله وعدم العناية به ، ويردهُ الرعاة بمواشيهم من المناطق المجاورة ، وما يزال هذا

[٣٦٩] معجم البلدان – ياقوت الحموي ج ١ ، ص ٣٦٥ .

[٣٧٠] معجم البلدان ج ٢ ، ص ٩٨ .

[٣٧١] معجم البلدان ج ١ ، ص ٦٥ .

الحوض يقصد إلى الآن . وقد جرف الأهالي قسماً من طرفه الشرقي وجعلوه ملعباً للقدم . ويذكر الأهالي أن هذا الحوض تغذيه قناة ماء تصب فيه وتأتي من مرتفعات الجولان وجبل الشيخ.

أما الأحواض الأخرى في جَبَا وما حولها فهي كثيرة ، في كل منخفض حوض تتجمع فيه مياه الأمطار إلا أنها تجف مع بداية فصل الصيف لصغرها . ولكن ثمَّةَ أحواض رئيسية كبيرة أشبه بالسدود الصناعية ، أوجدتها الطبيعةُ في المنخفضات العميقة ، وذات الأرض الصلبة ، ثم قام الإنسان بتحسينها ، وتخديمها لمصلحته الخاصة ، نذكر منها :

– **حوض الرصيف**: (بركة الرصيف) . يقع جنوبي جَبَا نحو ١كم ومساحته نحو (١٠٠٠٠م٢) عدا عن جوانبه المحيطة به . وعمقه نحو ١٠م . ويمتاز بإحكامه وصفاء مائه . زرتُه في شهر تشرين الأول سنة ١٩٩٩ وهذه السنة شهدت شحاً في الأمطار الموسمية . حتى ظهر للناظر طبيعة قعره التي هي من بلاطة بازلتية ملساء صلدة ثم تتدرج أطرافه نحو الأعلى من صخور بازلتية طبيعية مرصوفة بإحكام وقد رصفت أطرافه العلوية بالحجارة البازلتية المحلية لتمنع انحدار الأتربة والغبار والأغصان اليابسة إلى قعره في فصل الصيف ويستعمل هذا الحوض للشرب خاصة ، وما يزال هذا الحوض يقصده الرعاة والواردون لسقاية مواشيهم لعدم حاجة البلد إليه بعد دخول الماء كل منزل من مياه الآبار الجوفية . ومكان الورود إليه من جهة الشمال . ويتطوع أهل البلد في نهاية كل صيف لتنظيفه من أثر الجرف والرواسب الباقية فيه ، أملاً في فصل شتاءٍ قادم وموسم أمطار وفير. وإذا أمسكت السماء عن المطر فإن الأهالي يخرجون بالأعلام والسناجق ونوبات الشيخ قدس سره بعد صلاة الاستسقاء إلى حوض الرصيف وغيرها من الأحواض الأخرى . بالدعاء والابتهال والتضرع إلى الله تعالى. ويذكر الأهالي كذلك أن هذا الحوض تغذيه قناة ماء تصب فيه وتأتي من مرتفعات الجولان وجبل الشيخ.

– **حوض الحير** : (بركة الحير) يقع شمالي جامع الشيخ وإلى الشرق منه قليلاً

وهو ضمن البلد مساحته نحو / ٨٠٠٠ م٢ / . وقد رصفت أطرافه بالحجر البازلتي المحلي المتدرج نحو القعر . وخصّصَ هذا الحوض للاستعمال المنزلي . وقد جُفِّفَ الآن لعدم حاجتهم إليه وشيد من جهته الغربية مشغل السجاد اليدوي وإلى الشرق عقارات سكنية .

- **حوض أبو هِدَيَّة** : (بركة أبو هدية) يقع شمالي جامع الشيخ وإلى الشرق من حوض الحير ويوازي من الشمال الطريق العام ، وهو ضمن البلد. مساحته / ١٥٠٠ م٢ / وقد رصفت أطرافه بالحجر البازلتي المحلي بإحكام ويتدرج نحو القعر بعمق ، وهو المصدر الرئيسي لمياه الشرب لصفاء مائه ونظافته . وقد جُفِّفَ الآن لعدم حاجتهم إليه وشيد مكانه من الجهة الشمالية الشرقية المؤسسة الاستهلاكية وعقارات سكنية . وفي صيف سنة ١٩٧٦ عند زيارتي لجَبَا كان يستعمل هو وحوض المعكر لسقاية المواشي .

- **حوض المعكر** : (بركة المعكر) يقع جنوبي جامع الشيخ وإلى الشرق، ومساحته / ٦٠٠٠ م٢/ وعمقه من الغرب نحو ٦م وهو مرصوف بالحجارة، ويتدرج من بعض جوانبه ليستسقوا منه للمواشي . ومكان ورودهم من جهة الشرق . وقد جُفِّفَ الآن وصار ساحة عامة وطريقاً عاماً وعقارات سكنية .

وبعد هذا العرض فإننا نرى أن معنى (جَبَا) في اللغة ينطبق كلياً على واقع جَبَا وطبيعتها الجغرافية . ومن ذلك أتت تسميتها بـ (جَبَا) .



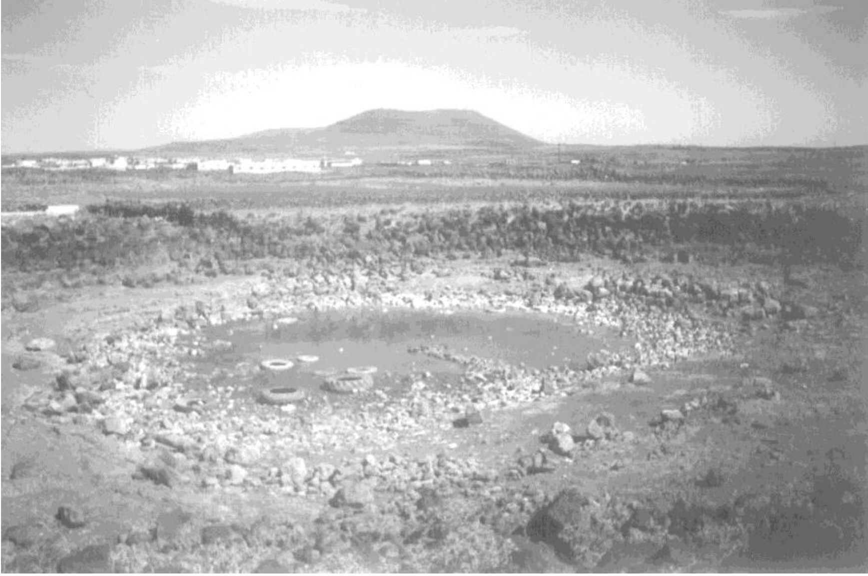
لوحة (٧) : حوض براق جبا من الجنوب الشرقي في أواخر تشرين أول ١٩٩٩ وفي هذه السنة شهدة قلة في الأمطار الموسمية. ويبدو كأنه سدٌ طبيعي لامتداد أطرافه



لوحة (٨) : حوض براق جبا من الجنوب الغربي وإلى الشرق جبا. وقد جرف القسم الشرقي من الحوض وصار مكانه ملعب قدم، وألقيت الأتربة في قعر الحوض الصخري الصلد، وبهذا سُدَّت غالب روافده التي كانت تتجمع من مياه الأمطار وتصب فيه.



لوحة (٩) : حوض براق جبا سنة ٢٠٠٢ بعد استصلاح قعر الحوض فقط وباقي أطرافه استصلحت للزراعة.



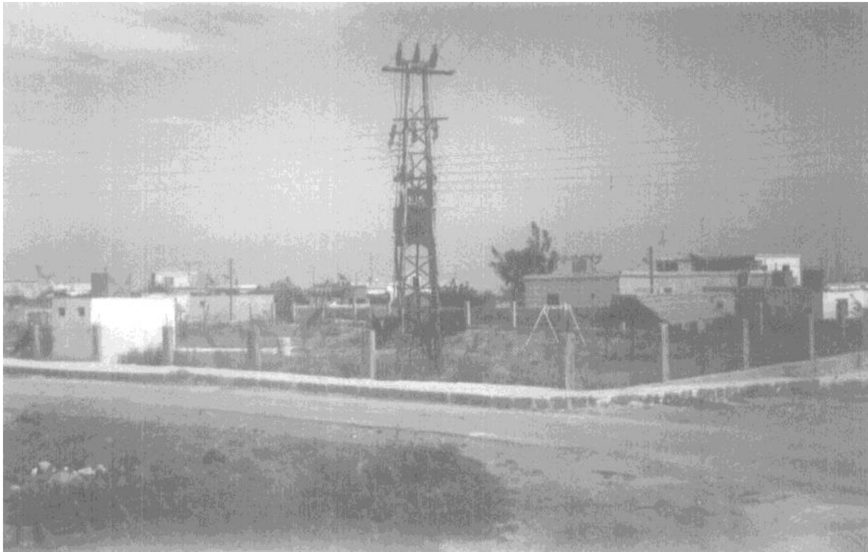
لوحة (١٠) : حوض الرصيف من الجنوب الغربي في شهر تشرين أول ١٩٩٩ ويظهر تل شعاره. وهو المورد الرئيسي لمياه الشرب وتظهر أرضه الصخرية الصلدة وطبيعة أطرافه المرصوفة بإحكام وعمقه وامتداد أطرافه وكأنه سد طبيعي



لوحة (١١) حوض الرصيف سنة ٢٠٠٢ بعد استصلاحه وتغيير معالمه الطبيعية وحسر رقعته.



لوحة (١٢) حوض المعكّر من الشمال سنة ١٩٩٩ كان بطرف جبا من الجنوب والآن صار يتوسط البلد وقد ردم وصار ساحة عامة وشُقَّ منه بعض الطرق.



لوحة (١٣) : موقع حوض المعكّر سنة ٢٠٠٢

جَبَا : تسمية حسب قول العامة :

إن البعض من أهل المنطقة يقولون: جَبَا كانت تسمى الحرش الجواني لكثرة الأشجار الحراجية التي حولها ولامتداد رقعتها . ويذكرون كذلك : في سبب تسميتها جَبَا قصة طريفة : وهي ان الملك الظاهر بيبرس كان قاصداً عكا أيام الغزو الصليبي ، حيث بقيت جيوش المسلمين تحاصر هذه المدينة مدة طويلة، وعرَّج في طريقه على مرقد الشيخ سعد الدين قدس سره وطلب الدعاء من أولاده الكرام ، وعندما دخل إلى رباط الشيخ وجد حفيده الشيخ سعد الدين بن الشيخ شمس الدين محمد الأنور بن الشيخ سعد الدين صاحب المرقد ، يتوضأ ويتهيأ للصلاة ، وكان رجلاً معمراً جليلاً ، فنظر إليه قائلاً: فإن كنت تطلب عكا فإن عكا قد فتحت وأشار إليها بيده . ثم طلب منه الدعاء بعد أن بشّرَهُ بفتح عكا وتابع مسيره إليها . وحقق الله تعالى هذا الأمر على يديه، وعندما عاد إلى زيارة الشيخ الذي بشرَّه بفتح عكا بوقته قال له بلسان قومه: يا بن سعد الدين هذه الأرض وما تراه عينك (جَبَا لك) ومعناه: أي هِبَا على حسابك .

ويقول خير الدين الأسدي : الجَبَا . يقولون أخذها لغرض جَبَا ، يريدون: مجاناً دون مقابل . ومن التركية : جَبَا وجابه مجاناً، دون عوض[٣٧٢] .

ويقول الأسدي: كنت أسمع من بعض زبائن المقهى في الموصل وير وهي كلمة تركية بمعنى أعطِ، فيجيبه القهواتي : جَبَا أي أجر مقهاه عندي[٣٧٣] .

وكانت جَبَا تشهد إلى فترة قريبة بعض آثار لعمران قديم ، ويذكر الكثير من أهل البلدة أنه إلى الشرق والشمال من جامع الشيخ سعد الدين قدس سره كانت آثار لبناء قديم مشيد بأحجارٍ كبيرة ، يتحرجون من التطاول عليه وأخذ بعض حجارته ظناً منهم أنه معبد قديم ، ومنذ مدة قريبة خرقوا تحفظهم هذا وأخذوا حجارته

---

[٣٧٢] الموسوعة العلمية الحلبية المقارنة . خير الدين الأسدي ج ٣ ، ص ٢٨ .

[٣٧٣] الموسوعة العلمية الحلبية المقارنة . خير الدين الأسدي ج ٣ ، ص ٢٨ .

وشيدوا بها منازلهم، حتى غدا أرضاً واسعة، وأقيم بطرفه الشمالي ملجأ لأهل البلد. وكان في وسط البلد إلى الشمال والشرق من رباط الشيخ قدس سره ضريح قديم منخفض عن مستوى الأرض يقولون أنه ضريح النبي شغنب[٣٧٤] وفي السبعينيات من هذا القرن أقيم فوقه مبنى (المركز الثقافي العربي في جَبَا) وعند عملية الحفر وجد تحت الضريح غرفة لها باب حجري بمصراعين، ويذكرون أن أمام هذا الضريح المتواضع يوجد صخرة بازلتية كبيرة ملساء. قام أبناء البلدة منذ عهود قديمة بحفر منقلة في وسطها، ويجلسون عليها ويتجمعون حولها لقضاء وقت ممتع في لعب المنقلة المعروفة عند أهل الريف السوري كثيراً.

وفي وسط هذه البلدة الخربة ، وحول ينبوعها (البئر الذي يتوسط الجامع الآن). أسس الشيخ سعد الدين قدس سره رباطه وجامعه كما ذكرنا[٣٧٥]، ثم زرع أرضها بما يلزم من مؤونة تكفي للزوار والعابرين والمقيمين في رباطه من عساكر المجاهدين الذين يتلقَّونَ تدريبهم فيه. ثم توفي الشيخ سعد الدين قدس سره ودفن في خلوته ودفن إلى جانبه زوجه ثم ولداها الشيخ شمس الدين محمد الأنوار والشيخ إبراهيم أبو الوفا. أما ولده الشيخ علي الأكحل فقد دفن في خلوته خارج خلوة والده، ودفن باقي أولاده وذريته داخل الرباط وخارجه، وتحوَّل الرباط فيما بعد إلى زاوية وجامع يَؤُمُّهُ أهل البلد والزوار من كل ناحية.

وقد جدّدَ هذا المكان الملك الظاهر بيبرس. ثم تتابع الملوك والخلفاء والأمراء التجديد والإنشاء والزيادة في وقف الأراضي لمصالح رباط الشيخ قدس سره . وممن جدده والي دمشق لالا مصطفى باشا وأنشأ تكية للفقراء السعدية في القنيطرة عندما تولى دمشق (سنة ١٥٦٣/٩٧١)[٣٧٦] . وآخر تجديد بقي أثره إلى الآن .

---

[٣٧٤] ويقولون : الشيخ شغنب .

[٣٧٥] انظر ص ٢٦١.

[٣٧٦] خطط الشام – محمد كرد علي ج ٦ ، ص ١٤٠ .

كان في خلافة السلطان محمود الثاني[٣٧٧] .حيث قام بتجديده الشيخ خليل بن الشيخ سعد الدين بن الشيخ مصطفى[٣٧٨] أحد أحفاد الشيخ قدس سره ومن مشايخ الطريقة السعدية في دمشق الشام وذلك سنة ١٢٤٦/١٨٣٠. فقد جَدَّد الجامع (القبة الشمالية والعقدين) والمئذنة والمقام والأروقة ، ورقم على لوحة رخامية في الأروقة الخارجية أبيات تشير إلى ذلك وهي :

جامع سعد الدين نور مبين　　　من لاذ به نجا بيقين

جدده بالله المستعين　　　خليل من نسل سعد الدين

سنة ١٢٤٦

وإلى جانبها لوحة رخامية أخرى تؤرخ تجديد مقام الشيخ قدس سره وقد أزيلت من مكانها لغرض ما ، وقد وجدتها ملقاة في الجناح الخارجي مشوَّهةً مكسَّرةً أطرافها وقد رقم عليهاعدة أسطر بعض كلماتها :

١- مقام لسعد الدين الجباوي ..

٢- ... قدس الله سره الجليل ..

٣- ...　　　شفاء العليل ..

٤- جدده　...　　　خليل ..

ويتألف هذا البناء من قبتين جنوبية وشمالية . القبة الجنوبية تقوم فوق مقام الشيخ قدس سره وتأخذ شكلاً نصف كروي، وترتكز على رقبة مثمنة وفيها نوافذ مقوسنة، أما القبة الشمالية فإنها تتوسط الجامع والزاوية القديمة وهي بصلية الشكل وترتكز على رقبة مثمنة وفيها أربع نوافذ[٣٧٩] ، والقبتان مكسوتان بصفائح من الرصاص المضلع بستة عشر ضلعاً طولياً . ويصل صفيح الرصاص إلى منتصف الجدار داخل صحن الجامع ، وقد أزيلت عند التجديد سنة ١٩٣٥. ويفصل

---

[٣٧٧] السلطان محمود الثاني خلافته : ١٢٢٣ / ١٨٠٨ - ١٢٥٥ / ١٨٣٩ .

[٣٧٨] انظر الفصل الثالث ص ٤٧.

[٣٧٩] انظر اللوحة رقم ١٦-١٧-٢٢-٢٦.

القبتين من الداخل جدار عريض ، يتوسطه محراب ونافذتان عنَّ يمين وعن شِمال تطلان على المقام. وقد أزيل هذا الجدار وفقد هذا المكان تناسقه الفني ، ورونقه المعماري الذي كان يقوم عليه .

وفي الجهة الشمالية من صحن الجامع أربع أروقة قليلة الارتفاع ، ويعلو كل منها قبة صغيرة نصف كروية مكسوة بصفائح الرصاص[٣٨٠] ، وإلى الشمال منها قبة صغيرة ومتواضعة قليلة الارتفاع ومفتوحة من وسطها العلوي يرقد فيها الشيخ علي الأكحل قدس سره [٣٨١] وتطل هذه القبة على صحن الجامع بنافذة حجرية بازلتية من قطعة واحدة بقياس ٨٠ × ٧٠ سم . وعليها نقوش بشكل أغصان شجرة الكرمة المثمرة ، وفيها فتحات دائرية لدخول الضوء[٣٨٢] . وهذه القبة من ملحقات الأروقة التي جددها الشيخ خليل المذكور .

وفي الزاوية الشرقية الشمالية تقوم المئذنة القديمة ، وهي مربعة الشكل ومشيدة من الحجر البازلتي المصقول ، وارتفاعها عادي ، وتحاط من الأعلى بشرفة ذات بروز حولها ، وسقيفة من الخشب والصفيح ، ويتوسطها رقبة مثمنة ومشيدة بالحجر المتناوب حتى نهايتها . ثم تنتهي بتاج كروي الشكل يستند على رقبة مخروطية نسبياً ، ويعلوها الهلال[٣٨٣] . وإلى الغرب من قاعدة المئذنة مدخل الجامع القديم المبني بالحجر المتناوب ، ويعلوه قوس عادي بأعلاه بعض زخارف نباتية على بلاطات صغيرة . ويعلوها لوحة رخامية عليها طغراء السلطان عبد المجيد[٣٨٤] .

أما الجامع القديم فقد جدد في خلافة السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٨٩٦/١٣١٤ (بموجب البلاغ الصادر عن الإرادة السنيّة إلى ولاية سورية في

---

[٣٨٠] انظر اللوحة رقم ١٦.

[٣٨١] انظر اللوحة رقم ٢٦-٢٨.

[٣٨٢] انظر اللوحة رقم ٢٩.

[٣٨٣] انظر اللوحة رقم ٢٦.

[٣٨٤] السلطان عبد المجيد كانت خلافته ١٢٥٥ ، ١٨٣٩ – ١٢٧٧ / ١٨٦٠ .

١٢ محرم سنة ١٣١٤-١٢حزيران ١٣١٢ شرقية تحت رقم ١٠)[٣٨٥] ويعلو ساكف مدخله لوحة رخامية نقش عليها أبيات تشير إلى ذلك ، ويتوسطها طغراء السلطان عبد الحميد الثاني ، وهذه اللوحة بخط الخطاط الشهير يوسف بن محمد أمين الشهير بـ رسا كاتب الطغراء الحميدية في دار الخلافة العثمانية وهي :

آياتُ برهانِ سعد الدين ناطقةٌ ... بأنَّهُ الغوثُ قطبُ الكونِ والدِّينِ[٣٨٦]

أبو الفتوح الحسيني منجدُ اليُسَرَا ... حامي حماهُ لملهوفٍ ومسكينِ

وتلكَ تربته الفيحا خليفتُنا ... عبدُ الحميدِ بناها بعدَ توهينِ

قدْ شادَها قبلَه الآباءِ مِنْ قِدَمٍ ... وهو اقتفى أَثْرَهُمْ فِعلاً بتمكينِ

فيا لَهُ مَلْكاً أرخْ مناقبَهُ ... حَسْبُ الملوكِ بإنشاءٍ وتحصينِ

سنة ١٣١٤

والذي أراه أن نمط البناء أقدم من ذلك بكثير . فلعل ذلك ترميمٌ لا تجديدٌ مع بعض الإضافات .

أما ضريح الشيخ قدس سره فهو في القبة الجنوبية الخاصة به وقد شيدت كما ذكرنا سنة ١٢٤٦/١٨٣٠. وفيها مقصورة تضُّم ضريح الشيخ قدس سره وهي من حديد مشَّبك، كثير الأشكال، وجميل الصنع، ويعلو هذه المقصورة من الجوانب الأربع صفائح من النحاس بمقياس ٣٠ × ١٠٠ سم المنقوشة بطريقة الضغط ، وقد رقم عليها أبيات بخط الخطاط التركي الشهير رسا تشير إلى صاحب المقام قدس سره وواحدة منها نقش عليها أربعة مقاطع تاريخ ولادته-تاريخ وفاته- مدة عمره -

---

[٣٨٥] بقي التاريخ المعمول عليه في الدولة العثمانية هو التاريخ الهلالي الهجري ثم صاروا يؤرخون بموجب السنة المالية العثمانية ويشيرون بذلك إلى الشهور الشمسية ، وقد بدأ هذا الحساب المالي سنة ١٢٠٥ هـ بأول آذار سنة ١٧٨٩ م ، هو حساباً شرقياً وذلك في خلافة السلطان سليم الثالث (١٢٠٣ . ١٢٢٢).

[٣٨٦] انظر اللوحة رقم ٢٠.

تاريخ التجديد سنة (١٩٠١/١٣١٩)[٣٨٧] .

ويكسو مقام الشيخ قدس سره ثوب من حرير اخضر ومبّطن بقماش أبيض ، وقد كتب عليه بخيوط من الذهب (الصرما) . من الأعلى كتب (بسم الله الرحمن الرحيم) ومن الطرف الثاني (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[٣٨٨] . ومن جهة الغرب كتب : فاعلم أنه / لا إله إلا الله / محمد رسول الله / والصلاة والسلام عليك يارسول الله / ورضي الله تبارك وتعالى عنك يا ولي الله / ولادته في مكة سنة ٤٦٠ . انتقاله في ٢٩ ذي الحجة سنة ٥٧٥. مدة عمره سنة ١١٥ . جدد سنة ١٣١٩. وقد نقش حول المقام أبيات كتبت بشكل مائل وتتلاقى من الطرف الثاني . وهي :

نِلْتَ سعد الدين سَعْداً مُستبينْ ... مِنَ يدِ المختارِ خيرِ المرْسَلينْ
أيُّها الشَّيخُ المسمَّى في الملا ... سعَد دينِ الله ذا التَّقوى الأمينْ
لكَ وافتْ من حبيبٍ شَرْبةٌ ... عُنوة تحي قلوبَ العَاشقينْ
ولقدْ وافتكَ منْ خيرِ الورى ... شَرْبةٌ تَشفي من الدَّاءِ الدَّفَينِ
جلَّ مَنْ أعطاكَ هذا سيِّدي ... ثُمَّ أبقاهُ لنسْلٍ أكرمين

وقد صنعت هذه المقصورة والضريح في دمشق الشام ، أما الصفيح النحاسي والكسوة فقد تم صنعها في استنبول وعلى نفقة السلطان عبد الحميد الثاني كما ذكرنا ، وكان المشرف على أعمال التجديد الشيخ إبراهيم السعدي خليفة الطريقة السعدية في زاوية القيمرية . وقد حُمِل الضريح ، وكسوته الجميلة ، والعمامة التي ما تزال على ضريحه إلى الآن على جملٍ ، وسار خلفه مشايخ الطريقة السعدية وخلفاؤهم والعلماء والأعيان ، وبعض رجال الدولة ، وجماعة من العسكر المرافقين إلى جَبَا الشام ووضعوه على مقام الشيخ باسم السلطان عبد الحميد الثاني حسب

[٣٨٧] انظر اللوحة رقم ١٨-١٩-٢١.

[٣٨٨] سورة يونس آية ٦٢ .

المراسم المتبعة .

ويذكر الشُّيوخ المسنُّون من أهل البلدة أنَّ الواجهة القبليَّة التي فيها مقام الشيخ قدس سره والمحراب - والركائز الأربع التي تحمل الأقواس ، كانت مكسوةً بألواح القاشاني القديم الملون والمزَّهر، ويعلو كل جدار لوحة كتابية من القرآن الكريم . وإلى يمين المحراب ويساره بعض أبيات في مدح الشيخ قدس سره. وقد أزيلت هذه الألواح[٣٨٩]، ولم يبق منها إلا ست بلاطات فوق المحراب وقد كتب عليها (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وقد شوهت أطرافها عند اقتلاع ما حولها. واختفى كذلك مثيلها بقبة الشيخ علي الأكحل قدس سره فقد كانت الجدران والركائز مكسوة بالقاشاني الملون والمزَّهر بارتفاع ١,٥ م .

وإلى الشرق من باحة الجامع أربع غرف ، معقودة بحجر بازلتي ، وإلى الشرق والشمال غرفة ويعلوها غرفة لها سُلَّم خشبي وإلى الشمال غرفة أخرى. شيد تلك الغرف الشيخ خليل المذكور ، وهي مخصصَّة للزوار والتدريس ، وفي سنة ١٩٣٥ أزيلت الغرف الأربعة الشرقية ، وشُيد مكانها جامع كبير ليؤمه أهل البلدة ، وقد بني هذا الجامع من أعشار وريع الأراضي من أوقاف الشيخ قدس سره . وفي سنة ١٩٨٩/١٩٨٧ أضيف إليه حرم واسع يكفي جميع أبناء البلدة وزوَّار الجباوي قدس سره الوافدين من هنا وهناك في جُمعها وأعيادها .

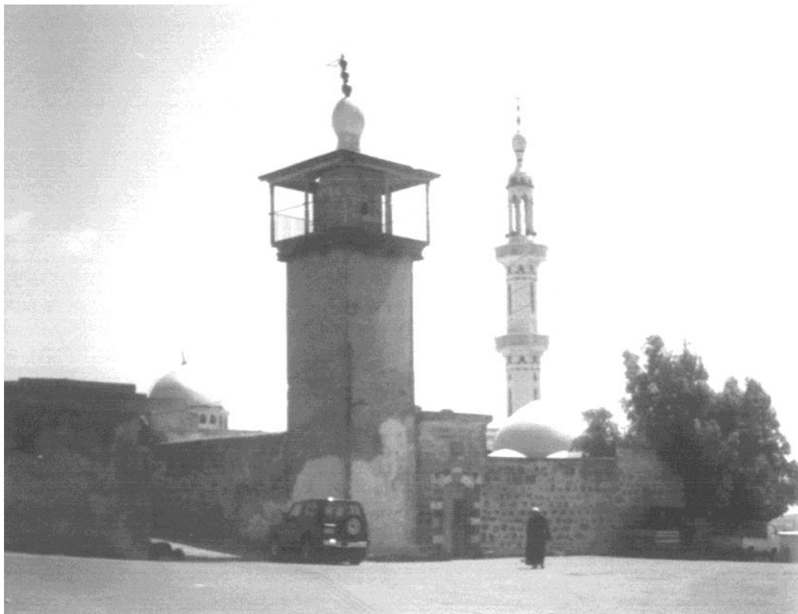
قال المجاهد العلامة الشيخ محمد المبارك المغربي الجزائري المتوفي سنة ١٢٦٩/ ١٨٥٢ يطلب الفيض والمدد من الله تعالى ببركة الشيخ سعد الدين قدس سره عند زيارة ضريحه هو وصحبه رحمهم الله.

عطفاً على الملهوف سعد الدين ... يا بهجة الدنيا و سعد الدين
حاشا يضام فتىً يلوذ ويحتمي ... بحماك في الدنيا ويوم الدين
يابن الأكارم جُدْ بحسنِ مكارمٍ ... وأنلني اليسرى بخير يمين
إني وصحبي في جوارك نرتجي ... فيض الندى من كفك الميمون

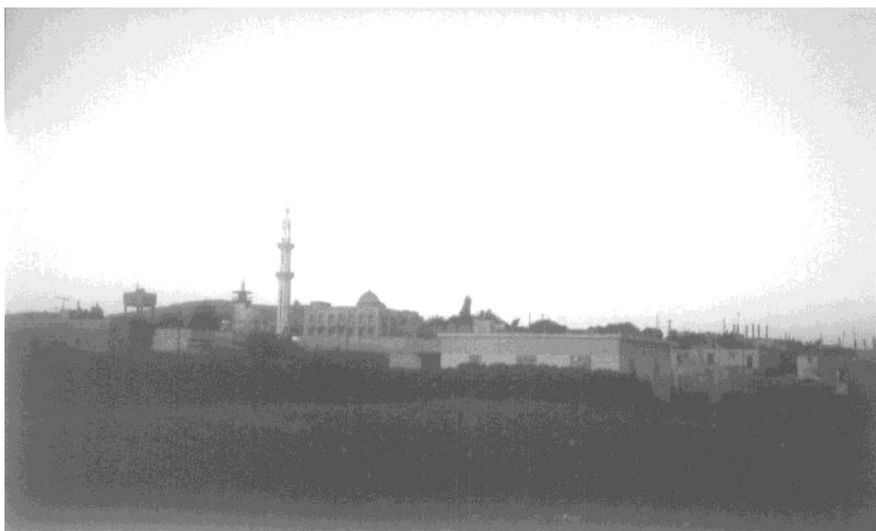
[٣٨٩] أزالها أحد الدمشقين بقصد الترميم والتجديد وما أعادها إلى ما كانت عليه .

فلقــــد نزلنــــا في حِمـــاكَ فعمنَّـــا   بفواضـــــل التأميـــــل والتـــــأمين
أنــت الغيــاث إذا الخطـوب تحكَّمـت   يومـــاً وأنـــت الغـــوث للمســـكين
أيُــردُّ مــن يَــرِد الفــرات علــى الظمـا   ونــــداك يـــروي فيضـــه بمعـــين
يـــا مـــن حبـــاهُ الله أســـنى رتبـــةً   مـــا بـــين أهـــل الفضـــل والتمكـــين
وأمـــدَّه مـــن فضـــله بمواهـــبٍ   حـــتى ارتـــوى مـــن علمـــه المخـــزون
فعليـــك مـــن رب الأنـــامِ تحيـــةٌ   مـــا فـــاز ذو صـــدقٍ بطيـــب يقـــين

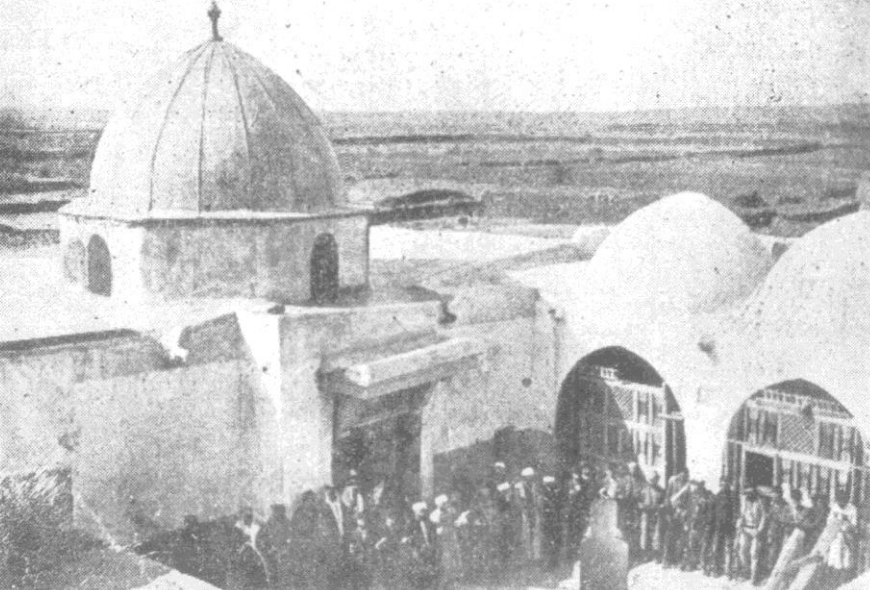

الطريقة السعدية في بلاد الشام



لوحة (١٤) جامع ورباط الشيخ قدس سره من الشرق والشمال صيف ١٩٩٩.



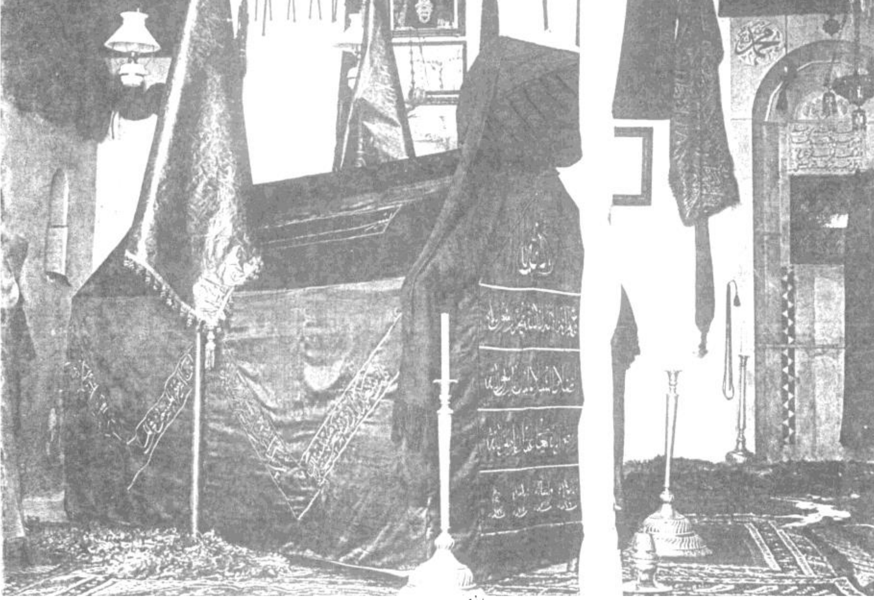
لوحة (١٥) جَبَا من الجنوب الغربي .



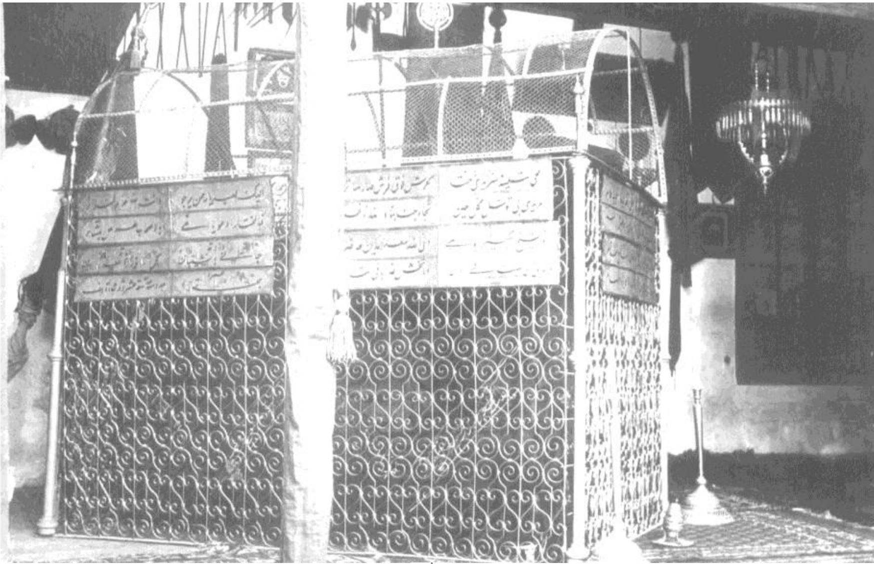
لوحة (١٦) جامع الشيخ سعد الدين قدس سره في مطلع القرن العشرين ويرى الناظر أن القبة مكسوة بصفائح الرصاص المضلّع الجميل الصنع والذي أزيل عند تجديده ١٩٣٥



لوحة (١٧) جامع الشيخ سعد الدين قدس سره صيف ١٩٩٩ ويرى الناظر أن عملية التجديد التي تتم في الأبنية الأثرية غير مدروسة وتُفقد المباني الأثرية طابعها المعماري القديم وما هي إلاّ طمسٌ لبصمات الماضي.



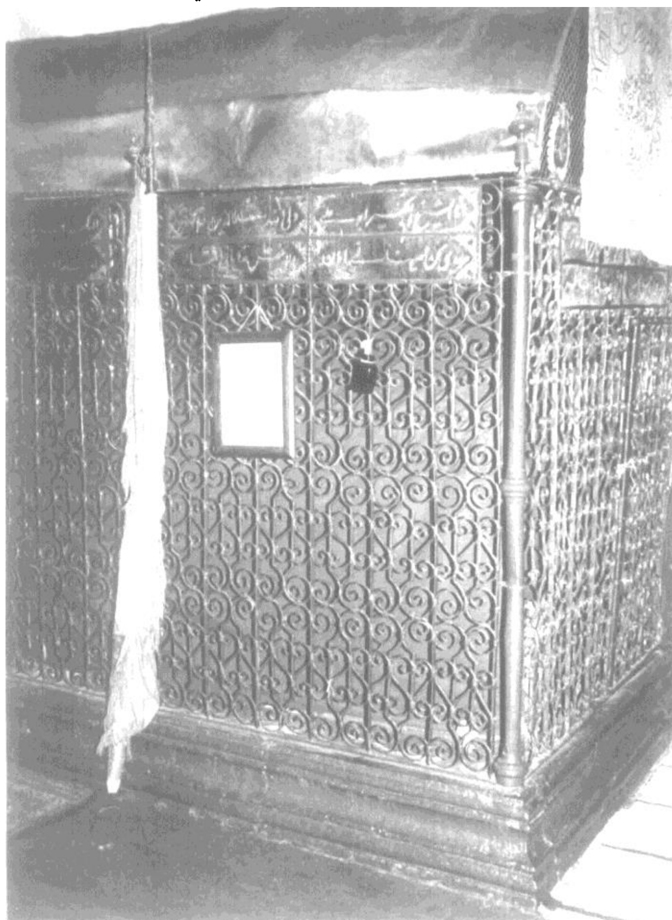
لوحة (١٨) ضريح الشيخ سعد الدين قدس الله سره الذي صنع في دمشق الشام قبل حمله إلى جَبَا سنة ١٣١٩ / ١٩٠١



لوحة (١٩) مقصورة ضريح الشيخ سعد الدين قدس الله سره التي صنعت في دمشق الشام. قبل حملها إلى جَبَا سنة ١٣١٩ / ١٩٠١



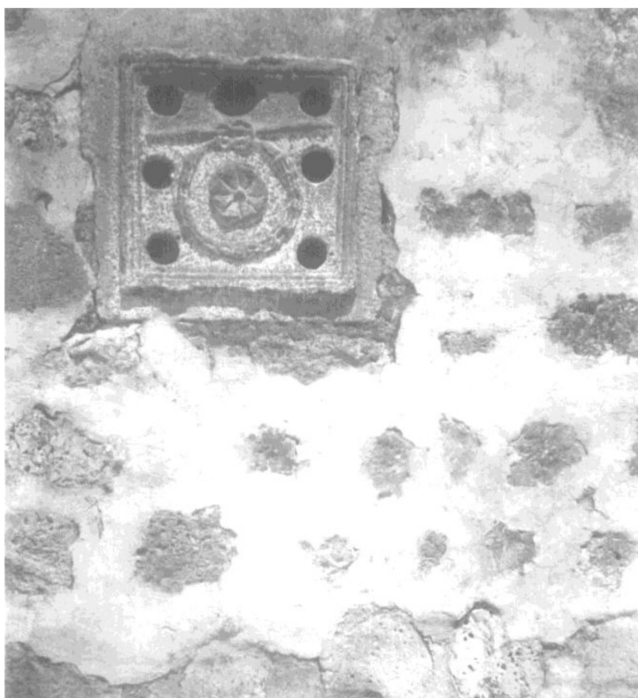
لوحة (٢٠) لوحة تأسيسية تشير إلى تجديد السلطان عبد الحميد الثاني لمقام الشيخ قدس سره ويتوسطها الطغراء الحميدية. بخط الخطاط التركي الشهير رسا.



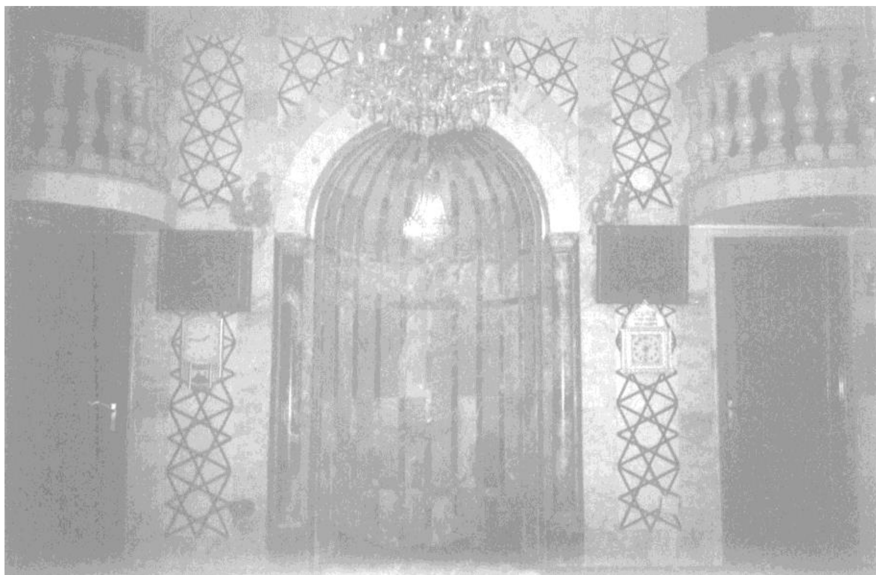
لوحة (٢١) مقصورة ضريح الشيخ قدس سره ١٣٩٨/١٩٧٨ قبل تجديدها وتشويه بعض معالمها الأثرية القديمة



لوحة (٢٢) رباط الشيخ قدس سره من الخارج من الغرب إلى الشرق. ومن اليمين القبة التي يرقد فيها الشيخ قدس سره . القبة من اليسار تتوسط المسجد القديم.



لوحة (٢٣) نافذة حجرية في المسجد القديم تطل إلى خارج الرباط وهي بقياس ٧٠×٧٠سم



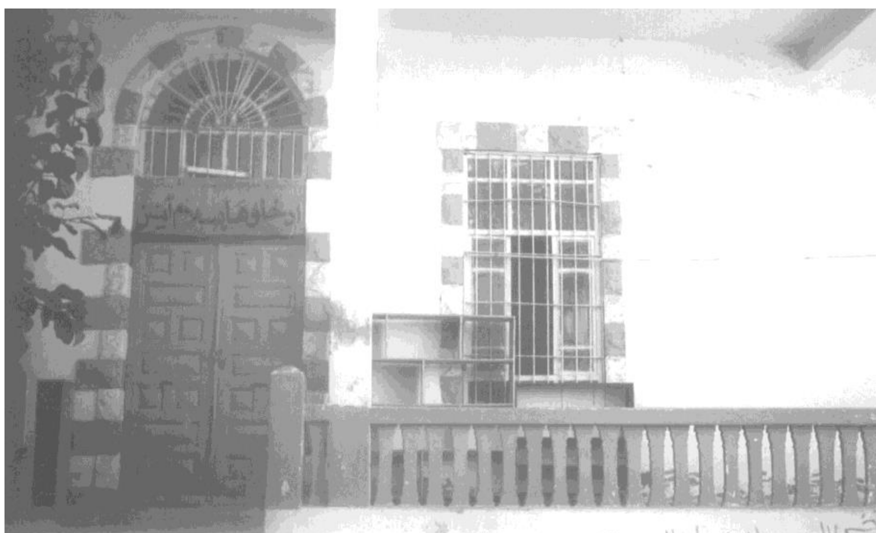
لوحة (٢٤) محراب ومنبر جامع الشيخ قدس سره الذي شُيّد ١٤٠٩/١٩٨٩



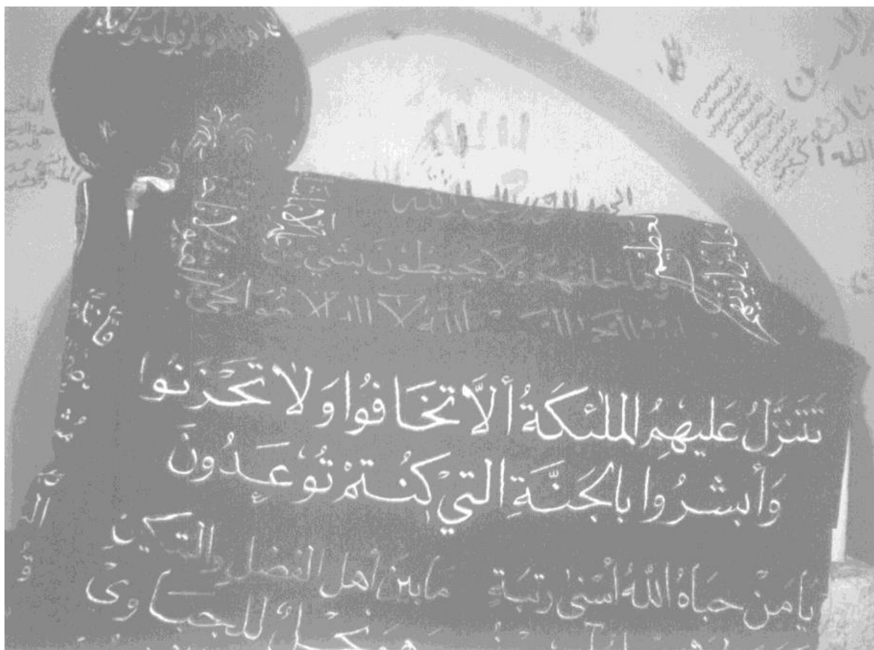
لوحة (٢٥) مدخل جامع الشيخ قدس سره الجديد وإلى اليسار القبة التي يرقد بها الشيخ.



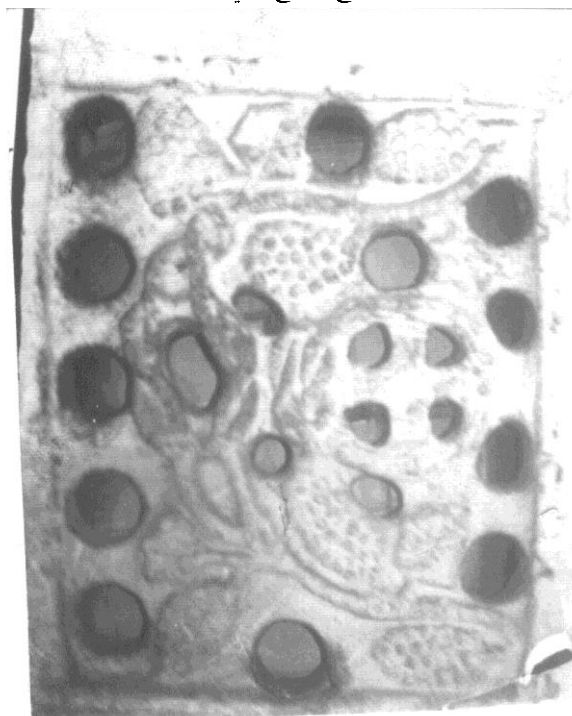
لوحة (٢٦) المئذنة القديمة والرواق الشمالي الذي يتوسطه مدخل ضريح الشيخ علي الأكحل قدس الله سره



لوحة (٢٧) مدخل جامع الشيخ قدس الله سره الذي شُيّد ١٣٥٥/١٩٣٥



لوحة (٢٨) ضريح الشيخ علي الأكحل قدس سره



لوحة (٢٩) نافذة حجرية في قبة الشيخ علي الأكحل قدس سره تطل على باحة الجامع ٨٠× ٩٠

الطيِّحة : (**طيحة الشيخ سعد الدين**)

قال صاحب لسان العرب: (طوح : طاحَ يَطُوحُ ويَطِيحُ طَوْحاً : أشرف على الهلاك ... وكذلك إذا تاه في الأرض ... فتطوَّح في البلاد إذا رمى بنفسه ههنا وههنا ، أو حمله على ركوب مفازة يُخاف فيها هلاكه ... والطَّيْحُ: الهلاك . وطوَّحَه : بعث به إلى أرض لا يرجع منها . وتَطَوَّح إذا ذهب وجاء في الهواء . وطاح به فرسه إذا مضى يَطيحُ طيْحاً وذلك كذهاب السهم بسرعة . ويقال : أين طُيِّحَ بك ؟ أي أين ذُهب بك ؟)[٣٩٠] .

والطيِّحة : موضع إلى الجنوب الشرقي من جَبَا نحو ٩ كم. الذي تَطوَّح إليه الشيخ سعد الدين قدس سره (ذهب وجاء في الهواء)[٣٩١] من مكة المكرمة عندما طوَّحَه والده الشيخ يونس قدس سره (بعث به إلى أرض لا يرجع منها)[٣٩٢] .

ويقال: (إن هذا المكان هو أول موضع للشيخ سعد الدين قدس سره في هذه المنطقة بعد أن لقنه والده الذكر وألبسه الخرقة وأمره بالتوجه إلى بلاد الشام)، فخرج من مكة المكرمة إلى هذا المكان بقدم واحد ، أي على سبيل الكرامة، ومن هذا الموضع الذي تَطَوَّحَ فيه (رمى بنفسه ههنا وههنا ...)[٣٩٣] وصار يبحث عن مكان مناسب يؤسس فيه رباطه ومسجده إلى أن وصل جَبَا فنزل إلى الشمال منها على نحو ١ كم في موضع سمي فيما بعد دوسة الشيخ سعد الدين يقول صاحب لسان العرب : والدَّوْسُ : شدة وطءِ الشيءِ بالأقدام[٣٩٤] .

---

[٣٩٠] لسان العرب . ابن منظور ج ٢ ص ٥٣٥ – ٥٣٦ .

[٣٩١] لسان العرب ص ٥٣٥ – ٥٣٦ .

[٣٩٢] لسان العرب ص ٥٣٥ – ٥٣٦ .

[٣٩٣] لسان العرب ص ٥٣٥ – ٥٣٦ .

[٣٩٤] لسان العرب . ابن منظور ح ٦ – ص ٩٠ .

ويقول أهل البلد: إن أثر أصابع قدمه اليسرى وهو متوجهٌ نحو القبلة تجاه جَبَا وضربة عصاه التي كان يتوكأ عليها وطرف عبائته بشكل قوس ، بقيت على أرض بازلتية ملساء مساحتها نحو ٢٥م٢ وتنخفض قليلاً نحو الشمال. ويقولون: إنه من هذا المكان وضع قدمه اليمنى في جَبَا على سبيل الكرامة حيث وجد هداه بعد هذا العناء، ووجد العين التي كانت تتوسط تلك البلدة الخربة آنذاك والتي كانت تتدفق بغزارة وتنحدر نحو الغرب والجنوب، وعندما شَحَّت صارت تصبُ عند تدفقها في أوائل فصل الصيف في أرض كانوا يسمونها بيدر الشيوخ أو بيدر المختار وهي واقعة إلى الجنوب والغرب من جامع الشيخ سعد الدين قدس سره.



لوحة (٣٠) طبيعة الأرض التي تطوّح إليها الشيخ قدس سره ما بين سهول واسعة وتربة خصبة وصخور بازلتية صلدة. وعلى هذه الأرض نحو ١ كم إلى الشمال من جَبَا توضعت دوسة الشيخ قدس سره

جَبَا ضمن حدودها الطبيعية :

يحيط بجَبَا أراضٍ زراعية شاسعة ، وخصبة ، ومرتفعات ومنخفضات كثيرة، وقد استصلح أهل البلد أكثر هذه الأراضي في الزراعة الموسمية ، ثم في زراعة الزيتون والكروم والأشجار المثمرة وغيرها .

وإلى الشرق من جَبَا وبظاهرها مغارة طبيعية تسمى مغارة عبيد ، قطرها الخارجي نحو ١م وتتسع وتضيق من الداخل ، وهي تأخذ في الاتجاه إلى الشمال والشرق ، ولا يعرفون لها نهاية ، لعلها كهف بركاني .

وإلى الشمال والشرق من جَبَا نحو ١,٥ كم يقع تل شعارة الذي كان يغطيه مع ما حوله أشجار البطم والسنديان الكثيفة . ويذكر ذلك الكثير من أهل البلد إلى الآن، وقد جرى عليه ما جرى على جَبَا ونواحيها من اقتلاع أشجارها سوى بعض شجيرات حرشية صغيرة موزعة هنا وهناك، وفي أعلى هذا التل ضريح لأحد الصالحين مشهور بشِعَار أو شِعَاره وقد يقولون عنه: النبي شِعَاره. وكان أهل جَبَا يخرجون بالنوبات والسناجق لزيارته بعد أن يطوفوا في أحياء جَبَا وأحواضها وبظاهرها أيام القحط للاستسقاء وأيام المناسبات والأعياد.

وإلى الشمال من تل شِعَاره مغارة تسمى مغارة الدار، وهم يتحرجون من الدخول إليها لكونها مأوى لكثير من الحيوانات المفترسة. وإلى الغرب من جَبَا نحو ١كم تل كروم وهو تل صناعي أثري . وإلى الغرب من جَبَا نحو ١,٥ حوض جَبَا برَاق (بركة برَاق) . وإلى الجنوب من جَبَا نحو ١كم حوض الرصيف الذي يشرب منه أهل البلد كافَّة .

وإلى الجنوب من جَبَا وفي بداية الطريق المؤدي إلى حوض الرصيف وجدوا عند عملية الحفر والبناء عشرات القبور القديمة وعليها شواهد ، وعلى حد قولهم أنها تعود لعدة قرون خلت .

القرى التابعة والمحيطة بجَبَا : وهي من وقف الشيخ قدس سره

تثبت الوثائق القديمة والوقفيات الكثيرة المملوكية منها والعثمانية أن جَبَا وما يحيط بها من قرى كثيرة وأراضٍ شاسعة في الجولان وحوران كانت وقفاً للشيخ سعد الدين قدس سره وأبناء طريقته، يصرف ريعها لمصالح رباط الشيخ سعد الدين قدس سره في جَبَا ولجهات خاصة من زوايا تابعة للشيخ قدس سره في بلاد الشام، وقد سكن تلك القرى أبناء جَبَا وغيرهم من أبناء المناطق المجاورة سواءٌ من الجولان أو حوران وحتى من فلسطين أو من البدو، فكانوا يزرعونها ويدفعون أعشارها إلى المتولي والناظر على وقف بني سعد الدين الجباوي قدس سره والذي يشترط أن يكون من ذرية الشيخ قدس سره والقائمين على طريقته (أي من الجالسين على سجادة الإرشاد).

وقد قيد وضبط هذا الوقف الذي لا يُعد كثرةً في عدة وقفيات ووثائق عليها مشاهدات وأختام الحكام ، وقضاة المذاهب ، والعلماء الأعلام ، ولكل وقفية مُتولٍّ وناظر شرعي يتم تعيينه من قِبل السلطان بموجب براءة سلطانية صادرة عن دار الخلافة العثمانية (استنبول) .

وكانت التولية والنظارة الشرعية على وقف الشيخ سعد الدين قدس سره يتقاسمها مشايخ الطريقة السعدية في حي الميدان وهم من ذرية الشيخ قدس سره، ومشايخ الطريقة السعدية في حي الشاغور وهم كذلك من ذرية الشيخ قدس سره، ويتم تعيين مشرف ومساعد لكل منهما من أهالي جَبَا ، يقومان على مصالح الجامع والمقام والتكية بما يلزم من طعام وشراب وضيافة الزوار والواردين على جَبَا، وخزن ما يلزم من طحين للخبز ، والقمح والبرغل والعدس بما يكفي مؤونة سنة كاملة ، وذلك من واردات أعشار الوقف المذكور . كما يتم خزن العلف الكافي لخيول ودواب الضيوف والزوار ، ويشرف على كل ما يلزم لذلك .

وعلى المشرف بشكل خاص الإشراف على إعداد الطعام الذي يُعَد في تكية الشيخ يوم الجمعة من كل أسبوع ليكفي أهل البلد والزوار ، والطعام هو الأرز أو

البرغل المطبوخ ويصب عليه اللبن الرائب المطبوخ باللحم ، ثم السمن . وكذلك يوم الاثنين من كل أسبوع يتم إعداد الشوربة باللحم في تكية الشيخ وتوزع على أهل البلد والزوار كافَّة .

وقد خُصِّصَ في إحدى الوقفيات لأجل هذه الغاية ثلاثمائة رأس ماعز ترعى في الأحراش المجاورة لجَبَا، ولم ينس الواقف تجديد الأواني المستعملة وتنظيفها ... حتى ملح الطعام .

وقد تغلَّب الزمان على هذا الوقف الكثير، وتداوله الناس، وعند صدور المرسوم التشريعي رقم (٧٦) تاريخ ١٦ / ٥/ ١٩٤٩ في عهد الرئيس حسني الزعيم والقاضي بحل الوقف الذري ، انتهى وقف بني سعد الدين ووزع فيما بين من كانوا يتداولونه ثم استُحدثَ قانون الإصلاح الزراعي وقضى بتوزيع الأراضي الزراعية على من يسكنها ويستصلحها.

وإني أكتفي بذكر القرى المجاورة لجَبَا[٣٩٥] والتي كانت من أوقاف الشيخ قدس سره وسوف أترك موضوع وقف الشيخ قدس سره ووقف بني سعد الدين في جَبَا، والجولان وحوران ، ودمشق الشام ، إلى بحث خاص . فهو بحاجة إلى دراسة وثائقية وتاريخية عميقة[٣٩٦] .

- **أم باطنه** : تقع إلى الجنوب الغربي من جَبَا نحو ٥ كم، وهي مأهولة بالسكان وتربتها خصبة ويعتمد أهلها على الزراعة الموسمية والأشجار المثمرة وقيل : إنَّ في هذه القرية آثار مقبرة قديمة دارسة وبالعثور على قطع نقدية قديمة عند الحفر وعمليات البناء يُستَدلُّ على أنَّ تاريخ المقبرة يعود إلى ما قبل الإسلام. وإلى الشرق من أم باطنة يوجد قطعة

---

[٣٩٥] ورد ذكر هذه القرى في الوقفيات المؤرخة سنة ٩٠٠ سنة ٩٢٠ سنة ١٠٦١ ٠٠٠ باسم مزارع (مزرعة أيوبا . مزرعة الممتنه....) وذلك قبل أن تكون مأهولة بالسكان .

[٣٩٦] ألحقت هذا البحث في تحقيقي وجمعي مع دراستي المستفيضة لنسب الشيخ قدس سره وذريته. (المبسوط في نسب السادة السعدية) مجلدين من القطع الكبير مخطوط. (مشجرة أنساب السادة السعدية) مجلد من القطع الكبير مخطوط.

أرض مساحتها نحو/ ٤٠٠٠م٢/ يقولون عنها (مقتلة) وهي محاطة بسور حجري عادي وضمنها آثار قبور دارسة ، وإلى الجنوب من أم باطنه مقتلة أخرى مشابهة، والمقتلة هي أرض جرت عليها إحدى المعارك وسقط فيها شهداء دفنوا فيها، ولا علم لهم بتاريخها . وفيها بعض أحواض طبيعية لجمع مياه الأمطار الموسمية كانوا يسقون منها ويستعملونها ويرد على بعضها الرعاة لسقاية مواشيهم ، وأول من سكنها من أبناء جَبَا أسرة الأسعد والسعيد والخطيب .

- **مسحرة** : تقع إلى الجنوب الشرقي من جَبَا نحو ٥كم ، وهي مأهولة بالسكان وتربتها خصبة ويعتمد أهلها على الزراعة الموسمية والأشجار المثمرة. وأول من سكنها من أبناء جَبَا أسرة الخطيب وياسين القرشد نحو سنة ١٩٢٥ وكانت قبل ذلك خربة وفيها آثار عمرانية قديمة .

- **ممتنة** : تقع إلى الجنوب من جَبَا نحو ٨كم ، وهي مأهولة بالسكان وتربتها خصبة ويعتمد أهلها على الزراعة الموسمية والأشجار المثمرة ، وأول من سكنها من أبناء جَبَا أسرة الدويري والزامل والعمر في الخمسينيات من هذا القرن .

- (**طيِّحة الشيخ سعد الدين**) [٣٩٧].

تقع إلى الجنوب الشرقي من جَبَا نحو ٩كم . وهي مأهولة بالسكان وتربتها خصبة ويعتمد أهلها على الزراعة الموسمية والأشجار المثمرة .

- **أيوبا:** تقع إلى الشمال الشرقي من جَبَا نحو ٤كم، وهي مأهولة بالسكان وتربتها خصبة ويعتمد أهلها على الزراعة الموسمية والأشجار المثمرة. وفيها بعض أحواض طبيعية يجمع فيها مياه الأمطار

---

[٣٩٧] انظر ص ٢٨٩.

الموسمية ، والآن ترد الرعاة على ما تبقى منها لسقاية مواشيهم ، وأول من سكنها من أبناء جَبَا صالح الشبلي في العشرينيات من هذا القرن .

– الكوم :

كوم الويسة : تقع إلى الشمال الشرقي من جَبَا نحو ٧كم، ويتبع لها كوم محيرس (الغربي) وكوم العكلا (الشرقي) وغيرها. وهي مأهولة بالسكان وتربتها خصبة ويعتمد أهلها على الزراعة الموسمية والأشجار المثمرة .

الصمدانية[٣٩٨]: تقع إلى الجنوب الغربي من جَبَا نحو ٤كم، وفيها عين الصمدانية التي يردها الرعاة لسقاية مواشيهم، وكان الشيخ سعد الدين قدس سره يزرعها صيفاً بالقثاء وفيها بعض أشجار مثمرة ، فكان يخرج ضحوة كل يوم ليشرف عليها بنفسه ، وبعد فراغه من عمله كان له وردٌ خاصٌ فيخلد إلى مكان منخفض هناك ويتلو سورة الصمدية وعندما ينتهي يعود إلى رباطه وهكذا. ويقال: إنه في يوم من أيام الصيف الحارة أصابه قدس سره ظمأ شديد، وكانت قد أدركته الصلاة، فضرب بيده، وتيمم، ودخل في الصلاة ثم بدأ بتلاوة ورده اليومي فإذا بالماء ينبع بين الأحجار، فشرب منها وتوضأ وحمد الله تعالى، وسميت هذه العين بالصَّمدية، ثم حُرِّفت إلى الصمدانية . وهي الآن قرية عامرة ومأهولة بالسكان.

وإن كانت عين الصمدانية كرامة للشيخ سعد الدين قدس سره فإن منطقة الجولان بشكل عام غنية بالمياه الجوفية وتتفجر فيها العيون هنا وهناك في فصل الربيع، وقد تجف في أواخر فصل الصيف، وقد تدوم لسنين عديدة ثم تشح وتجف ويتفجر غيرها، إلاّ أن عين الصمدانية رغم شُحِ مياهها فإنها باقية إلى الآن. وقد ارتحل بعض أهل الصمدانية منذ منتصف هذا القرن وأقاموا في أراضيهم التي يزرعونها إلى الغرب من الصمدانية فسميت تلك القرية الصمدانية الغربية، وهي مأهولة بالسكان وتربتها خصبة ويعتمد أهلها على الزراعة الموسمية والأشجار المثمرة .

---

[٣٩٨] انظر لوحة ٣١.

ومن القرى الأخرى التابعة لوقف الشيخ قدس سره من جيدور حوران إلى قرى الجولان نذكر منها الوقف في قرية الحارة . اللطيم . أم البريج . المليحة . السالمية . وقرية المال . والسلسال إلى وادي الرقاد المشهور بالهداف وقرية عقربا . جمحا . كفر شمس . كفرناسج . وأرض زفة العروس . ومزرعة الممتنه . الكفيرا . عيون مرزن . أم العوسج . دير العدس . القنيه . تل حمد . الى طفس شرقاً وغرباً ثم شمالا وجنوباً وغيرها كثير.[٣٩٩] عدا عن الوقف الكثير في دمشق الشام وقضاها ، وبلاد فلسطين.

---

[٣٩٩] نقلا عن وقفية الشيخ سعد الدين بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ شمس الدين محمد المؤرخة سنة ٩٠٠ هـ.

وقيفة الشيخ محمد بن الشيخ محمد سعيد "سعد الدين" المؤرخة في شهر رجب ٩٢٠ هـ .

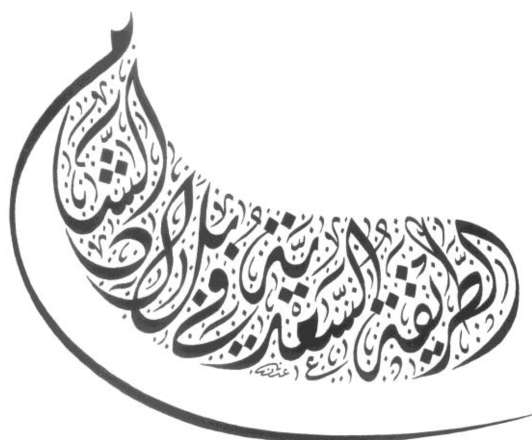
وقفية الشيخ علي السعدي وولده الشيخ حسين المؤرخة ١٠٦١ هـ.

وعقد آجار حسب عقود آجار الوقف لبعض القرى والأراضي الزراعية في قرى الجولان وجيدور حوران المؤرخة في ١٩ ذي الحجه ١٢٨٨ هـ إلى ١٣١٩ هـ وهناك وقفيات أخرى كثيرة.





لوحة (٣١) عين الصمدانية من الشرق صيف ١٩٩٩ وقد شهد هذا العام قلّة في الأمطار الموسمية وشحاً في المياه الجوفية وإلى الغرب من العين الأحواض المعدّة لسقاية المواشي.



سكان جبا الشام

ينسب إلى الشيخ سعد الدين قدس سره بعض الأسر المقيمين في جَبَا وكذلك في القرى المجاورة لها والتي يقطنها سكان أصولهم من جَبَا ، ثم خرجوا منها منذ العشرينيات من هذا القرن ، واستوطنوا تلك القرى المجاورة للأراضي التي كانوا يزرعونها ، وهي من أوقاف الشيخ سعد الدين قدس سره كما تقدم .

ولا شك أن بعض هذه الأسر لهم نسب أبوي صحيح إلى الشيخ سعد الدين قدس سره إلا أنه لم يتعين عندي . ولم أتمكن من معرفة ذلك رغم التحقيق والتدقيق في هذا الأمر من خلال زياراتي الكثيرة لجَبَا وللمنطقة بشكل عام . ومن يدَّعي منهم النسب إلى الشيخ قدس سره لا يتوفر لديه وثيقة تثبت ذلك أو حجة شرعية بهذا الخصوص لا من قريب ولا من بعيد ، كما أنَّهم لا يمتلكون أية وثيقة في سند الطريقة إلى الشيخ قدس سره يدلنا على انتمائهم بالسند المتصل إلى صاحب هذه الطريقة قدس سره رغم كثرة الوافدين عليهم والآخذين عنهم وخصوصاً في الفترة العثمانية وما بعدها بقليل ، ولهذا لم أتمكن من معرفة تتابع جلوس رجال هذه الطريقة على سجادة الإرشاد، وسلسلة سندهم في إلباس الخرقة وأخذ العهد والتلقين عن صاحب هذه الطريقة المباركة قدس سره لولا حصولي مؤخراً على إجازة مؤرخة سنة ١٢٨٨/١٨٧١ وممنوحة لأحد خلفاء الشيخ عيسى العليوي الجباوي.

الأسر التي تسكن جَبَا :

نذكر من هذه الأسر كما يرويها لنا أهل هذا البلد ممن تراوحت أعمارهم بين الستين والتسعين عاماً في سنة ١٩٩٨. ويطلق أهل المنطقة على الأسرة اسم (حُمُولَة)[٤٠٠]. وعندما يقولون حُمُولة فلان من حُمُولة فلان فإنهم يقصدون التجمع والولاء . وقد يقصدون الانتماء والقرابة الأبوية بعض الأحيان ، وإني أشير إلى صلة القرابة إذا تأكد عندي ذلك.

- **حمولة سعد الدين** : يسكنون أم باطنة . ومنهم عبد الله بن حمود سعد الدين ولد سنة ١٨٦٦ وأحمد سعد الدين بن سعد الدين ولد سنة ١٨٨٢ (توفي في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٤٢)[٤٠١] وصقر بن أحمد سعد الدين ولد سنة ١٩١٨ وعيسى بن أحمد سعد الدين ولد سنة ١٩٢١ وعرار سعد الدين بن سعد الدين ولد سنة ١٨٧٠ وعبد الرحمن سعد الدين بن سعد الدين ولد سنة ١٩٠٥ وعلي سعد الدين بن عرار ولد سنة ١٩١٢ وعبد الله سعد الدين بن عرار ولد سنة ١٩١٤ وتوفي سنة ١٩٥٦ . وكايد سعد الدين بن عرار ولد سنة ١٩٠٨ .
- **حمولة العمر** : يسكنون جَبَا وإن سعد الدين وعمر أَخوان ومنهم الشيخ منور العمر الذي سنأتي على ذكره .
- **حمولة الذبيان** : منهم عبد العزيز بن محمد الذبيان ولد سنة ١٨٧٢ وتوفي في ٣ نيسان سنة ١٩٤٥ ومن أولاده (حسين بن عبد العزيز ولد سنة ١٨٩٢ وتوفي في ٨ آذار سنة ١٩٧٥وحسن بن عبد العزيز ولد سنة ١٩١٦) ومحمود بن سليمان الذبيان ولد سنة ١٨٨٢ وتوفي في ١٠ كانون أول سنة ١٩٥٦ ونجيب بن سليمان ولد سنة

[٤٠٠] الحمولة بالضم : الأجمال التي عليها الأثقال خاصة . لسان العرب – ابن منظور ج ١١ ، ص ١٧٩ .

[٤٠١] أسماء الأعلام وتاريخ ولاداتهم ووفياتهم نقلاً عن سجلات القيد المدني المحفوظ لدى مختار جَبَا الحالي الحاج يحيىالشعابني أطلعني عليها عند زيارتي له في صيف سنة ١٩٩٩ .

١٨٨٧ . وفارس بن سليمان ولد سنة ١٨٩٠ ممدوح بن أحمد ولد سنة ١٩٢٣ .

- **حمولة عبد الرحمن** : ومنهم علي بن دياب عبد الرحمن ولد سنة ١٨٦٠ توفي في ١٠ آب سنة ١٩٥١ وفرحان بن أحمد عبد الرحمن ولد سنة ١٨٨٣ وتوفي في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٠ وفارس بن فرحان ولد سنة ١٩١٥ وموسى بن فرحان ولد سنة ١٩٢٥ وتوفي في ١٥ تشرين أول سنة ١٩٧٣ ومحمد بن علي عبد الرحمن ولد سنة ١٩١٣ وعيد بن محمد عبد الرحمن ولد سنة ١٨٩٤ وتوفي في ٥ كانون الثاني سنة ١٩٧١ .

- **حمولة عبد الرحيم**: منهم أحمد عبد الرحيم بن عبد الرحيم ولد ١٨٧٤ وموسى عبد الرحيم بن عبد الرحيم ولد ١٨٨٠ وتوفي في ٥ نيسان١٩٧٥ .

- **حمولة الصالح** : منهم صالح بن حسين الصالح ولد سنة ١٨٩٣ ويونس ابن حسن الصالح ولد سنة ١٩١٤ .

- **حمولة شحادة** : منهم فايز بن أسعد شحادة ولد سنة ١٩١٥ وتوفي في ١٠ شباط سنة ١٩٧٦ .

- **حمولة اليوسف** : منهم علي بن سعد الدين اليوسف ولد سنة ١٨٩٤ وتوفي في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٤٧ . ومحمد بن سعيد اليوسف ولد سنة ١٩٠٥ . وموسى بن سعيد اليوسف ولد سنة ١٩١٨

- **حمولة الكويعان** : منهم شحادة بن حسين الكويعان ولد سنة ١٨٢١ وتوفي في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ .

- **حمولة حسين** : منهم فرحان حسين بن حسين ولد سنة ١٨٨٨ وتوفي في ١٥ أيلول سنة ١٩٥٢ .

- **حمولة حسن** : منهم مفضي حسن بن حسن ولد سنة ١٨٧٩ . وزعل حسن بن حسن ولد سنة ١٨٩٧ وتوفي في ٥ أيلول سنة ١٩٣٤ .

- **حمولة سليمان :**

وهذه الأسر التي تقدم ذكرهم من حمولة واحدة في التجمع والولاء ويقال لهم الشلالطة[٤٠٢] وغالبهم يسكنون جَبَا .

- **حمولة الدعاس** : يسكنون جَبَا والكوم ، ومنهم الشيخ أحمد بن الشيخ عيسى الدعاس ولد سنة ١٨٦٢ وتوفي في ٦ نيسان سنة ١٩٥١ . ومن أولاده (حامد ولد سنة ١٨٩٠ وتوفي في ٩ آب سنة ١٩٥٧، ومحمد ولد سنة ١٨٩٧، وعيسى ولد سنة ١٩١٢ وتوفي في ٨ آذار سنة ١٩٦٤) ومنهم برجس بن موسى الدعاس ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي في ٨ أيار سنة ١٩٥٠ ، ومفلح بن موسى الدعاس ولد سنة ١٨٨٩ ، ومحمد بن إسماعيل الدعاس ولد سنة ١٨٨٩ وصالح بن إسماعيل الدعاس ولد سنة ١٩١٠ ، وخضر بن إسماعيل الدعاس ولد سنة ١٩٢٦ ، وابراهيم بن إسماعيل الدعاس ولد سنة ١٩٣٣ ، وفرحان بن فارس الدعاس ولد سنة ١٩٢١ وتوفي في ٢٥ تموز سنة ١٩٦٣ ، محمد بن حسين الدعاس ولد سنة ١٩٢٦ وتوفي في ١٨ حزيران سنة ١٩٧٣ ، ومهدي ابن عبد الله الدعاس ولد سنة ١٩١٢ وتوفي في ٢ نيسان ١٩٧٦ ، وفواز بن عبد الله الدعاس ولد سنة ١٩١٧ ، وابراهيم بن عبد الله الدعاس ولد سنة ١٩٢٠ . ومحمود بن عبد الله الدعاس ولد سنة ١٩١٦ .

- **حمولة الداهوك** : وهم يسكنون جَبَا والكوم ، و الشيخ داهوك ابن الشيخ دعاس ، ومنهم أيوب الدعاس بن الشيخ داهوك ولد سنة ١٨٥٧ .

---

[٤٠٢] الشلط: السكين بلغة أهل الحَوْفِ . لسان العرب ج ٧ ص ٣٣٥ وهم يقصدون بالشلالطة : التجمع والقوة والفتوة .

- **حمولـة إسـماعيل** : وهـم يسـكنون جَبَـا والكـوم ، مـنهم إسماعيل ابن الشيخ دعاس ، ومنهم حسين الزعل بن موسى إسماعيل ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي في ١٠ كانون الأول سنة ١٩٦٠ ومن أولاده (ياسين ولد سنة ١٩١٩ ، وابراهيم ولد سنة ١٩٢٥ ، وخليل ولد سنة ١٩٢٩) ، وحسـين بـن عـوض إسماعيـل ولـد سـنة ١٨٩٢ ، وخـير الله بـن نـادر إسماعيل ولد سنة ١٨٦٣ .

- **حمولة الرشيِّد** : وهـم يسكنون جَبَا ، ومنهم الشيخ محمد رشيد وولده الشيخ محمد . سنأتي على ذكرهما . و الشيخ ياسين بن أحمد رشـيد ولـد سـنة ١٨٦٩ وتـوفي في ١٠ أيلـول سـنة ١٩٤٩ ومـن أولاده (محمد بن الشيخ ياسين ولد سنة ١٩١٤ ، وعبد الرحمن بن الشيخ ياسين كان مختاراً على جَبَا سنأتي على ذكره) وسعد الدين بن أحمد رشيد ولد سنة ١٨٧٠ ومن أولاده (علي ابن سعد الدين ولد سنة ١٩٠٩ وتوفي في ١ شـباط سـنة ١٩٧٦ ، ورشـيد بـن سـعد الـدين ولـد سـنة ١٩٢٧) وعيسى بن موسى رشيد ولد سنة ١٩٣٩

- **حمولـة النـادر** : وهـم يسـكنون جَبَـا . وإنَّ نـادر ودعـاس أخوان . ومنهم الشيخ الجليل ضاهر بن نادر إسماعيل ولد سنة ١٨٥٠ الـذي سـنأتي على ذكـره ومـن أولاده (محمـد إسماعيـل بـن الشـيخ ضـاهر النـادر ولـد سـنة ١٨٩٥ ومحمـود ولـد سـنة ١٨٨٢ وتـوفي في ٢٠ نيسـان ١٩٦٩ ، وموسـى ولـد سـنة ١٨٩٩ وأحمـد ولـد سـنة ١٩٠٨ وتـوفي سـنة ١٩٩٦ وحسـن ولـد سـنة ١٩١٢) . وفهـد ابن خير الله النادر ولد سنة ١٩٠٤ ، وفيصل بن شَمدين النادر ولد سنة ١٩٢٣ وتوفي في ٢٥ شباط سنة ١٩٦٦ وزكريا بـن شمـدين ولـد سنة ١٩٢٥ وتـوفي ٢٥ كـانون الثـاني سنة ١٩٨٢ .

- **حمولـة الفـارس والبكـر والمطلـق** : وهـم يسـكنون جَبَـا والكـوم الأوسـط . وإن ياسـين الفـارس ورحيمـة الفـارس ومطلـق الفـارس أخوة . ومـنهم سليمان بـن بكـر الفـارس ولـد سـنة ١٨٦٧ وتـوفي في ١٠ شباط سنة ١٩٤٧ ومـن أولاده (موسى البكـر ولـد سنة ١٩٠٧ ومتعب الفـارس البكـر ولـد سـنة ١٩١٧) وأحمـد الفـارس بـن مطلـق الفـارس ولـد سنة ١٨٨٧ وتوفي في ١٠ تموز سنة ١٩٥٦ والحاج عبد الرحمن بن محمد الفـارس الـذي سنأتي على ذكـره وأخيـه مزيـد ابـن محمـد الفـارس ولـد سـنة ١٩٢٤ . ومحمود المحمد بن فارس ولد سنة ١٨٩٧ ، وعبد الله بن ياسين الفـارس ولـد سـنة ١٨٦٦ وتـوفي في ١٤ تمـوز سـنة ١٩٣٧ . وعبـد العزيـز ابـن ليْلـيِ الفـارس ولـد سـنة ١٨٩٧ وتـوفي في ٢ شـباط سـنة ١٩٧٣ . وخيرو بن دعاس الفارس ولد سنة ١٩٢٧ . وسليمان بن دعاس الفارس ولد سنة ١٩٣٦ . ويحيى بن رحيمة الفارس ولد سنة ١٨٩٠ . وموسى بن رحيمة الفارس ولد سنة ١٩٠٠ . ومحمد بن حسين الفارس ولد سنة ١٩٤٨ وياسين ابن حسين الفارس ولد سنة ١٩٣٧ ، وأحمد البكـر بـن بكـر الفـارس ولـد سـنة ١٨٧٧ وتـوفي في ٢٤ كـانون أول سـنة ١٩٤٩ . وقاسم بن محمد البكر ولد سنة ١٨٩٠ . وبكار بن محمد البكر ولد سنة ١٩١٢ وتوفي في ١٢ تشرين أول سنة ١٩٧٥ . وفضيل بـن محمـد البكـر ولد سنة ١٩٠٨ . وعلي بن فاضل البكر ولد سنة ١٨٨٧ . وفندي بن فاضل ولد سنة ١٨٩١ وتوفي في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٤١ وسليم بـن بكـر البكـر ولـد سـنة ١٨٥٤ . وعبـد الله بـن سـليم البكـر ولـد سـنة ١٩١١ .

- **حمولة السعيد والأسعد والمصطفى** : وهـم أبنـاء عمومـه . وغـالبهم يسـكنون جَبَـا وأم باطنـه وأول مـن سـكن أم باطنـه هـم الأسـعد والسعيد ومـنهم محمـد بـن مطلـق السـعيد ولـد سـنة ١٨٩٢ وتـوفي في ١٥

نيسان ١٩٥٩ . ومحمود ابن مطلق السعيد ولد سنة ١٨٩٦ وتوفي في ٧ آذار سنة ١٩٤٨ . وعز الدين ابن حسن السعيد ولد سنة ١٩١٢ . وزيدان بن ابراهيم السعيد ولد سنة ١٩٢٦ وأسعد المصطفى بن مصطفى السعيد ولد سنة ١٨٤٥ وتوفي في ٥ كانون أول سنة ١٩٣٧ . وعيسى السعيد بن أسعد المصطفى ولد سنة ١٨٩٤. ومصطفى الأسعد بن اسعد المصطفى ولد سنة ١٨٦٧ وتوفي في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٥٤ . وحسين بن مصطفى الأسعد ولد سنة ١٩١٤ .ويونس الأسعد بن أسعد المصطفى ولد سنة ١٨٨٢ ومن أولاده (أحمد الأسعد ولد سنة ١٩١٩ . ورضوان ولد سنة ١٩٢٧ . وعز الدين ولد سنة ١٩٢٩) وعلي الجبي بن جبر المصطفى ولد سنة ١٨٨٩ وتوفي في ١٩ تشرين الأول سنة ١٩٦٤ وحسين المصطفى بن جبر المصطفى ولد سنة ١٨٩٢ وتوفي في ٢٥ آب سنة ١٩٤١. ويوسف الأسعد بن أسعد المصطفى ولد سنة ١٨٧٢ وتوفي في ١ تموز سنة ١٩٤٧ ومن أولاده (هاشم ولد سنة ١٩٠٨. ومنير ولد سنة ١٩١٨) ومحمد الأسعد بن أسعد المصطفى ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي في ١ تموز سنة ١٩٦٩ . وبادي السعيد بن مطلق ولد سنة ١٨٨٧ . وحاتم بن بادي السعيد ولد سنة ١٩٢٩ . ومحمد الأسعد بن دياب ولد سنة ١٨٨٧ وتوفي في ٢٧ آذار سنة ١٩٥٣ . وسعدو السعيد بن عبد الفتاح ولد سنة ١٩١٧ ومحمود السعيد ابن موسى ولد سنة ١٨٩٣ . ويوسف السعيد بن موسى ولد سنة ١٩١٦ . وقاسم السعيد بن عيسى ولد سنة ١٩١٢. وعوض السعيد بن خليفة ولد سنة ١٩٣١. وعلي السعيد بن لطوف ولد سنة ١٩١٣ وتوفي في ٦ شباط سنة ١٩٣٤ وفرحان بن ياسين المصطفى ولد سنة ١٨٨٩ .

- **حمولة التمر** : وهم يسكنون جَبَا والكوم ورجال هذه الأسرة كانوا يمثلون أبناء جَبَا لدى الدولة العثمانية بموجب براءة شاهانيه

صادرة عن دار الخلافة الإسلامية العثمانية . ومن يمثل أبناء القرية في الريف السوري يسمى مختار القرية أو شيخ القرية . وأول من وصل ذكرهم إلى أسماع المعمَّرين من أبناء جَبَا هو الشيخ تمر بن إسماعيل . ثم ولده الشيخ محمد بن الشيخ تمر ولد نحو سنة ١٨٢٠ وتوفي نحو سنة ١٩٢٠ . ومن أبناء هذه الأسرة حسب ما ورد في سجلات القيد المدني هم : الشيخ قاسم بن الشيخ محمد التمر ولد سنة ١٨٦٢ وتوفي في ٦ نيسان سنة ١٩٢٩ . و الشيخ بدر الدين بن الشيخ محمد التمر الذي سنأتي على ذكره . وابراهيم بن الشيخ محمد التمر ولد سنة ١٨٨٤ وتوفي في ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٤٥ . وزين العابدين بن الشيخ محمد التمر ولد سنة ١٨٩٠ . والمعمَّر الشيخ مهدي بن رشيد التمر ولد سنة ١٨٩٥ . وفاعور ابن رشيد التمر ولد سنة ١٩١٠ . ومحمود بن رشيد التمر ولد سنة ١٩٢٨ . وإسماعيل بن الشيخ عبد الرحمن التمر ولد سنة ١٩١٥ وتوفي في ١٣ أيلول سنة ١٩٩٨ . وحديثة بن الشيخ عبد الرحمن التمر ولد سنة ١٩١٧ . وعزت بن الشيخ عبد الرحمن التمر ولد سنة ١٩١٩. وفرحان بن الشيخ عبد الرحمن التمر ولد سنة ١٩٢٢ ومحمد بن تمر بن محمد التمر ولد سنة ١٩١٦ . وحمد بن الشيخ علي التمر ولد سنة ١٨٧٧ وتوفي في ١٠ شباط سنة١٩٥٣ . وفهد بن الشيخ علي التمر ولد سنة ١٨٨٥ وتوفي في ١٢ شباط سنة ١٩٢٥ .

- **حمولة الشيخ قاسم** : ومنهم الشيخ قاسم بن الشيخ محمد الشيخ قاسم ولد سنة ١٨٦٢ وتوفي في ٦ نيسان سنة ١٩٢٩ . وعقل بن قاسم الشيخ قاسم ولد سنة ١٨٩٤ . ونجم الدين بن قاسم الشيخ قاسم ولد سنة ١٩١٥ . وذياب ابن سليمان القاسم ولد سنة ١٨٨٢ وتوفي في ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٦١.

وإن هذه الأسر التي تقدم ذكرها هم من حمولة واحدة في التجمع والولاء.

- **حمولة الشبلي ومحمد عتيق الشبلي وحسن مرعي الشبلي** : أسرة واحدة وهم يسكنون أيوبا و جَبَا ويقولون أن أول من سكن أيوبا هو صالح الشبلي ومنهم حسن بن مرعي الشبلي ولد سنة ١٨٥٧ . وعتيق بن محمد الشبلي ولد سنة ١٨٦٧ وتوفي في ١٠ آب سنة ١٩٣٠ . ومحمد بن حسن الشبلي ولد سنة ١٨٨٧ . ومحمد عتيق الشبلي . ولد سنة ١٨٩٢ وتوفي في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ . والشيخ قاسم بن محمد بن حسن بن مرعي الشبلي الذي سنأتي على ذكره .

- **حمولة الشعابني وحمادة الشعابني ومحسن الشعابني وفندي الشعابني**: أسرة واحدة . وهم يسكنون جَبَا وممتنه ومسحرة . ومنهم الشيخ صالح بن أحمد الشعابني ولد سنة ١٨٦١ وتوفي في ٩ كانون أول سنة ١٩٣٠ وحسن بن أحمد الشعابني ولد سنة ١٨٧٧ وتوفي في ٢٠ آذار سنة ١٩٧٣ . ومحمد بن أحمد الشعابني ولد سنة ١٨٧٦ وتوفي في ١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠ . ويوسف ابن خنيفس الشعابني ولد سنة ١٩٠٩ . وسعد الدين بن محمد حماده ولد سنة ١٩٠٥ ، وعلي بن محمد حماده ولد سنة ١٩٢٤ . وجاد الله محسن بن محسن ولد سنة ١٩١٠. ومحمد بن عيسى الفندي ولد سنة ١٩١٧ .

- **حمولة عبد العال والزامل** : وهم يسكنون جَبَا وممتنه . ومنهم : يوسف بن محمود عبد العال ولد سنة ١٨٧٠ توفي في ١٠ تموز سنة ١٩٦٠ وعبد الله بن يعقوب الزامل ولد سنة ١٨٥٢ ومحمد بن عبد الله الزامل ولد سنة ١٩١٧ وعلي بن حسين الزامل ولد سنة ١٨٧٢ . ومصطفى بن موسى الزامل ولد سنة ١٨٦٢ . ومزيد بن فندي الزامل ولد سنة ١٩٢٨ . وبدري بن عبد الفتاح الزامل ولد سنة ١٩٣١ وعبد

الكريم بن يعقوب الزامل ولد سنة ١٨٦٥ وعقله بن نزار الزامل ولد سنة ١٩٠٣ وفرحان بن سعدو الزامل ولد سنة ١٩٣٢ . والشيخ عبد العال الزامل الذي سنأتي على ذكره.

- **حمولة العر** : وهم يسكنون جَبَا ومتنه . ومنهم : محمد بن عبد الله العر ولد سنة ١٨٥٧ ومن أولاده (حامد ولد سنة ١٨٩٠ ، وفالح ولد سنة ١٩١٧ ويوسف سنة ١٩١٨) ومبارك بن محمد العر ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي في ١ نيسان سنة ١٩٦٤ . وأسعد بن مصطفى العر ولد سنة ١٨٨٢ ومحمود بن صالح العر ولد سنة ١٩٣٤ . وابراهيم بن صالح العر ولد سنة١٩٢٨ . ويوسف ابن عيسى العر ولد سنة ١٨٨٢ . وأحمد بن عيسى العر ولد سنة ١٨٩١ وتوفي في ٨ آذار سنة ١٩٧٠ وعلي بن فلاح العر ولد سنة ١٩٢٧ . ومحمود بن فلاح العر ولد سنة ١٩٢٩ . وأحمد بن محمد العر سنة ١٨٧٠ وتوفي في ١٤ أيلول سنة ١٩٣٦ . وأسعد بن مصطفى العر ولد سنة ١٨٨٢ . ودرويش بن مرعي العر ولد سنة ١٨٦٠ . وعلي بن حسيان العر ولد سنة ١٩١٣ .

- **حُمولة عوده** : منهم موسى بن محمد عوده ولد سنة ١٩٠٢ . وقاسم ابن محمد عوده ولد سنة ١٩٠٧ وتوفي في ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٧٥ . وراضي بن محمد عوده ولد سنة ١٩٢٣ . وفارس بن محمد عوده ولد سنة ١٩٢٥ .

- **حُمولة رشيد** : وهم يسكنون جَبَا ومتنه وهم من حمولة العر غير أسرة الرشيد من الدعاس . ومنهم عيسى بن موسى رشيد ولد سنة ١٩٣٩ .

- **حمولة الأحمد** : وهم يسكنون جَبَا ومتنه . ومنهم دعيبس الأحمد بن أحمد دعيبس ولد سنة ١٨٧٠ وفلاح الأحمد بن أحمد الراضي ولد سنة ١٨٩٠ ومحمود الأحمد بن فلاح ولد سنة ١٩١٩ . وحميد بن

فلاح الأحمد ولد سنة ١٩٢٦. واسكندر بن محمد الأحمد ولد سنة ١٩٠٩ وتوفي في ٣١ آب سنة ١٩٩٧. وعبد الرحمن بن محمد الأحمد ولد سنة ١٩٢٧ . ومحمود بن محمد الأحمد ولد سنة ١٩٢٩.

- **حمولة حسيان** : ومنهم عبد المطلب بن فرحان حسيان ولد سنة ١٩٣٠ وإخوته محمد ولد سنة ١٩٤٧ وعبدو ولد سنة ١٩٤٢ .

وهذه الأسر التي تقدم ذكرها هم من حمولة واحدة بالولاء والتجمع ، ومنهم بالانتماء والقرابة والولاء .

- **حمولة العقلا أو العكلا** : وهم يسكنون الطيحة والكو م الشرقي (كوم الويسة) والمعروف بـ (كوم العقلا) لأنهم أول من سكن الكوم الشرقي . ومنهم عبدو العكلا بن عكله الرمضان ولد سنة ١٨٦١ وتوفي في ١ شباط سنة ١٩٤٢ . ومن أولاده (فارس العكلا ولد سنة ١٨٩٢ وتوفي في ٤ آب ١٩٢٣ ومحمد ولد سنة ١٩١٤ وتوفي في ٢٥ نيسان سنة ١٩٦٥) وابراهيم بن أحمد العكلا ولد سنة ١٨٦٢ وتوفي في ٢٤ كانون أول سنة ١٩٤٩ . وقاسم بن محمد العكلا ولد سنة ١٩١٦ . وأحمد بن أحمد العكلا ولد سنة ١٨٩٢ . وعبد الله بن سعيد العكلا ولد سنة ١٩١٢ . ومحمود العكلا الأحمد بن عكلا ولد سنة ١٩١١ .

- **حمولة السعدي** : وهم يسكنون الكوم الشرقي (كوم الويسه) . ومنهم نور الدين بن رمضان السعدي ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي في ١ آذار سنة ١٩٦٣ .

- **حمولة المطاوع السعدي** : وهم يسكنون الطيحة .

- **حمولة أبو العيس** : وهم يسكنون الكوم الشرقي : ومنهم محمد بن إسماعيل أبو العيس ولد سنة ١٩١٢ .

- **حمولة داود : وهم يسكنون الكوم الشرقي .وهذه الأسر التي تقدم ذكرها هم من حمولة واحدة (حمولة العكلا) في التجمع والولاء ومنهم في القرابة والولاء .**

- **حمولة الخطيب** : وهم أول من سكنوا مسحرة مع أسرة ياسين القرشد وقد أسندت لرجال هذه الأسرة الخطابة في جامع الشيخ سعد الدين قدس سره والإمامة و التدريس والخطيب نسبة لِما تقدم . ومنهم هوشي الخطيب بن يوسف ولد سنة ١٨٥٧ وتوفي في ١٥ أيلول سنة ١٩٣٠ . وياسين بن محمود الخطيب ولد سنة ١٨٦٢وتوفي في ٢٩ تموز سنة ١٩٤٩ ومن أولاده (فرحان الخطيب ولد سنة ١٨٨٩ . وغالب ولد سنة ١٩٠٩) وابراهيم بن مرعي الخطيب ولد سنة ١٨٦٤ . وحمدان بن شحادة الخطيب ولد سنة ١٨٧٢ وتوفي في ١٠ تموز سنة ١٩٣٣ . وموسى بن مهاوش الخطيب ولد سنة ١٨٨٠ . وعبد الرحيم بن هوشي الخطيب ولد سنة ١٩٠٧ وتوفي في ١٠ أيلول سنة ١٩٦٥ .
- **حمولة سعد الدين** : ويسكنون مسحرة وهم من حمولة الخطيب غير أسرة سعد الدين من حمولة العمر ومنهم عبد الله بن حمود سعد الدين ولد سنة ١٨٦٦ .
- **حمولة ياسين القرشد والحمدان** : وهم يسكنون مسحرة وياسين القرشد أول من سكن مسحرة ومنهم:نجيب الحمدان بن حمدان المصطفى ولد سنة ١٨٧٤ وتوفي في ٥ تموز سنة ١٩٦٧ .
- **حمولة البلاَّص** : وهم يسكنون مسحرة .
- **حمولة الديب** : وهم يسكنون مسحرة ومنهم موسى بن حسن الديب ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي في ٢ آذار سنة ١٩٦٢ . وياسين بن أحمد الديب ولد سنة ١٨٩٠ . وصالح بن جبر حمد الديب ولد سنة

١٩٢٦ . وأحمد بن جبر حمد الديب ولد سنة ١٩٢٣ . وعيسى بن محمود الديب ولد سنة ١٩٣٢ .

- **حمولة المهاوش والخنجر** : وهم يسكنون مسحرة ومنهم موسى المهاوش بن مهاوش الخطيب ولد سنة ١٨٨٠ . ومطلق المهاوش بن مهاوش ولد سنة ١٨٨٣ وتوفي في ٤ آذار سنة ١٩٤٢ . ورشيد المهاوش بن مهاوش أبو خنجر ولد سنة ١٨٨٥ . وابراهيم الذياب بن ذياب أبو خنجر ولد سنة ١٨٧٢ توفي في ٢٣ كانون اول سنة ١٩٢٤ ومن أولاده (خليل الذياب ولد سنة ١٩١٨ . ومصطفى ولد سنة ١٩٢٢ . ونواف ولد سنة ١٩٢٤) .

وهذه الأسر التي تقدم ذكرها هم من حمولة واحدة (حمولة الخطيب) في الولاء والتجمع ومنهم في الانتماء والقرابة والولاء .

- **حمولة العلي** : وهم يسكنون جَبَا ومنهم : محمد بن طويرش العلي ولد سنة ١٩١٨ . وأحمد بن علي المحمود العلي ولد سنة ١٩٢٧ وياسين بن علي المحمود العلي ولد سنة ١٩٣٠ .

- **حمولة الرشدان** : وهم يسكنون جَبَا ومنهم الآن من يسكن ممتنه وإنخل في حوران . ومنهم خير الله بن أحمد الرشدان ولد سنة ١٨٨٢ وتوفي في ٢٧ تموز سنة ١٩٧٠ . وهم من حمولة العلي .

- **حمولة أبو خالد والمقبل ويقال لهم الخوالد** : وهم يسكنون جَبَا ومنهم: عبد الكريم بن حميدي أبو خالد ولد سنة ١٨٨٤ توفي في ٢٧ تموز سنة ١٩٥٧. سعد الدين بن عبد الرحيم أبو خالد ولد سنة ١٨٦٧ وتوفي في ٥ تموز سنة ١٩٥١ . وبدر بن سعد الدين ولد سنة ١٩١٠ . وقاسم بن مزعل أبو خالد ولد سنة ١٩٢٠ وتوفي في ٤ تموز سنة ١٩٦٥ . وصلاح المقبل بن مقبل أبو خالد ولد سنة ١٨٩٥ .

وأحمد بن مقبل أبو خالد . وحسن بن مقبل أبو خالد ولد سنة ١٨٨٢ وتوفي في ٢٠ نيسان ١٩٧٥ . ومحي الدين بن ياسين أبو خالد ولد سنة ١٨٨٤ وتوفي في ٢٠ آذار سنة ١٩٦٢ ويونس بن ياسين أبو خالد ولد سنة ١٩٢١ . وعكاشة بن ياسين أبو خالد ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي في ١١ حزيران سنة ١٩٤٥ . ومحمد بن قاسم أبو خالد ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي في ٢٢ نيسان سنة ١٩٧٢ . وعبد الحميد بن موسى بن محمد أبو خالد ولد سنة ١٨٩٧ . وعبد الله بن موسى أبو خالد ولد سنة ١٩١٠ ومنهم المعمَّر الشيخ حسين بن أحمد أبو خالد ولد سنة ١٨٩٢ الذي سنأتي على ذكره .

- **حمولة الحسن** : وهم يسكنون جَبَا ومنهم :سليم بن محمد الحسن ولد سنة ١٨٦٠ وتوفي في ٢ آذار سنة ١٩٤٠ . ودوخي بن شحادة الحسن ولد سنة ١٩٠٢ .

- **حمولة (الخليل) الخلايله**: وهم يسكنون جَبَا ومنهم : مطلق بن يوسف الخليل ولد سنة ١٨٥٦ . مزعل بن قاسم الخليل ولد سنة ١٨٧٧ . ومحمد بن مزعل الخليل ولد سنة ١٨٩٧ . ومحمد بن مزعل الخلايله ولد سنة ١٩٠٢ . وابراهيم الخليل بن خليل إسماعيل ولد سنة ١٨٨٤ وتوفي في ١٠ آذار سنة ١٩٣٥ ومن أولاده (عوض بن ابراهيم ولد سنة ١٩٢١ . ومحمد بن ابراهيم ولد سنة ١٩٢٧) . زعل خليل بن قاسم الخليل ولد سنة ١٨٧٥ وتوفي في ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٢٧ . ومحمود بن زعل الخليل ولد سنة ١٩٢٠ . وحسن ابراهيم بن خليل ولد سنة ١٨٩٢ وتوفي في ١٨ كانون أول سنة ١٩٥٧ .

وهذه الأسر التي تقدم ذكرها هم من حمولة واحدة (حمولة الخوالد) في الولاء والتجمع . ومنهم كما أشرنا في الانتماء والقرابة والولاء .

- **حمولة العطيوي** : وهم يسكنون جَبَا ودمشق ومنهم : حمدان بن سليمان العطيوي ولد سنة ١٨٥٧ وتوفي في ١٧ أيلول سنة ١٩٣٧ وعوده بن حمدان العطيوي ولد سنة ١٨٩١ . وسليمان بن حمدان ولد سنة ١٩٢٣ وتوفي في ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٧٣ ومحمد بن محمود ولد سنة ١٩٢٩ . وحمدان ابن محمود ولد سنة ١٩٣١ . وعطيوي بن محمود ولد سنة ١٩٣٥ .

- **حمولة الخُبّي** : وهم يسكنون جَبَا وخان أرنبه ومنهم من يسكن (نوى – وعقربا) في حوران وهم من حمولة العطيوي . ومنهم : خليل بن يوسف الخبي ولد سنة ١٨٩١ وتوفي في ١٤ أيلول سنة ١٩٣٥ ومن أولاده (أحمد بن خليل ولد سنة ١٩١٥ وابراهيم ولد سنة ١٩٢٨)

وعيسى بن محمد الخبي ولد سنة ١٩٢٨ . وموسى بن محمد ولد سنة ١٩٣٠ وياسين بن محمد ولد سنة ١٩٣٧ . وأحمد بن يوسف الخبي ولد سنة ١٩٠٠ . وصالح بن يوسف ولد سنة ١٩١٨ .

- **حمولة الصوَّال** : وهم يسكنون جَبَا ومنهم :عبيد بن دياب الصوال ولد سنة ١٨٧١ وتوفي في ٥ آب سنة ١٩٦٦ وعطا الله بن دياب الصوال ولد سنة ١٨٧٣ . ومثقال بن دياب ولد سنة ١٩٣١ . ويونس بن دياب ولد سنة ١٩٣٥ . حسين بن مرعي الصوال ولد سنة ١٩١٦ . وشحادة الصوال بن أحمد ولد سنة ١٨٦٠ . واحمد بن شحادة ولد سنة ١٨٨٧ . وناصر بن أحمد ولد سنة ١٩٠٩ . ومنصور بن أحمد ولد سنة ١٩٢١ . وشحادة بن أحمد ولد سنة ١٩٢٢ . وحمد بن مفضي الصوال ولد سنة ١٩٢٨ .

- **حمولة الطوَّال** : وهم يسكنون جَبَا ومنهم : إسماعيل بن حسين الطوال ولد سنة ١٨٧٠ وتوفي سنة ١٩٣٦ ومن أولاده (محمد بن إسماعيل ولد سنة ١٩١٥ . وحسين بن إسماعيل ولد سنة ١٩٢٦) .

- **حمولة خير الله** : وهم يسكنون ممتنه ونبع الصخر ومنهم : علي خير الله ابن خير الله ولد سنة ١٩١٤ وتوفي في ٣ آب سنة ١٩٦٢ . وأحمد بن عقله الخير الله ولد سنة ١٩٤٣ .

- **حمولة الخضر أبو خني** : ومنهم حسين الخضر بن خضر أبو خني ولد سنة ١٨٧٤ وتوفي في ٤ تموز سنة ١٩٤٧ . ومن أولاده (مهدي الخضر بن حسين ولد سنة ١٩٢٨ وموسى الخضر ولد سنة ١٩٢٥) .

- **حمولة داود** : منهم سليمان داود بن داود ولد سنة ١٩١٠ وفتيح داود بن داود ولد سنة ١٩١٥.

- **حمولة عيسى** : منهم إسماعيل عيسى بن عيسى ولد سنة ١٨٨١ وتوفي في ٦ شباط سنة ١٩٦٠ ومن أولاده (داود بن إسماعيل عيسى ولد سنة ١٩١٨ وأحمد بن إسماعيل ولد سنة ١٩٢٩) .

- **حمولة الساري** : منهم هلال بن خالد الساري ولد سنة ١٩٠٥ . وياسين بن خليفة الساري ولد ١٩١٢ .

- **حمولة الطالب** : منهم عبد الله طالب بن طالب ولد ١٨٨٨ . وموسى طالب بن طالب ولد سنة ١٨٩٨.

- **حمولة اليوسف** : منهم يوسف بن تركي اليوسف ولد ١٩١٥ . وشامان بن تركي اليوسف ولد سنة ١٩٢٠ . ومصطفى بن تركي اليوسف ولد سنة ١٩٢٢ .

- **حمولة محيرس** : وهم يسكنون الكوم الغربي ويسمى كوم محيرس لأنهم أول من سكنه من أهل جَبَا ومنهم عذاب بن موسى المحيرس ولد سنة ١٩١٢ . ومحيرس بن الشيخ يونس محيرس ولد سنة ١٩٣٤ .
- **حمولة الدويري** : وهم أول من سكنوا ممتنه ومنهم عبد الرؤوف الدويري بن ديب الجباوي ولد سنة ١٩٣٠ . وأحمد الدويري ابن ابراهيم ولد سنة ١٩٣٤ .
- **حمولة الإبراهيم** : ومنهم ذيبان الابراهيم ولد سنة ١٨٨٨ وتوفي في ١٤ شباط سنة ١٩٤٥ وعيسى بن ابراهيم الابراهيم ولد سنة ١٨٩٣ وتوفي في ١٤ آب سنة ١٩٤٧ .
- **حمولة الحوراني** : منهم عكاشة بن حسين الحوراني ولد سنة ١٨٨٥ وتوفي في ٩ كانون الثاني سنة ١٩٧٤ .
- **حمولة العبد الله** : وهم من أسرة العسكر في جاسم بحوران منهم ابراهيم بن عبد الله العبد الله ولد سنة ١٨٦٢ وتوفي في ١٠ نيسان سنة ١٩٤٠.
- محسن المحمود بن محمود أبو قاسم ولد سنة ١٨٩١ وتوفي في ٢٩ شباط سنة ١٩٢٨ .
- عيسى عبد الحميد بن عبد الحميد ولد سنة ١٩٣١ .
- قاسم بن محمد عطا الله ولد سنة ١٩٠٦ وتوفي في ٢ نيسان سنة ١٩٧٥ .
- أحمد العبود بن محمد ولد سنة ١٨٩٢ .
- جاسم بن محمد العقيلي ولد سنة ١٩٢٥ .
- حسين الأحمد بن أحمد العبد الله ولد سنة ١٨٧٩ وتوفي في ٢٤ آب سنة ١٩٥٧ .

صورة عن الجيل الماضي من أبناء جَبَا الشام :

المعمَّر الشيخ حسين بن أحمد بن أبو خالد . من حمولة أبو خالد ويقال لها الخوالد .

قصدت زيارته والتحدث إليه برفقة الشيخ عبد الرحمن الفارس أبو العباس، يوم الخميس ١٢ رجب ١٤٢٠-١٢ تشرين أول ١٩٩٩ بعد صلاة الظهر. ولما دخلنا عليه وجدناه جالساً في صدر الغرفة التي تتوجه نحو الجنوب، وأمامه طاولة

مصحف خشبية جميلة الصنع وإلى يمينه دلائل الخيرات وهو يقرأ القرآن الكريم، وعندما نظر إلينا قبَّل القرآن الكريم وقرأ الفاتحة ووضعه على الطاولة – وكان يقرأ في سورة الأحقاف – فرَّحب بنا كثيراً وأجلسنا بجانبه في غرفته المتواضعة المبنية من الحجر البازلتي المحلي والمكسوة جدرانها بالطين ثم بالطلاء الملون، وسقفها من جذوع الخشب وحصير من قصب يعلوه الطين، وإلى الغرب يوجد خزانة جدارية مكشوفة يعلوها قوس من خشب متقاطع بأشكال هندسية بسيطة وجميلة ومطلية بالكلس والقنب. وقد بادرني بالحديث والتعارف ... ثم وجهَّت إليه عدة أسئلة وكنت أرفع صوتي قليلاً ليسمعني ، وكان يجيبني بدقة وبذاكرة جيدة، وقال لي بعد سؤالي أنه يوجد بجانب الشيخ قدس سره إلى القبلة أربع قبور وعليهم عمائم، وخارج قبة الشيخ علي الأكحل قدس سره وبجانب الباب ضريح كان يشرف عليه ويعتني به مشايخ الطريقة السعدية في حي الشاغور بدمشق ، وعندما سألته عنهم فقال لي : لم أكن أتحرى ذلك في شبابي ، وقد أزيلت هذه القبور وغيرها من شواهد تاريخية وبصمات أثرية سنة ١٩٣٥ عند بناء الجامع القديم ، ثم سألته عدة أسئلة أجابني بمثل ما أثبته عندي مع بعض إيضاحات دقيقة ، ثم تبين لي أنه صائم ، فقلت له : هل تصوم يوم الخميس بشكل دائم ؟ فقال لي : الحمد لله تعالى إني أصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع والأيام البيض من كل شهر ، واليوم خميس وغداً أول أيام البيض، وإن أحياني الله تعالى سأصوم يوم الجمعة والسبت والأحد إن شاء الله تعالى وسأله أبو العباس عن عمره ، فقال له : مائة وخمس سنوات، أما في الهوية (البطاقة الشخصية) مائة وسنتان ، وقَرنَ كلامه بحادث تاريخي مؤرخ في رباط الشيخ قدس سره، والذي أقوله أن القولين صحيحان ما بين تقويم هجري وميلادي، وكانت كلمة (الحمد لله، والشكر لله ، والثناء على الله ، والصلاة والسلام على رسول الله) بعدكل حديث ينطق به .

وقد نظرت إلى الطاولة الصغيرة أمامه فكان يعلوها القرآن الكريم ودلائل الخيرات والأربعون النووية والهمزية وبردة الإمام البوصيري ومجموعة قصائد في مديح

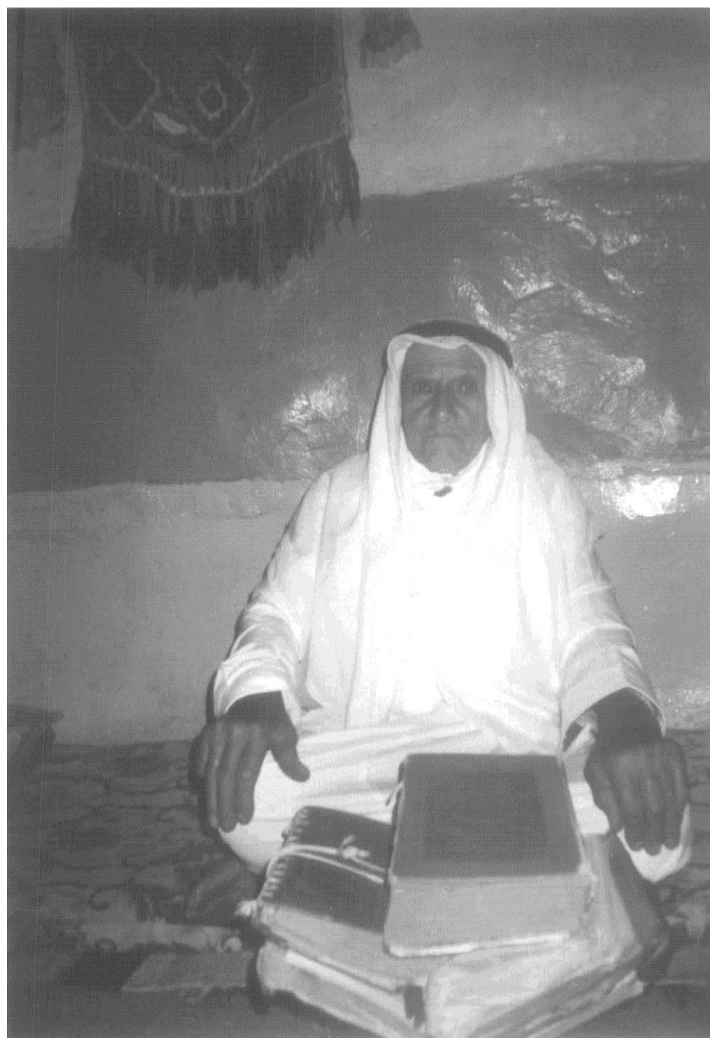
المصطفى ﷺ وبعض رسائل صغيرة في الفقه والحديث وأوراد اليوم والليلة ... ودفتره وقلمه الذي يدون فيه بعض ملاحظاته بخطه الحسن .

وبعد انتهاء هذه الجلسة اللطيفة المباركة طلب منَّا البقاء والاستمهال وقام بنفسه ليُعدَّ لنا الشاي حيث لم يكن عنده أحد في البيت فاعتذرنا منه وطلبنا منه الدعاء ، فتوجه إلى الله تعالى ودعا لنا بدعاء أخروي تخشع له القلوب ورافقنا إلى خارج الغرفة . وعند خروجنا قلت لأبي العباس: والله إن هذا الشيخ علمني كيف يجب علينا أن نستعد للقاء الله تعالى، فقال لي أبو العباس: لا تحسب أن ذلك لأنه مُعمَّر ينتظر لقاء ربه ، بل هذا حاله منذ شبابه، فأكبرت هذا الرجل العظيم الذي نشأ في طاعة الله فحفظ الله عليه صحته وعقله وحواسه وجعله في شيخوخته مألوفاً محبوباً بين الناس . وهذا الرجل العظيم صورة جليَّة عن سلفه وعن الجيل الماضي من أبناء جَبَا في سلامتهم وصدقهم وتقواهم وحسن عقيدتهم وانشغالهم بحب مولاهم تبارك وتعالى ورسوله الكريم ﷺ والصالحين .

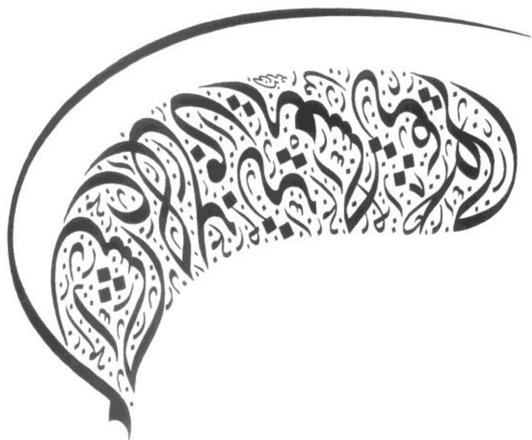
وإني عرفت الكثير منهم ومن جيله الذين تعرفت عليهم في السبعينيات من هذا القرن ممن كانوا في العقد الثامن والتاسع من العمر .



لوحة (٣٢) المعمَّر الشيخ حسين أحمد أبو خالد على باب غرفته .



لوحة (٣٣) المعمر الشيخ جالساً في غرفته وأمامه كتاب الله تعالى وكتبه الباقية



أبناء جَبَا يشرفون على مصالح الجامع والتكية ورواق الشيخ قدس سره:

بعد البحث والتحقيق فقد تعين عندي معرفة بعض مشايخ هذه الطريقة العلية من سكان جَبَا في القرن الماضي والقرن الحالي، وبعض الرجال الذين عرفوا بالصلاح والتقوى وممن أسندت إليهم الخطابة والإمامة والتدريس والإرشاد، ومن تولى منهم الإشراف على جامع الشيخ قدس سره والمقام ، والتكية، والنظر في ريع أوقافه، وإدارة شؤونه كما تقدم، ومراعاة شؤون الزوار الذين يؤمونه من كل جانب ، ويقيمون في رحابه لمدة قد تكون طويلة، وذلك عن طريق بعض المعمرين ممن عاصرهم أو سمع بهم ممن سبقهم. وكان في الماضي لا يصح القيام بإحدى هذه الوظائف إلا بموجب تولية شرعية، أو بموجب وثيقة صادرة من دار الخلافة العثمانية في استنبول (فرمان من السلطان) ولايوجد بين أيدي أحفادهم أية وثيقة أو حجة شرعية تشير إلى ذلك. وقد نجم هذا عن عدم اهتمامهم وزهدهم فيها ، ثم لنُزوحهم عن بلادهم سنة ١٩٧٣ ، فكان سبباً في ضياع ما تبقّى من تراث أسلافهم .

- **الشيخ دعاس** : هو الشيخ دعاس بن حسين بن إسماعيل . وهو جد أسرة آل دعاس في جَبَا .

- **الشيخ يوسف الدعاس** : من أبناء جَبَا، له مشاهدة وتقريظ على نسب السادة السعدية (مؤرخة في شهر رجب سنة ١٨٥١/١٢٦٧)[٤٠٣].ولم يرد له ذكر عند أسرة آل دعاس . في جَبَا فثبت عندي أنه الشيخ بوسف بن دعاس بن الشيخ أحمد من قرية دير العدس وهو من أحفاد الشيخ حسن السعدي الدمشقي الشاغوري.[٤٠٤]

- **الشيخ عيسى بن الشيخ دعاس** : من مشايخ هذه الطريقة في جَبَا . وقد خلفه في ذلك ولده الشيخ أحمد (ولد سنة ١٨٦٢، وتوفي في٦نيسان١٩٥١)[٤٠٥].

[٤٠٣] انظر اللوحة رقم ٤٤.

[٤٠٤] انظر نسبه الفصل الثالث ص ٩٤.

[٤٠٥] نقلاً عن سجلات القيد المدني لدى مختار جَبَا .

والشيخ أحمد كان يسعى إلى ابقاء رباط الشيخ قدس سره على وضعه القديم دون العبث به وهدم بعض جوانبه لاقامة الجامع الجديد، وكان يؤيد الشيخ حقي بن أمين بن محمد السعدي الدمشقي في إقامة الجامع خارج الرباط في جناح خاص، ولكن لم يتحقق لهما ذلك، ونجح خصومهم في دعواهم وقاموا بالاشراف على بناء الجامع سنة ١٩٣٥ وفقد رباط الشيخ قدس سره الكثير من معالمه القديمه وطابعه المعماري المميَّز...

- **الشيخ عيسى العليوي** [٤٠٦] : هو الشيخ عيسى بن الشيخ عليوي دفين جَبَا في رباط الشيخ قدس سره بن الشيخ منصور بن الشيخ مصطفى بن الشيخ حسن دفين رواق الشيخ سعد الدين قدس سره في جَبَا ، ابن الشيخ علي بن الشيخ سعد الدين بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ يوسف بن الشيخ أبو بكر تقي الدين بن الشيخ بدر الدين بن الشيخ حسن الجباوي الشاغوري المتوفي (سنة ٩٨٨،سنة١٥٨٠)[٤٠٧]. وعقبه في عدة أولاد منهم عليوه وعيسى و الشيخ محمد والعقب منه في عدة أولاد وهم عليوه الأصغر وابراهيم وياسين وشحادة وسليم . أما سنده في إلباس الخرقة وأخذ العهد والتلقين فهو عن والده ثم عن الشيخ أسعد السعدي الجباوي الدمشقي الميداني عن والده الشيخ محمد عن والده الشيخ مصطفى عن والده الشيخ ابراهيم برهان الدين [٤٠٨]وقد ذكر الشيخ سعد الدين شيخ السّجادة السعدية بحمص في رسالته (مسامرة الجليس)[٤٠٩] بأن أحد خلفاء الطريقة السعدية في حمص أخذ الطريقة السعدية عن الشيخ عيسى العليوي الجباوي نحو سنة ١٢٨٦ ، سنة ١٨٦٩ وقال بعض أبناء جَبَا: أنه من دير العدس في حوران ولكن كما تقدم في نسبه أن والده الشيخ عليوي هودفين جَبَا في رباط الشيخ وكذلك

---

[٤٠٦] انظر اللوحة رقم ٤٨.

[٤٠٧] تتمة نسبه انظر الفصل الثالث ص ٩٤.

[٤٠٨] تتمة سنده في الطريق سيأتي مفصلاً في الفصل الثالث ص ٣٦.

[٤٠٩] مسامرة الجليس في تاريخ السيارة بالخميس . الشيخ سعد الدين السعدي ص ٣٣ .

جده الشيخ حسن فهو دفين رواق الشيخ قدس سره. والظاهر أن أولاده ارتحلو إلى دير العدس.

وقد ذكر لي المرحوم أحمد بن الشيخ ضاهر النادر[٤١٠] البعض ممن عاصرهم أو سمع بهم من خطباء وأئمة ومشرفين و ... وهم .

– **الشيخ محمد رشيِّد:** من أبناء جَبَا ، ويقول: إنه كان تقياً صالحاً منذ بداية شبابه ، ولكن لم تقبل توليته للإشراف على الجامع والمقام ومراعاة أمور الطريقة وشؤون الزوار والواردين والمقيمين في رحاب الشيخ قدس سره لأنه كان غير متزوج، مع أنه كان متعلماً ويظهر عليه صورة المجاهد والسلوك وكان يجري على يديه الكثير من الكرامات والخوارق ثم كُلِّف بالخطابة والإشراف على مقام الشيخ قدس سره وأمور الطريقة بعد أن تزوج ، وحدثني المرحوم أحمد النادر عن سيرته وأحواله وكراماته وخوارقه التي جرت على يديه مما يستدل بها على أنه من خواص الأولياء والعارفين بالله تعالى.

– **الشيخ رشيد بن الشيخ محمد رشيِّد:** قام بعد والده بهذه المسئولية التي أوكلت إليه ، بسيرة حسنة، وأحوال مرضية.

– **الشيخ ضاهر النادر**: وهو الشيخ ضاهر بن نادر بن حسين بن إسماعيل، من أبناء جَبَا ، كان موصوفاً بالتقى والصلاح وصاحب همة عالية في السلوك إلى الله تعالى، وله كرامات كثيرة، وجلالة قدر واحترام. بقي إماماً وخطيباً ومؤذناً في جامع الشيخ قدس سره نحو أربعين سنة، ولد في جَبَا نحو سنة ١٨٣٥/١٢٥٢ وتوفي سنة ١٩٤٦/١٣٦٦ عن عمرٍ ناهز مائة وعشر سنوات . ولم ينقطع عن الإمامة والخطابة والآذان إلى أن وافاه الأجل .

– **الشيخ فرحان الخطيب** : هو من جباتا الخشب غربي خان أرنبه وأولاده الآن في قرية نمر شرقي جَبَا نواحي الحاره . والخطيب لكونه خطيب الجامع . كان رحمه

[٤١٠] اجتمعت به في جَبَا سنة ١٩٨٧ . وتوفي سنة ١٩٩٦ .

الله العالم والمعلم والخطيب والإمام في جَبَا والذي تلقى عنه الشيخ منّور العمر علومه وتعليمه . وكان جميل الصوت حسن الأداء في ترتيله للقرآن الكريم والمدائح النبوية .

- **الشيخ أحمد الخطيب** : من قرية شبعة في جنوب لبنان ،كان مؤذن جامع الشيخ قدس سره بعد الشيخ فرحان ، أقام في جَبَا عدة سنوات وكان تقياً صالحاً مباركاً وجميل الصوت والأداء .

- **الشيخ محمود الخطيب** : من قرية جباتا الخشب . تقع إلى الغرب من خان أرنبه . وقال أحدهم: هو الشيخ محمود الحسن حمود،كان خطيباً في جامع الشيخ قدس سره عند غياب الشيخ منوّر عن جَبَا وانتقاله في بعض القرى المجاورة لتعليم الأولاد، ثم عاد إلى قريته جباتا الخشب وبقى فيها إماماً وخطيباً حتى وفاته نحو سنة ١٩٥٨/١٣٧٨.

- **الشيخ عبد الرحمن الخطيب** : من أبناء جَبَا ، والخطيب من أسرة سعد الدين في مسحرة. كان خطيباً وإماماً في جامع الشيخ قدس سره تلقى علومه الشرعية في دمشق وأسندت إليه الخطابة عند غياب الشيخ منوّر المتكرر عن جَبَا كما تقدم .

- **الشيخ منْور العمر**[٤١١] : هو الشيخ منور بن محمود بن عمر بن مصطفى بن عرار بن سعد الدين . وتجتمع أسرة سعد الدين في أم باطنه إلى أسرة العمر عند جدهم مصطفى بن عرار . ولد الشيخ منور في جَبَا سنة ١٨٨٦/١٣٠٥ . ثم تلقى علومه ومعارفه على الشيخ فرحان الخطيب المتقدم ذكره. وتابع واجتهد إلى أن صار له ملكة تامة، وكان إماماً وخطيباً ومدرساً في جامع الشيخ قدس سره وبقى نحو ستين سنة مستقيماً في جامع الشيخ ويتقلب في تلك الوظائف التي توكل إليه واحدة تلو الأخرى لأهليته لذلك ، وكان موصوفاً بالعلم والتقوى والصلاح ، وله فضل في تعليم أهل البلد ، مبادئ القراءة ، والكتابة ، والقرآن الكريم ، في جامع

---

[٤١١] انظر اللوحة ٣٤.

الشيخ قدس سره في القاعات الموقوفة لأجل ذلك ، وقام بإدارة شؤون الطلبة أحسن قيام فقسّمهم حسب أعمارهم ومراحلهم العلمية ، وربما ارتحل إلى القرى المجاورة بين حين وآخر وكان يتلقى منه أبناء تلك القرى تعليمهم على يديه وينوب عنه غيره في الخطابة والإمامة وغيرها ، توفي يوم الثلاثاء ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٨٥ الموافق ٥ نيسان سنة ١٩٦٦ ودفن في جَبَا .

- **الشيخ ياسين بن أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ محمد رشيِّد:** من أبناء جَبَا ولد سنة ١٨٦٩/١٢٨٦،كان شيخ الطريقة في رواق الشيخ قدس سره وكان معتقداً مباركاً يجري الشفاء على يديه بإذن الله تعالى. توفي في ١٠ أيلول سنة ١٣٦٩/١٩٤٩.

- **الشيخ محمود بن سليمان بن أحمد الذبيان**[٤١٢]: ولد في جَبَا سنة ١٨٨٢/١٣٠٠ وقد تشرّف بالخدمة والمجاورة في رباط الشيخ قدس سره مدة عمره وكان موصوفاً بالتقوى والصلاح وسلوك الطريق توفي في ١٠كانون الأول سنة ١٣٧٦/١٩٥٦.

- **الشيخ عبد العال الزامل**[٤١٣]: هو الشيخ عبد العال بن زامل من أبناء جَبَا، وأصول هذه الأسرة من الجولان ولد في جَبَا سنة ١٩٠٧/١٣٢٥، كان شيخ الطريقة في رواق الشيخ قدس سره ويذكر أنه كان رجلاً صالحاً، وصاحب أحوال عالية وكرامات ظاهرة ، وسيرة مرضية ، وقد حدثني المرحوم أحمد النادر عن كراماته وأحواله الشيء الكثير . ويذكره أهل البلد إلى الآن بكل تقدير واحترام توفي يوم الاثنين ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٨٩ الموافق ٢١ تموز سنة ١٩٦٩ .

- **الشيخ قاسم الشبلي**[٤١٤] : هو الشيخ قاسم بن محمد بن حسن بن محمد بن مرعي الشبلي. من أبناء جَبَا كان يسكن أيوبا ولد في جَبَا سنة ١٩٢٣/١٣٤٢، اجتمعت به كثيراً في جَبَا ودمشق، كان رجلاً تقياً، صالحاً، سليم الصدر، نيّر

---

[٤١٢] انظر اللوحة ٣٦.

[٤١٣] انظر اللوحة ٣٥.

[٤١٤] انظر اللوحة ٣٧.

الوجه مهاباً ، وكان يودنا كثيراً ، لآزم في بدايته الشيخ منور العمر في جامع الشيخ قدس سره وله الفضل في إعداده وتهيئته للخطابة والإمامة ، واجتمع بكثير من علماء دمشق ممن كانوا يزورون مقام الشيخ قدس سره فكانوا يرون فيه الأهلية لتلقي العلم فيشجعونه لذلك، ويدعوه لحضور دروسهم في دمشق فاستجاب لهم واستفاد من مجالسهم، نذكر منهم: المحدث العلامة الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ أمين سويد ، والشيخ أبو الخير الميداني ، والشيخ علي الدقر وغيرهم . أسندت إليه الخطابة والتدريس في جامع الشيخ قدس سره بعد وفاة الشيخ منّور العمر ثم أسند إليه الإشراف على رواق الشيخ قدس سره وكان يقصده أهل المنطقة بشكل عام لعقود النكاح، وفي حفلاتهم ومهماتهم فكان يجيبهم بكل تواضع. توفي رحمه الله يوم السبت ١٤ جمادى الآخرة ١٤٠٩- ٢١ كانون الثاني ١٩٨٩ ودفن في أيوبا .

- **الشيخ عبد الرحمن الفارس**[٤١٥] : هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مطلق الفارس المعروف بـ أبي العباس ولد في جَبَا سنة ١٣٣٩/١٩٢٠ تعرفت عليه في جَبَا وهو يودنا كثيراً لازم في بدايته الشيخ منور العمر في جامع الشيخ قدس سره برفقة المرحوم الشيخ قاسم الشبلي وله الفضل في إعداده وتهيئته للخطابة والإمامة، وقد أسندت إليه الإمامة والآذان والنيابة في الخطبة، وإدارة شؤون الجامع بعد وفاة الشيخ منور، وبقي مستقيماً على هذا الحال، ويقابل الزوّار والواردين بطلاقة وجه وسعة صدر، وكان يقصده أهل البلد لعقود النكاح، وحفلاتهم ومهماتهم فيجيبهم لذلك ولا يتأخر عن أية مهمة توكل إليه توفي يوم الثلاثاء ٢٦ذو القعدة ١٤٢٣- ٢٨ كانون ثاني ٢٠٠٣ رحمه الله.

ثم يذكر لنا المرحوم أحمد بن الشيخ ضاهر النادر مَنْ كان يمثلُ أبناء جَبَا (مختار القرية) ويقول أن أول اسمٍ وصل إلى سمعه هو الشيخ تمر .

- **الشيخ تمر** : هو الشيخ تمر بن إسماعيل . مختار جَبَا.

---

[٤١٥] انظر اللوحة ٣٨.

- **الشيخ محمد التمر** : هو الشيخ محمد بن تمر بن إسماعيل . مختار جَبَا بعد والده يقول حفيده إنه ولد نحو سنة ١٢٣٦/١٨٢٠ في جَبَا وتوفي نحو سنة ١٣٣٩/١٩٢٠ وله من العمر نحو مائة سنة .

- **الشيخ بدر الدين التمر** : هو الشيخ بدر الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ تمر. مختار جَبَا بعد والده ولد نحو سنة ١٢٩٤/١٨٧٧ في جَبَا وتوفي سنة ١٣٨٩/١٩٦٩. وقد ألقى بهذه المسئولية حال حياته على ولده مصطفى نظراً لتقدمه بالعمر وشيخوخته ، فبقي فيها مدة يسيرة ثم أسندت إلى الشيخ عبد الرحمن .

- **الشيخ عبد الرحمن بن ياسين بن أحمد رشيّد** : ولد سنة ١٣٣٥/١٩١٦ أسندت إليه وظيفة مختار جَبَا سنة ١٩٥٨ وبقى فيها إلى سنة ١٩٦٢ ، ثم عاد إليها مصطفى التمر لعدة سنوات وعزل منها . توفي الشيخ عبدالرحمن سنة ١٣٩٨/ ١٩٧٨.

- **الشيخ محمد دياب بن أيوب بن داهوك الدعاس**[٤١٦] : ولد في جَبَا سنة ١٣٦٠/١٩٤١ ثم تعلم وقرأ القرآن الكريم في رواق الشيخ ثم في المدرسة الرسمية. وعمل موظفا في مديرية التربية وهو الآن عضو محاسب في جامع الشيخ قدس سره ومشرف عليه. عين مختار جَبَا بعد مصطفى التمر ثم تنحى عنها سنة ١٣٩٩/١٩٧٩.

- **الشيخ يحيالشعابني**[٤١٧] : هو الحاج يحي بن حسن بن حسن بن أحمد بن حسن عبدالنبي مختار جَبَا الحالي ولد سنة ١٣٤٧/١٩٢٨ وقد أسندت إليه وظيفة مختار جَبَا سنة ١٩٧٩ بعد الشيخ محمد دياب الدعاس . تعرّفت إليه وتعرّفت به في جَبَا ، وكان سعيه مشكوراً في توسيع جامع الشيخ قدس سره ويبذل ما بوسعه في سبيل أبناء بلدته ومراعاة شؤونهم أمده الله بالعافية .

---

[٤١٦] انظر اللوحة ٣٩.

[٤١٧] انظر اللوحة ٤٠.

وقد حدثني بقصةٍ طريفةٍ عن أحد أجداده ، ويذكرها كذلك المعمَّرون من أهل البلد ، وهي أن جده الشيخ عبد النبي بن الشيخ أحمد المجذوب أوصى أن يدفن حول رباط الشيخ قدس سره وكان يسكن آنذاك مسحرة ثم انتقل إلى ممتنه فأكرمه الله تعالى بكرامة ظاهرة مع أبناء جَبَا كانت سبباً في حُسْنِ رضاهم وتمام قبولهم دفنهُ حول الرباط.

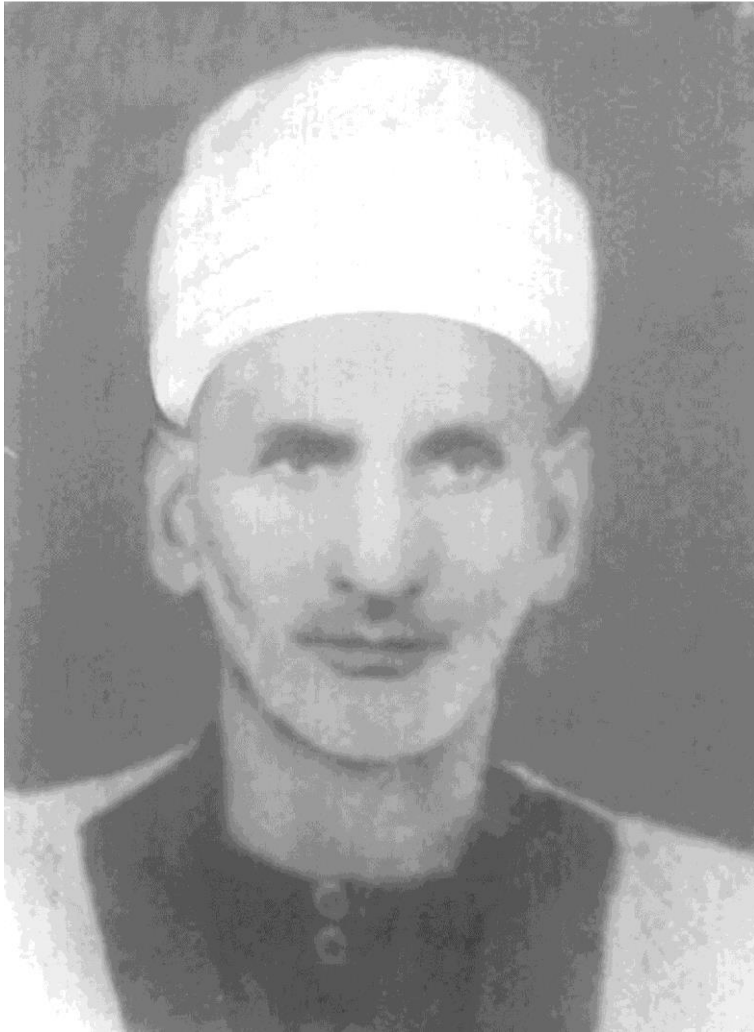
وحدثني أن جده الشيخ أحمد المجذوب وهب نفسه لخدمة رواق الشيخ قدس سره.

ـ مختار جَبَا الحالي علي بن فاضل بن علي بن فاضل بن بكر البكر .



لوحة (٣٤) الشيخ منور العمر الجباوي ١٨٨٦/١٩٦٦

إمام وخطيب ومدرّس في جامع الشيخ قدس الله سره



لوحة (٣٥) الشيخ عبد العال زامل الجباوي ١٩٠٧/١٩٦٩
شيخ الطريقة والمشرف على رواق الشيخ قدس الله سره



لوحة (٣٦) الشيخ محمود بن سليمان الذبيان الجباوي ١٨٨٠/١٩٥٦
المجاور في خدمة رباط الشيخ قدس سره



لوحة (٣٧) الشيخ قاسم الشبلي الجباوي ١٩٢٣/١٩٨٩
إمام وخطيب ومدرّس في جامع الشيخ قدس الله سره



لوحة (٣٨) الشيخ عبد الرحمن محمد الفارس الجباوي ١٩٢٠/٢٠٠٣

الإمام والمؤذن والمشرف على شؤون جامع الشيخ قدس الله سره



لوحة (٣٩) الشيخ محمد دياب الدّعاس حفظه الله
مختار سابق والآن مشرف على جامع الشيخ قدس الله سره



لوحة (٤٠) الحاج يحيى الشعابي الجباوي حفظه الله
مختار جَبَا



لوحة (٤١) الحاج عبد اللطيف الدّاهوك الدّعاس الجباوي حفظه الله
المشرف على خدمة رباط الشيخ قدس سره



لوحة (٤٢) الشيخ محمود بن الشيخ عبد الرحمن الذي خلف والده في الجلوس على سجادة الإرشاد في قاعدة هذا البيت الكبير في القُنيّة بحوران ابن الشيخ أحمد بن الشيخ فندي السعدي الجباوي، ولد في القُنيّة ١٢٧٠/١٨٥٤م، تقلب في عدّة مناصب رفيعة أيام الدولة العثمانية وخصوصاً في خلافة السلطان عبد الحميد الثاني، ثم في عهد الملك فيصل، وكان أحد المجاهدين والمناضلين ضد الإحتلال الفرنسي وقام بعدة عمليات ناجحة واعتقلته القوات الفرنسية بعد معركة القنيطرة. وكان ممثل منطقة إزرع وحوران. منح وسام الإستحقاق والبراءة من الدرجة الرفيعة بعد الإستقلال توفي في ٣٠ / ٤ / ١٩٥١م

الشيخ أحمد الحارون السعدي الجباوي :

االعارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الشيخ غنيم عبدالغني بن الشيخ مصطفى بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ سعيد بن الشيخ حسين بن الشيخ علي الأنور بن الشيخ بدر الدين بن الشيخ حسن السعدي الجباوي الشاغوري[٤١٨] .

هو من كبار الأولياء والعارفين بالله تعالى في دمشق الشام. ممن ذاع صيتهم وانتشرت شمائلهم في البلاد كافة، يرجع أصل أسرة آل الحارون إلى قرية جاسم التابعة لقرى جيدور حوران، وهذه الأسرة من البيوت السعدية العريقة بالمجد والفضائل في تلك المنطقة، وقد خرج منهم رجالٌ منذ عدة قرون عرفوا بالصلاح والتقوى وحسن الإرشاد في هذه الطريقة المباركة، نزح والد الشيخ أحمد أو جده إلى دمشق الشام ونزل في حي الصالحية ليكون في دمشق الشام فرعاً طيباً من أسرة آل السعدي الجباوي.

(ولد بدمشق في حي الصالحية بجانب جامع الحنابلة سنة ١٣١٥ هـ[٤١٩] ٠٠ والده يعمل في تقطير الزهور والورد وما لبث أن توفي حين بلغ المترجم السابعة من عمره ، فتعهدته أمه التي أرسلته إلى كتَّاب مجاور لبيتها فبقي فيه عاماً، ثم التحق بمكتب آخر ٠٠ ولم يكن هذان المكتبان يعنيان إلا بالقرآن الكريم ٠

ولما بلغ الثانية عشرة من عمره أخذ يتعلم صناعة قطع الحجارة ، وعمل نحاتاً وحجاراً لسنوات طويلة في جبل قاسيون، بالإضافة إلى عنايته بالدرس والبحث، ومحافظته على تلاوة القرآن الكريم والطاعات، مشدداً على أمراض الظاهر والباطن ، ومؤمناً أن رضا الله ينحصر في الأعمال الصالحة، وأن رأس الأمراض الباطنة

---

[٤١٨] نقلا عن مشجرة نسب آل الحارون السعدي ، تتمة النسب انظر الفصل الثالث ص ٩٤.

[٤١٩] سنة ١٨٩٨ م.

إعتقال القلب وأسره بغير الله ، ولذا فالشفاء يكون بأن ينسى الإنسان غير الله تماماً.

بعد هذا بدأ حياته الصوفية، جاعلاً علاقته مع الله ﷻ، ناظراً إلى كل أمر من أموره بعيني الشريعة والحقيقة.

قائلاً: إن الشريعة بؤبؤة العين، وإن الحقيقة نورها، ولاسبيل للعين أن ترى بدون نور.

وفي سنة ١٩١٧ طُلب إلى الجندية ، فسافر إلى حلب أولاً ، وهناك أخذ يرشد الجنود ويؤمهم ، ويدعوهم إلى الخير ، فصاروا ينادونه في الثكنة : خوجه افندي .. ثم تحرك مع الجنود إلى فلسطين ليحارب أعداء الدولة العثمانية ... ولما انتهت خدمته العسكرية عاد إلى العمل بصناعته حجاراً ونحاتاً . يصنع البحرات والأجران ..وبعد الحرب العالمية الأولى اتصل بالعلماء والصالحين .. وفي العقد الرابع من حياته اتصل بعلماء آخرين .. وكان يشارك الثوار الوطنيين جهادهم ضد الاستعمار الفرنسي ، وأمد الثورة بالمال كذلك ، وكانت له مواقف مأثورة حينما أسهم مع رفاقه في القتال ضد القوات الفرنسية التي أرادت عبور جسر نهر تورا ، وصمد ولم ينهزم ، رغم أنه أصيب في ساعده ، ولم يكفه اشتراكه بقتال الغوطة ، بل كان يشارك في القتال على طريق دمشق القادم من لبنان ليقطع الإمدادات التي تأتي للفرنسيين ، وقد استطاع مرة مع أبناء عكاش نسف الخط الحديدي بين دمّر والفيجة ، وكان يمد الثوار بالسلاح.

لم ينقطع عن عمله في الحجارة والأجران إلا في السنوات العشر الأخيرة.

انصرف لمطالعة الكتب الدينية والكونية في خلواته بعد أن تعلم القراءة والكتابة عندما تقدمت به السن، وكان يجمع منها ويؤلف، فترك كتباً في التشريح والفلك والذَّرة، وعلم طبقات الأرض والنبات والطرائف والكهرباء، وغير ذلك من كتب كثيره .. فقام مريدوه بتبييض مؤلفاته، وإعادة كتابتها كالأستاذ صلاح المنجد ، والأستاذ محمود غراب والأستاذ محمد الحمصي.

وتتميز كتابته بالدقة العلمية ، وتفهم أسرار الشريعة والحقيقة ، إضافة إلى التحليل الدقيق بلغة سهلة مفهومة وكان يمانع في نشرها بحياته .

لم يعقد حلقات علمية كما يفعل العلماء ، وإنما كانت له جلسات في دور إخوانه ومريديه متنقلة ، يقرؤون بها كتباً من مثل (زاد المعاد) و(الرسالة القشيرية) و(الحلية) و(رياض الصالحين) و(إحياء علوم الدين) و(الشفاء)، وغير ذلك ...

له في العلوم حجة عظيمة لم يخرج من جولاته العلمية إلا منتصراً ، ولم تقهر حجته مع عالم في القضايا العلمية ، ولامع طبيب في بحث تشريحي أو فيزيولوجي ، ولا مع متخصص في علم النفس ، وقد أتاه الله في جلسات نقاشه هيمنة على المجلس عجيبة .

.. وكان عنده سخاء وكرم ، يؤوي الغريب ، ويطعم الجائع والبائس ، ويعطي المحتاج ، يتفقد الأسر المستورة ، يعطي عطاء من لايخشى الفقر ، فلا يمسك مالاً البته حتى ليستوي عنده الذهب والتراب ..

.. بسيط المعيشة ، يكتفي بالبسيط من الثياب والطعام والعيش الكفاف، ومات لايملك سوى الدار التي هو فيها ، إشتراها من إرث والده ، ومن جهد عمله خلال عشرات السنين . وقد وصفوا داره بأنها مستشفى لأمراض النفس والقلب والجسم .

توفي ليلة الجمعه ١٩ جمادي الأولى سنة ١٣٨٢ هـ[٤٢٠] وخرجت جنازته مهيبه حافلة جداً ، ودفن بجوار قبر الشيخ أرسلان الدمشقي بناءً على وصيته، وقد تمنى جوار الشيخ أرسلان كبار الصلحاء فلم ينالوه)[٤٢١] .

وقد اثنى عليه وشهد بكماله وعلو مقامه في العلم والمعرفة كبار علماء وأعيان هذه الأمة ممن اجتمعوا به وجالسوه وأخذوا عنه وللناس فيه مزيد الإعتقاد ويروون عنه كرامات كثيرة ، ماتزال حديث الناس ينقلونها عن معاصريه ، كما ينقلون عنه الكثير من الأوراد والأدعية منها : ((اللهم لاتشمت أعدائي بدائي واجعل القرآن

---

[٤٢٠] = سنة ١٩٦٢.

[٤٢١] تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ، محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ج٣ ص٧٥٣ . ص٧٦٢ باختصار.

العظيم شفائي ودوائي. فأنا العليل وأنت المداوي أنت ثقتي ورجائي واجعل حُسنَ ظني بك شفائي ، اللهم احفظ عليَّ عقلي وديني وبك يارب ثبت يقيني وارزقني رزقاً حلالاً يكفيني ٠ وابعد عني شرَّ من يؤذيني ، ولاتحوجني لطبيب يداوييني ، اللهم استرني على وجه الأرض ، اللهم إرحمني في بطن الأرض ، اللهم اغفر لي يوم العرض ٠ بسم الله الرحمن الرحيم طريقي والرحمن رفيقي والرحيم يحرسني من كل شيء يلمسني ٠ ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد بفضل قل هو الله أحد)).

لبس الخرقة وأخذ الطريقة السعدية الجباوية على يد العارف بالله تعالى الشيخ عبدالمحسن بن الشيخ عمر التغلبي الدمشقي وهو عن أخيه الشيخ يونس عن والده الشيخ عمر[٤٢٢].

[٤٢٢] تتمة سلسلة هذه الطريقة انظر الفصل الثالث ص ١٧٧.



لوحة (٤٣) العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الحارون السعدي الجباوي

١٨٩٨/١٩٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد فقد تشرف نظري بالاطلاع على هذا النسب الشريف
السعدي المنيف المتصل بالأسانيد لحوزة قطب الأولياء العارفين
بحر الأسرار الراوي سيدنا ومولانا وأستاذنا وملاذنا من للأفضل
حاوي الأستاذ سعد الدين الشيبي الحسيني الجباوي قدس الله تعالى سره العالي
وأنا الفقير إليه عز شأنه يوسف الدعاس من قرية جبا
عفي عنه بمنه وكرمه آمين
تحريرا [illegible] سنة ١٢٦٧

لوحة (٤٤) مشاهدة الشيخ يوسف الدّعاس على نسب أسرة آل السعدي في صفد

نظرت بهذه الإجازة الشريفة الشيخ عبد العال
الجباوي السعدي طريقا نفعنا الله به وبجده آمين

لوحة (٤٥) مشاهدة وخاتم الشيخ عبد العال الجباوي نقلاً عن إجازة سعدية
مؤرخة ١١٥٤/١٧٤١

نظر إليها الفقير الراجي ربه وعنايته
مولاه الكريم الفقير ذيب بن أحمد خادم
طريقة السعدية نفعنا الله به آمين
بالشيخ سعد الدين

لوحة (٤٦) مشاهدة وخاتم الشيخ ديب بن الشيخ أحمد نقلاً عن إجازة سعدية
مؤرخة ١١٥٤/١٧٤١

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
اجمعين اما بعد
...
نهجا وطريقة وابن
عمي المذكور اعلاه
لجميع ما [illegible] به
طريقة جده المذكور
وانا الفقير اليه خادم
نعال الفقراء الشيخ
عيسى خليفة [illegible]
السعدية شيخ سجادة
سعد الدين في حضرته
في قرية جبا [illegible]

لوحة (٤٨) مشاهدة وخاتم
الشيخ عيسى العليوي الجباوي شيخ الطريقة في
جَبَا على إجازة سعدية لأحد مريديه
مؤرخة ١٢٨٧/١٨٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
وافضل الصلاة واتم
التسليم على سيدنا
محمد سيد الأولين
والآخرين وعلى آله الطيبين
الطاهرين وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين
اما بعد فاني اطلعت
على هذه الاجازة المباركة
السعدية فرأيتها واقعة
في محلها واوصي صاحبها
بتقوى الله تعالى وان لا
ينساني من دعواته الصا
لحات وانا الفقير نصر الله
مطاوع الجباوي
عفي عنه امين

لوحة (٤٧) مشاهدة وخاتم
الشيخ نصر الله المطاوع الجباوي
على إجازة سعدية مؤرخة ١٢٥٤/١٨٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده
والصلاة والسلام على من لا نبي
بعده اما بعد فان هذه الشجرة
الشريفة والدوحة السعدية المنيفة قد
نقلت من اصل صحيح معتبر لا اختلاف
فيه فهو ثابت المضمون بغير ما نظنه
بلا شك والظنون وانا الفقير اليه
تعالى الشيخ عبد الرحمن السعدي
الجباوي شيخ سجادة الطريقة
السعدية بقرية القنية
التابعة لقضاء ازرع
واصل سنجق حوران
عفي عنه



لوحة (٤٩) مشاهدة وخاتم الشيخ عبد الرحمن السعدي على نسب أسرة آل الشرابي السعدي في حماه المؤرخ ١٣٣٠/١٩١٢

نقل الي الفقير الى سعد الدين
ابن الشيخ حسين ابن سعد الجباوي
القاطن في قرية بيت جن واذنوا
لدا الجباوية جميعهم لصاحبها
هذه الاجازة المباركة على صاحبها

لوحة (٥٠) مشاهدة الشيخ سعد الدين ابن الشيخ حسين الجباوي على إجازة سعدية مؤرخة ١١٥٤/١٧٤١


الطريقة السعدية في بلاد الشام

فهرس الموضوعات

الجزء الأول　　　الموضوع

الفصل الثاني

فهرس اللوحات